موسوعة القبائل العربية

قبيلة بني كلب

الشرارات

حاتم عبدالهادى السيد

عضو اتحاد كتّاب مصر

تقديم

د. / رمضان الحضرى

٢٠٠٩

موسوعة القبائل العربية

قبيلة بنى كلب

(الشرارات)

حاتم عبد الهادى السيد

عضو اتحاد كتاب مصر

تقديم

د./ رمضان الحضرى

٢٠٠٩

رابطة الأدباء العرب



(سلسلة ثقافية)

الأمين العام
حاتم عبدالهادى السيد

رقم الإيداع بدار الكتب

١١٦٠٦ / ٢٠٠٩

ترقيم دولى I.S.B.N
977-374-471-x

المراسلات
مصر – شمال سيناء-العريش
ص.ب (٦٨)

جوال : ٠١١٩٦٢٩٨٨٣
منزل : ٠٠٢+ ٣٣٥٠٠٦٣
مكتب : ٠٦٨٣٣٦٢٩٦٨

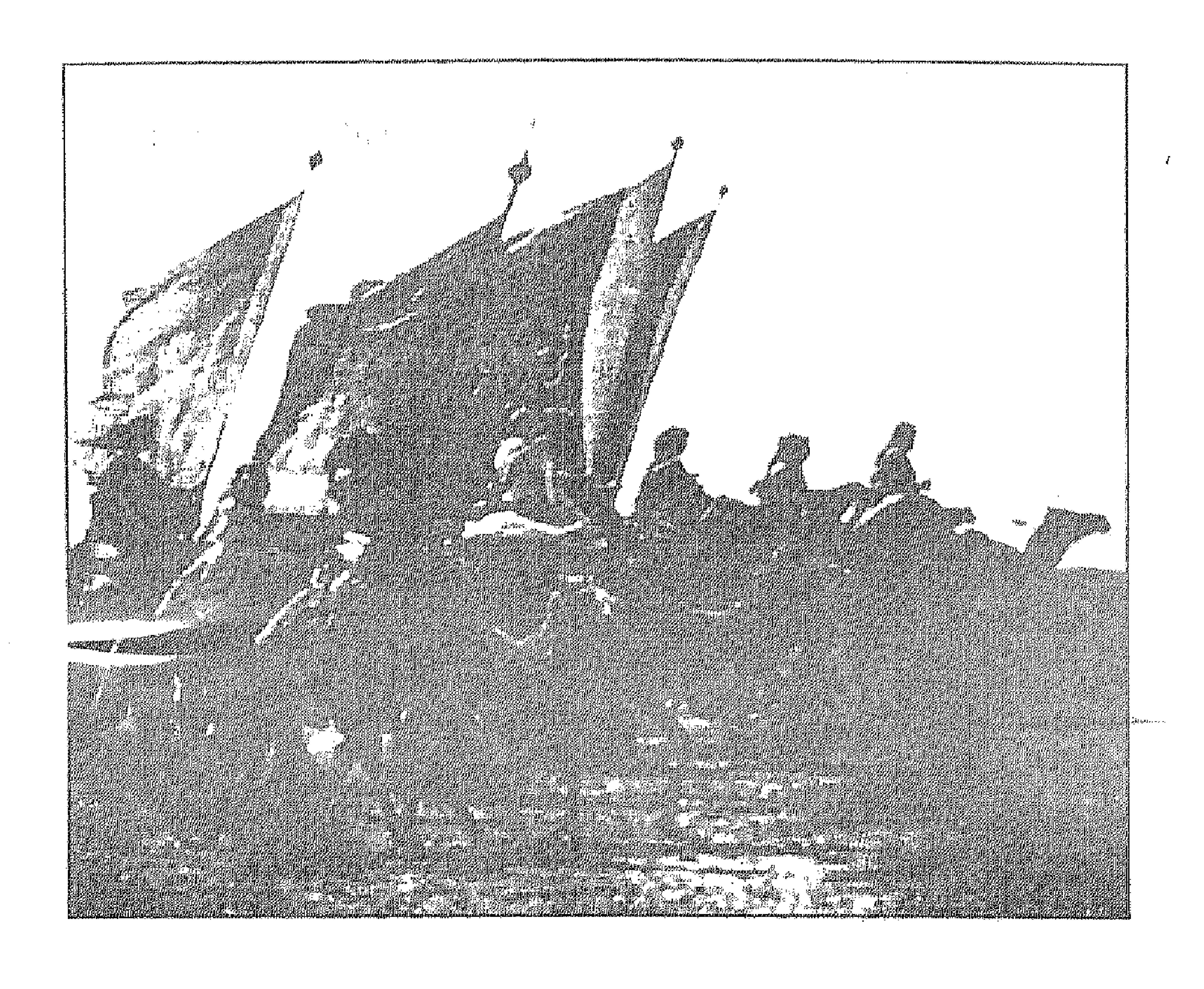
البريد الاليكترونى
Hatem_20083@yahoo.com
Nor5555575@yahoo.com

الإهداء

الى أبناء قبيلة الشرارات فى السعودية ومصر والأردن
وفلسطين ولبنان وسوريا وفى كل أنحاء الوطن العربى
أقدم لهم هذا الكتاب

مع محبتى .

حاتم عبد الهادى السيد
عضو اتحاد كتاب مصر
عضو منظمة الكتاب الأفريقيين والأسيويين
رئيس رابطة الأدباء العرب



صورة لقصر الملك / عبد العزيز بن سعود - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - القديم في الرياض وفيها صورة للإبل (الجيش) المستخدمة في السفر والترحال .

تمهيد

الشرارات احدى القبائل العربية العريقة فى النسب وذلك لانتسابها لقبيلة كلب القضاعية ، وهى على عظم نسبها فهى كثيرة العدد لذا رأيناها لاتنحصر فى شمالى الجزيرة الغربى فقط بل وجدناها منتشرة فى سائر الدول العربية ، كما أن هذا الانتشار قديم جدا مما يدلل الى عراقتها وقدمها فى التواجد عبر التاريخ.

وقبيلة الشرارات هى احدى بطون قبيلة قضاعة والتى يعد بنى كلب ـ أو بنى كلب ـ لتمييز الاسم)هى الأساس الأول الذى انبثقت عنه هذه القبيلة.

وتدل شواهد التاريخ والمراجع والمصادر والروايات الى عراقة هذه القبيلة ، ولعلى أكون أحد الشهود على ذلك اذ أننى أقطن فى بادية سيناء بجوار الشرارات (قبيلة العزازمة كما تسمى فى بادية سيناء) وهم — أى العزازمة جزء من الشرارات المنتسبين جميعا الى قبيلة كلب القضاعية الأصيلة.

وسنورد فى هذا الفصل نسب الشرارات وسندلل الى عظم مكانتهم بين العرب ،ويكفى ما ذكره الشاعر العربى القديم (جرير) وهو يهجو الفرزدق حين قال :

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وهذا يدلل الى عراقة هؤلاء ، وعظم مكانتهم فى التاريخ العربى القديم والمعاصر كذلك.كما تدل كل الشواهد التاريخية ـ التى سنذكرها ـ بعظمة هذه القبيلة منذ العصر الجاهلى ومرورا بالعصر الاسلامى والعصور الأخرى ، وكم قيل فيهم من أشعار مدح تدلل الى عظمتهم ومكانتهم التاريخية بين القبائل ، وأحسب أن شهادتى غير مجروحة فأنا لا أعرف أحدا من الشرارات فى السعودية أو الأردن أو الجزائر وغيرها من البلدان التى ينتشر فيها الشرارات ، كما أن علم النسب لا يخضع لمجاملات ومهاترات ، وقضية النسب من الأمور التى لا مجال للشك فيها طالما توافرت الشواهد والمصادر والمراجع على صدق التدليل الى هذا النسب أو ذاك ، وليس من الشرف أن ننسب قبيلة الى غيرها لمجرد رؤى وأحكام لا تعتمد المصادر التاريخية والمراجع وشهادة كبار المؤرخين العارفين ببواطن الأمور لاطلاعهم الى هذه الكتب بل الى أمهات الكتب فتصبح شهادتهم وثيقة تاريخية يتحملون تبعتها الى يوم القيامة وأظنهم يعرفون ذلك فلا مجال لأهواء فى النسب أو التلاعب فيه لصالح فلان أو علان ، أو لصالح قبيلة ما فالأمر يتعلق بالأمانة العلمية المستقاة من المرجع والمصدر التاريخى وعندئذ فلا مجال لتأويل أو تحريف ، فالمرجع وثيقة تاريخية شاهدة على النسب ، ولو كان هذا ضد ما يريد آخرون أو حتى من أصحاب القبيلة أنفسهم.

من هذا المنطلق شرعنا نبحث في النصوص والمصادر والمراجع وكتابات السابقين واللاحقين لنتحرى الصدق في النسب ، وليس لدينا من غضاضة في أن نقر بما نجده ، اذ ليس لنا مصلحة ما في نسبة هذه القبيلة أو تلك الى غير الحقيقة ، ومن هنا وجب التنويه ، فلا جرح لشهادتنا وما نكتبه يعتمد الى المراجع والتحليل التاريخي والشواهد المنطقية المعتمدة الى المرجع كأساس احتكام ومقياس نرجع اليه ، وعندئذ ينتفي أي تخريج لمن يود التلاعب في الأنساب ، كما أن التاريخ لن يغفر أبدا لمثل من يفعل ذلك لذا أحسب أنني أتحرى الحقيقة من مصادرها دون الالتفات لأحد في مخالفتي الرأي ، وأحسب أنني أستفيد من الرأي الآخر ولكن الرأي المعول الى مرجع أو حجة عقلية أو نقلية فقط ودون ذلك فانني سأقوم بدحض كثير من الشبهات واللغط الذي قد أجده متحريا الحقيقة دون غيرها ، وليشهد معي التاريخ ولست محتاجا لثناء أو مدح أو قدح وانما أقول كلمتي للتاريخ فاذا أصبت فلي أجر واذا أخطأت فأنا على استعداد وعلى الفور ، ودون خجل ، أن أعلن ذلك وأصحح ما أقول .

من هذا المنطلق نتعرض لقبيلة الشرارات الكلبية العريقة محاولين تسليط الضوء عليها وابرازها لكل من يريد أن يطلع على الأنساب لتعم الفائدة ، ولقد تحريت الصدق والبحث عن الحقيقة ، وهذه رسالتي التي أدافع بها عن الحق وأنتصر له دون أن يطلب مني أحد ذلك ، بل العمل من أجل الحق ، والحق أحق أن يتبع .

ان بني كلب من قضاعة ، والشرارات من بني كلب ، والعزازمة من الشرارات ، وهذا لا مجال فيه لمراء ،اذ الحق أبلج والبرهان هو الفيصل وأحسبني سوف أقدم الأدلة والشواهد التاريخية على صدق ما أقول ، فان وفقت فهذا حسبي والا فانني قد أعطيت أقصى ما أستطيع متحريا للحقيقة فقط دون سواها ، وعلى الله عز وجل التكلان ، واليه أنيب وأقصد ، وأن يجعل هذا في ميزان حسناتنا يوم القيامة ، فكشف الحقيقة هو في الأساس درأ لظلم عظيم ، وأحسب أن هذه القبيلة قد ظلمت ، وها أنا أشرع لرد هذا الظلم محبة في اظهار الحقيقة فان وفقت فهذا حسبي والى الله تسير الأمور.

حاتم عبدالهادي السيد
عضو اتحاد كتاب مصر
مصر/ بادية سيناء : ٢٠٠٩/٤/١

مقدمة

الشرارات من القبائل العربية العريقة النسب وذلك لانتسابها الى قبيلة بنى كلب القضاعية ،وهى من القبائل العربية الضارية فى شجرة الأصالة ، ويعزى الى كلب أنهم الفرسان الشجعان اذ لهم الجياد الصافنات والخيل المسومة العراب ، علاوة على أن فيهم فحول الشعراء،وفى سبب تسمية كلب كل الفخر والاعزاز ، فلقد كانت العرب تسمى أسماء أبنائها لأعدائها وتسمى عبيدها لأنفسها ، ولقد سئل حكيم العرب عن سبب تسمية العرب لأبنائهم بأسماء الحيوانات وغير ذلك فقال : ان العرب قديما كانوا يسمون أسماء أبنائهم بثور وكلب ونمر وأسد وغير ذلك لاخافة أعدائهم ولارهابهم ، لذا اختاروا لأعدائهم أقبح الأسماء ، واختاروا لعبيدهم أجمل الأسماء لأنهم ينادونهم بها وهم ملك لهم فلا يجب أن يسموهم الا بأجمل الأسماء ، وعلى هذا كانت تسمية قبيلة بنى كلب وغيرها .

هذا ولقد عرض على المؤرخ المصرى/ حاتم عبدالهادى السيد كتابة مقدمة كتاب الشرارات فقلت : ان فى هذا أعظم شرف للكتابة عن القبائل العربية وخاصة قبيلة الشرارات والتى تنتسب الى قبيلة بنى كلب السامقة فما توانيت لحظة ، بل وعرضت عليه أن أراجع الكتاب لغويا مع أن الباحث والمؤرخ ينتسب لقسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة قناة السويس، وليس الغرض – بالطبع – المراجعة وراءه فهو شاعر وناقد وله كتب كثيرة تجاوز العشرين كتابا أثرى بها المكتبة العربية ، ولكن حبا منى فى مساعدته لانجاز هذا العمل الشاهق ، اذ البحث فى الأنساب مرهق أيما ارهاق وهو يتجشم هذه الصعاب لحبه الكتابة عن القبائل العربية واظهار أنسابها، وهى مهمة أحسبها قومية فى المقام الأول ، اذ أن البحث فى النسب هو من قبيل تثبيت الهوية العربية وترسيخ جذورها بين الأمم والشعوب.

لقد جاء البحث عن النسب لأهميته،ولقد كان أبو بكر الصديق نسابة العرب : ومما جاء فى أمر النسب قوله (ص) : تخيروا لنطفكم فان العرق دساس ، وفى هذا حض على أهمية النسب ، وعندما نزل القرآن الكريم فى شأن زيد بن حارثة وكان النبى (ص) قد نسب زيدا الى نفسه وسماه (زيد بن محمد) فجاء القرآن الكريم بقوله تعالى : (ادعوهم لآبائهم هو أقرب للتقوى) فأعاد النبى التسمية فرجع اسمه الى أبيه حارثة ،وهذا يدلل الى أهمية النسب وخطورته ، مع أن الانتساب للنبى هو شرف ما بعده شرف ، الا أن النسب صريح ومطلق ولا يجوز أن ننسب أحدا لأحد حتى لو كان لنبى أو سلطان ، وحتى لا تتداخل الأنساب ، فلا يعرف ابن العم من ابن الخال وبالتالى حينئذ يمكن أن يتزوج الرجل من المحارم دون أن يعلم ، وفى هذا اثم كبير ، فالنسب صريح ولا يمكن أن ينتسب الانسان الا لآبائه أو أجداده ، اذ المسألة أخطر مما نتصور جميعا

وعن اهمية علم النسب يحدثنا القرآن الكريم وكذلك يخبرنا المؤرخون عن أهمية هذا العلم كما سيجيء .

أهمية علم النسب :

قال الله تعالى في سورة الحجرات : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) . صدق الله العظيم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الشريفة يوم فتح مكة : (إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب . (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم).

ولقد ذكر ابن حزم الأندلسي في كتابه " جمهرة أنساب العرب " : ان علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف وقد جعل الله تعالى جزءا منه تعلمه لا يسع أحدا جهله، وجعل تعالى جزءا يسيرا منه فضلا تعلمه ، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل . وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل ، لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند . فأما الفرض من علم النسب، فهو أن يعلم المرء أن محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس بدين الإسلام ، هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ، الذي كان بمكة، ورحل منها إلى المدينة . فمن شك في محمد صلى الله عليه وسلم أهو قرشي ، أم يماني ،أم تميمي، أم أعجمي، فهو كافر، غير عارف بدينه، إلا أن يعذر بشدة ظلمة الجهل،ويلزمه أن يتعلم ذل ، ويلزم من صحبه تعليمه أيضا .

وذكر محمود الفردوس العظم في كتابه " القبائل العربية في الشام ابتداء من الجاهلية وحتى هذا الزمان " : كان علم النسب في صدر الإسلام وحتى وصول بني بويه الفارسيين إلى السلطة في دولة بني العباس يلازم علم الحديث، فلا يوجد محدث إلا وهو عالم بالنسب، فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه نسابة وسعيد بن المسيب رحمه الله محدث ونسابة . وذكر أحمد عبدالرضا كريم في كتابه " الأنساب المتقطعة " : أن معاوية سأل دغفلا عن أنساب العرب، وعن النجوم وأنساب قريش، فوجده رجلا عالما ، فقال له معاوية : من أين حفظت هذا ؟ فقال دغفل : بلسان سؤول ، وقلب عقول، وإن غائلة العلم النسيان . قال معاوية : قم يا يزيد، فتعلم .
وذكر أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي في كتابه " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب " في فضل علم النسب : لا خفاء أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية ، والمعالم الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع منها : التعارف بين الناس حتى لا يعزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، وعلى ذلك تترتب

أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضا. وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض وما يجري مجرى ذلك ، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليها .

وذكر عبد ربه الأندلسي في كتابه "العقد الفريد": النسب هو سبب التعارف، وسلم إلى التواصل ،به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة، فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس .

وذكر السمعاني في كتابه "الأنساب": أن الأنساب إما نسبة إلى قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض الأجداد حيث أن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء .

وذكر السمعاني في كتابه "الأنساب" أيضا : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الأهل منسأة في الأثر مثراة في المال .

وذكر السمعاني في كتابه أيضا : ان إسحاق بن سعيد قال: حدثني أبي قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فسأله من أنت قال : فمت له برحم بعيدة ، فالآن له القول، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرفوا أنسابكم تصلون أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة .

وذكر السمعاني في كتابه أيضا : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجالا من كندة يزعمون أنه منهم فقال : إنما كان يقول ذاك العباس وأبو سفيان بن حرب إذا قدما اليمن ليأمنا بذلك وإننا لا ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة .

وذكر السمعاني في كتابه أيضا : عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من كندة لا يروني أفضلهم قال فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نزعم أنك منا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا . قال الأشعث : والله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته .

وذكر شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي في كتابه " المستطرف في كل فن مستظرف": أن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها .

وذكر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في كتابه - مقدمة ابن خلدون": أن عمر

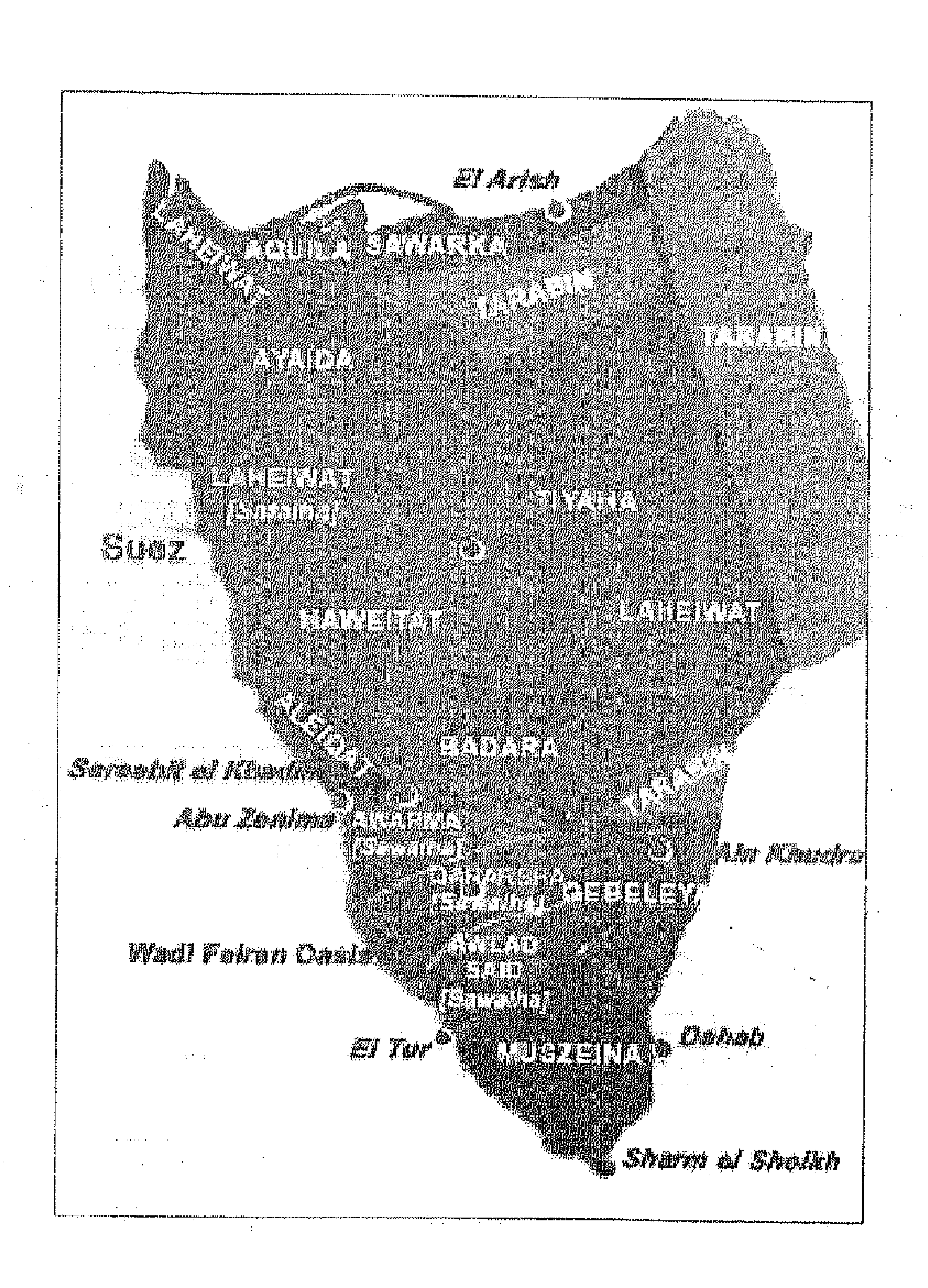
رضي الله تعالى عنه قال : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد : إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا.

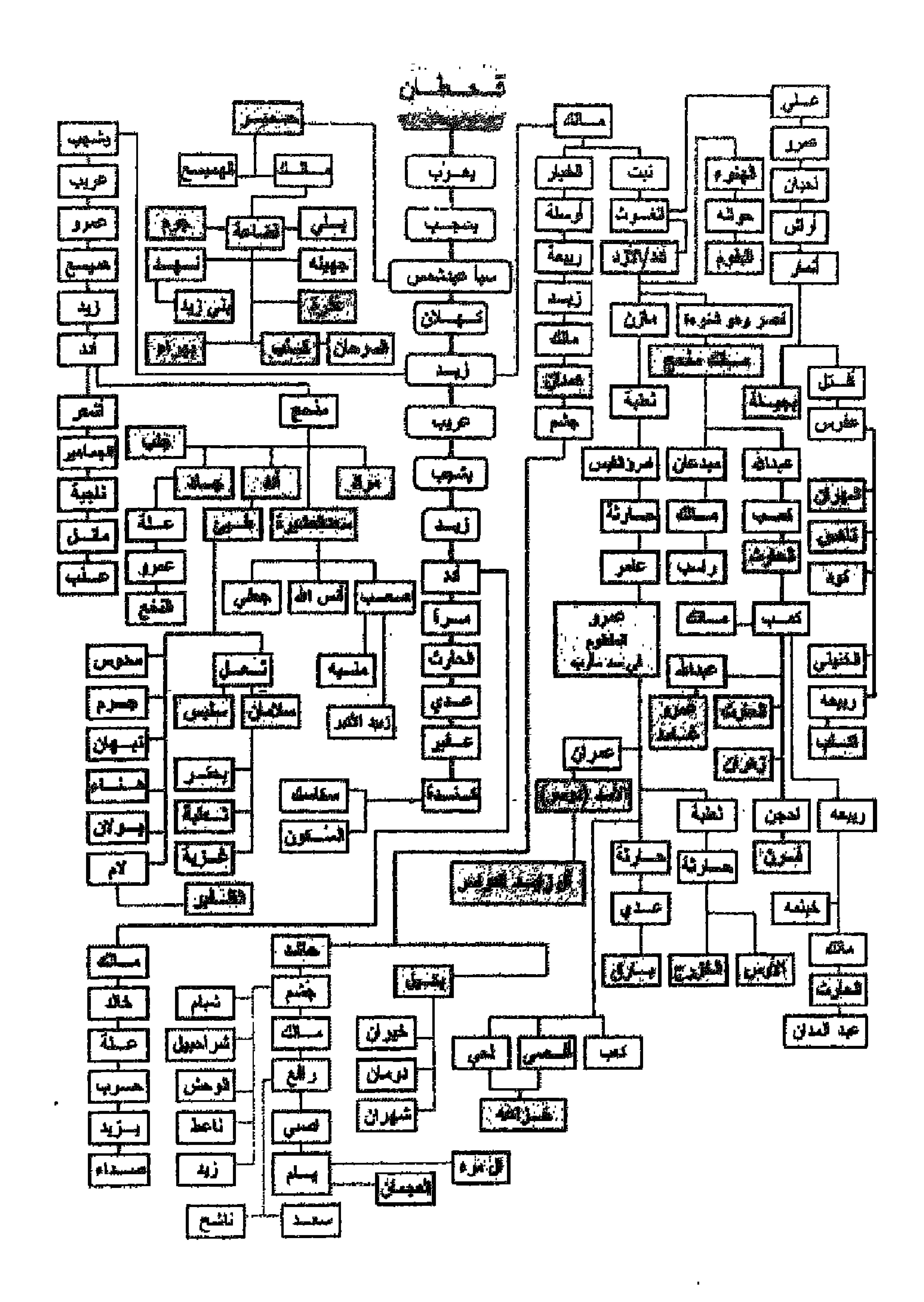
ومن كل وغيره كانت أهمية الكتاب فى البحث عن نسب قبيلة الشرارات، وأجزم بأن المؤلف له باع معروف فى هذا المضمار لذا فاننى أحسب أن هذا الكتاب فيه من الجهد الذى يذكر لصاحبه وليس لنا أى فضل فى ذلك سوى محبة العلم واظهار النسب الصحيح لكل قبيلة وتلك غاية نبيلة حتى لا تختلط الأنساب. كما أسلفنا. وتلك لعمرى مزية لمثل هذه الكتب التى تثبت النسب وترجعه الى أصوله وفى هذا حفاظ على العرب من موجات تريد الفتك بهم وتذويبهم فى الفضاء العالمى : كالحداثة ، والشرق أوسطية، وما بعد الكولونيالية، وما بعد الحداثة، والعولمة، وغيرها من النزعات التى تريد الفتك بالتراث والهوية وقطع الجذور فلا يعرف العربى من الأعجمى وتختلط الأنساب وحينها يكون صراع الحضارات وصدامها وليس حوارا مع الحضارات كما يزعمون شكلا ، أما الجوهر فباطنه العذاب للعرب والمسلمين جميعا والعياذ بالله .

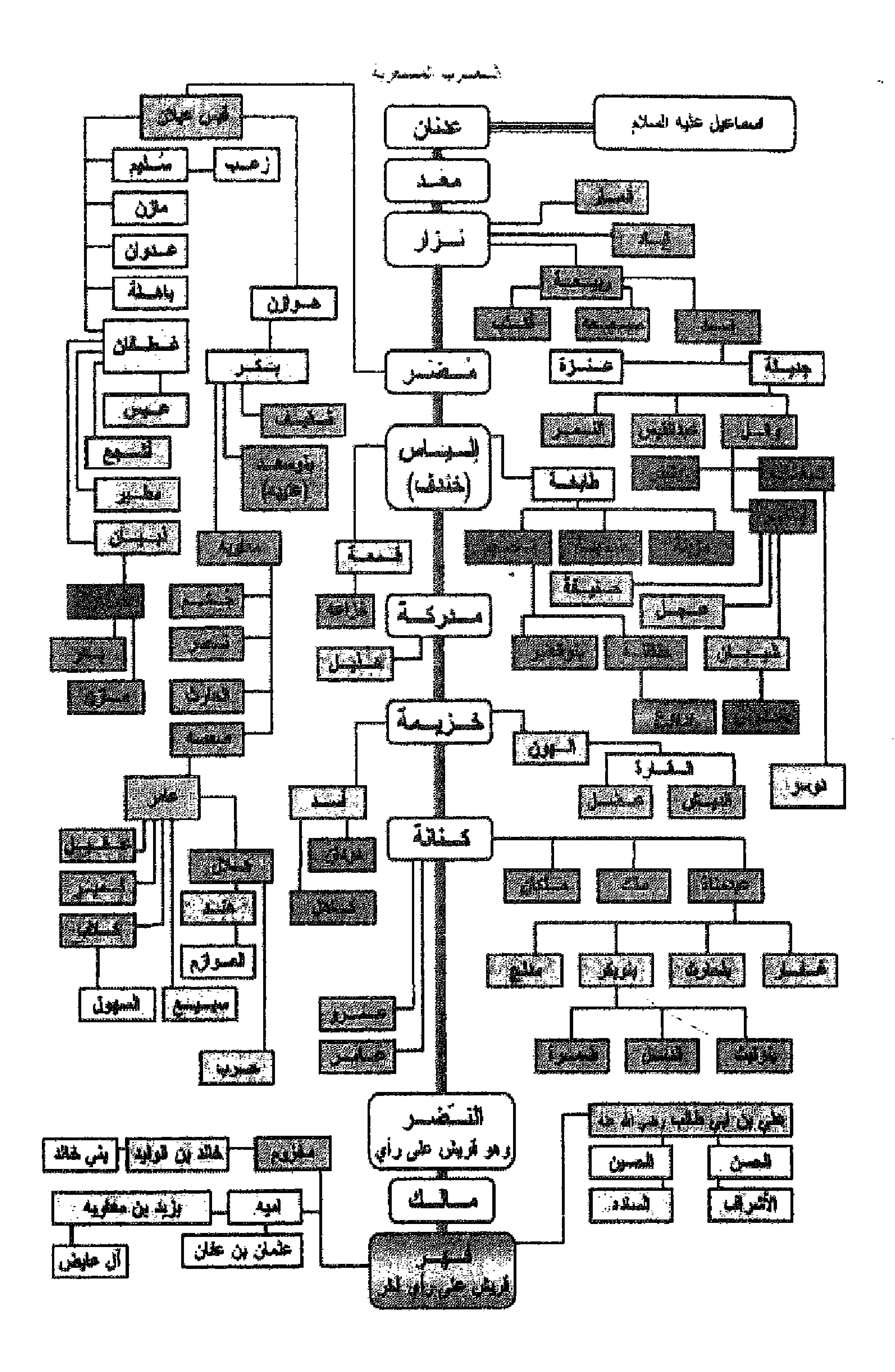
ان البحث فى هذا التراث لهو واجب قومى وعروبى واسلامى وأحسب أن الباحث قد قدم خلاصة جهد يشكر عليه واسأل الله أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناته، والله الموفق .

تقديم

أ.د/ رمضان على منصور الحضرى


El Arish
AQUILA
SAWARKA
TARABIN
TARABIN
AYAIDA
LAHEIWAT
TIYAHA
Suez
HAWEITAT
LAHEIWAT
BADARA
Abu Zenima
GEBELEY
Ain Khudra
El Tur
MUSZEINA
Dahab
Sharm el Sheikh


قحطان
يعرب
يشجب
سبأ عبد شمس
كهلان
زيد
عريب
يشجب
زيد
أدد
مرة
الحارث
عدي
عفير
كندة
مذحج
مالك
حمير
قضاعة
عمرو
الحارث
عبد المدان


اسماعيل عليه السلام
عدنان
معد
نزار
إياد
ربيعة
أسد
ضبيعة
عنزة
جديلة
وائل
عبد القيس
النمر
مضر
قيس عيلان
زعب
سُليم
مازن
عدوان
باهلة
هوازن
غطفان
بكر
ثقيف
عبس
أشجع
مطير
إلياس
(خندف)
طابخة
قمعة
خزاعة
مدركة
حنيفة
عجل
شيبان
هذيل
خزيمة
الهون
القارة
عضل
الديش
أسد
عامر
عقيل
هلال
كلاب
العوازم
السهول
سبيع
كنانة
عبد مناة
ملك
ملكان
النضر
وهو قريش على رأي
مالك
فهر
قريش على رأي آخر
مخزوم
خالد بن الوليد
بني خالد
اميه
يزيد بن معاويه
آل عايض
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الحسن
الحسين
الأشراف
السادة

الفصل الأول

فى جغرافيا الشرارات

ومنازلهم ومدنهم

في جغرافيا الشرارات

يسكن أغلب قبيلة الشرارات بمنطقة وادي السرحان بالمملكة العربية السعودية ، كما يوجد أقسام عديدة من الشرارات في قطاع غزة والمغرب العربي ومصر وسوريا وفلسطين ، هذا وتقع قبيلة الشرارات في الشمال الغربي من الجزيرة العربية في وادي السرحان - منطقة الجوف — في المملكة العربية السعودية و حدودها شمالاً : الحديثة فالقريات إلى طريف، وشرقاً : سكاكا الجوف على امتداد حرة الحرة ، والنفود ، وتيماء جنوبا إلى الطبيق غرباً .

منطقة الجوف ووادي السرحان

جاء ذكر أماكن ومناطق قبيلة الشرارات (بني كلب) في مقالة مهمة نشرت بجريدة الرياض بعنوان :

(عقدة الجوف ووادي الذئاب) للأستاذ / نايف السنيد الشراري يقول : ان الحديث عن تاريخ هذه المنطقة يحتاج منا كثيراً من الوقت والجهد ، لذا فإني سأكتفي في حديثي عن تاريخ منطقة الجوف بالحديث عن تاريخ مدينتين من مدن المنطقة ، هما : (دومة الجندل ، والقريات) ، الأولى : كانت حتى وقت قريب ، هي العاصمة الإقليمية لجنوبي المنطقة) الجوف) ، والثانية : كانت عاصمة لشمالي المنطقة (وادي السرحان) .

أولاً: دومة الجندل :

دومة : تنطق بضم أوله ، والبعض يفتح ، إلا أنها عندما تفتح تعني مكاناً آخر غير دومة الجندل، كدومة الحيرة، ودومة دمشق مثلاً ، هذا وتختلف آراء علماء اللغة والتاريخ والجغرافيا في معنى كلمة (دومة) فمنهم من ينسبها إلى احد أولاد إسماعيل عليه السلام، على اختلاف بينهم هل هو : (دومة) أم) دوماء) أو (دما) أو (دمة) أو (دوما) أو (دوام). والبعض الآخر يرجع هذه التسمية إلى أصل نباتي فيقول : بأن هذه التسمية (دومة) مشتقة من نخلة (الدوم) .

بينما الراجح - في نظري - هو أن كلمة (دومة) يونانية الأصل وتعني (الحصن) ، وإن مما لاشك فيه أن دومة الجندل تعد من المدن الموغلة في التاريخ ، ولقدم تاريخ هذه المدينة نسبها البكري (ت٤٨٧هـ) إلى احد أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

ويقول ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) : إن دوماء بن إسماعيل هو أول من سكن موضع دومة الجندل وبنى بها الحصن فنسبت إليه، بينما يرى سباهي زاده (ت ٩٩٧هـ) أن الذي نزلها هو دومة بن أنوش بن آدم عليهما السلام .

وتذكر لنا بعض الروايات التاريخية أن ذا القرنين كان ينزل دومة الجندل حتى مات فيها، ويرى بعض المستشرقين أن قبره يقع في حي دومة الجندل القديم، ولاتزال إلى وقت قريب تعرف احدى الصخور الضخمة التي تقع قرب حصن مارد باسم قبة ذي

القرنين حتى جاءت حملة الدولة السعودية الأولى على الجوف سنة ١٢٠٨هـ وقامت بهدمها كما ذكر ذلك ابن غنام .

ولقد ورد ذكر دومة الجندل في العصر الآشوري (٩١١- ٦١٢ ق.م) تحت مسمى ادوماتو (Adomato)وكان يحكمها في ذلك الوقت الأمير العربي جندب الذي قاد معركة قرقر ضد الآشوريين وملكهم شلمنصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ق.م) وهزم، والتي كانت في سنة (٨٥٤ق.م)، ثم خلفته الملكة زبيبة على حكم دومة الجندل والتي دفعت الجزية للملك الآشوري تغلات فلاصر (٧٤٤- ٧٢٧ق.م) .

وحكمت الملكة شمسة دومة الجندل بعد الملكة زبيبة، والتي دفعت الجزية للملك الآشوري (تغلات فلاصر) جمالاً ونوقاً بدلاً من الذهب والفضة، وذلك بعد هجومه على دومة الجندل سنة (٧٣٢ق.م) .

ولقد استمرت الملكة شمسة بدفع الجزية للملك الآشوري تغلات فلاصر وخَلَفَهُ الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٤- ٧٠٥ق.م) الذي قام بعدة حملات تأديبية على دومة الجندل، ثم حكمت الملكة يثعة دومة الجندل بعد الملكة شمسة، والتي استهلت عهدها بمساعدة القبائل الكلدانية على الثورة ضد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ق.م) الذي هزمهم سنة (٧٠٣ق.م) ولُقّبَ بملك العرب والآشوريين عندما استطاع اخضاع دومة الجندل وقام بنقل أصنامها إلى نينوى عاصمة بلاده .

وبعدما تولى الملك الآشوري سرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق.م) عرش آشور وضع على دومة الجندل رجلاً يدعى خزائيلي سنة (٦٨٠ق.م) مقابل جزية قدرها خمسة وستون جملاً يدفعها له كل سنة .

وبعد وفاة خزائيلي سنة (٦٧٥ق.م) حكم دومة الجندل ابنه الطائع الذي اعترفت به آشور حاكماً على دومة الجندل مقابل جزية معلومة، لذا كرهه أهل دومة الجندل وثاروا عليه بزعامة شخص يدعى وهب، والذي أسره الملك الآشوري وحمله إلى نينوى، فعاد الطائع إلى حكم دومة الجندل غير أنه هذه المرة لم يعترف بآشور التي ارسلت له جيشاً هو الآخر مما جعله يهرب إلى صحراء دومة الجندل (النفود). إلا أن الطائع عاد من الصحراء وقدّم اعتذاره لملك آشور فعاد لحكم دومة الجندل وأعيدت له أصنامها، ولم يلبث أن ثار على ملك آشور بعد عودته إلى حكم دومة الجندل أربع مرات، يعود بعد كل مرة ويعتذر لملك آشور في نينوى، وهناك سجنه ملك آشور بعد المرة الرابعة ووضعه في قفص عند أبواب نينوى على طريق المارة .

وهكذا كانت دومة الجندل هدفاً حاول الآشوريون بسط نفوذهم عليه، لكن مقاومة أهلها البواسل حالت دون تحقيق ذلك، وهو ما جعل ملوك آشور يكتفون في النهاية بعقد أحلاف مع أهلها لضمان استمرارية مصالحهم في تلك المنطقة .

وقد كان لدومة الجندل ذكر في العصر البابلي (٧٢٥ - ٥٣٩ق.م)، حيث وجه إليها الملك البابلي نبوخذنصر (٦٠٤ - ٥٦١ق.م) حملةً عسكريةً في سنة (٥٩٩ق.م) .

كما ورد ذكرها في سجلات الملك البابلي نابونيدس (٥٥٦ - ٥٣٩ق.م) الذي قاد حملةً عسكريةً أخرى على دومة الجندل وتيماء سنة (٥٥٢ق.م) واستولى خلالها على شمالي جزيرة العرب حتى مدينة يثرب (المدينة المنورة)، واتخذ من مدينة تيماء مقراً لحكمه .

وفي سنة (٥٣٩ق.م) سقطت الدولة البابلية على يد قورش الإخميني الذي حكم في الفترة (٥٥٩ - ٥٢٩ق.م)، والذي عارضه ملك قدير في دومة الجندل المعروف باسم جشم بن شهرو سنة (٤٤٤ق.م) .

وكان لدومة الجندل ذكر في العصر اليوناني (٣٣٢ - أوائل القرن الرابع ق.م)، حيث ورد ذكرها في كتابات بطليموس اليوناني تحت مسمى دوميثة (Doumatha) مشيراً إليها بأنها منطقة غنية اقتصادياً وذات حضارة ونفوذ كبير في شمالي بلاد العرب .

وتدلنا مخلفات المزارع والأبراج والكتابات الرومانية والنبطية الموجودة في دومة الجندل وما حولها على الازدهار الذي وصلت إليه دومة الجندل في عصر الأنباط (312ق.م-١٠٦م) والرومان ((١٠٦-٢٣٦م))، حيث وجدت آثار نبطية في قلعة مارد منها عملات نقدية ومسكوكات وفخار مزخرف وكذلك وجدت كتابات نبطية قرب مدينة سكاكا .

وتعد بئر سيسرا الصخرية من المخلفات الأنباط في المنطقة، كما وجدت العديد من الآثار الرومانية في موقع الطوير قرب دومة الجندل .

وتذكر لنا المصادر التاريخية أن ملكة تدمر الشهيرة بزنوبيا قامت بحملة عسكرية على مدينتي دومة الجندل وتيماء في القرن الثالث الميلادي، وعندما عجزت عن الاستيلاء عليهما قالت مقولتها الشهيرة: ((تمرّد مارد وعزّ الأبلق)) فصارت مثلاً لكل شيء يمتنع ويستعصي، ويدلنا ذلك على القوة التحصينية والمناعة التي كانت تتمتع بها دومة الجندل في ذلك الوقت .

ووردت في بعض المصادر التاريخية إشارة إلى أن زعيماً يدعى امرؤ القيس حكم مدينة دومة الجندل في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين بعد أن انتقل إليها من شرق الجزيرة العربية، وجعل من دومة الجندل قاعدة لملكه الذي امتد حتى شمال بلاد الأردن وجزيرة تاران في البحر الأحمر قرب خليج العقبة .

بعد ذلك واجهت دومة الجندل عدة حملات عسكرية أدت إلى هدم حصونها وأسوارها فأصبحت فترة من الزمن وهي خراباً ومدينة مهجورة حتى أعاد الأكيدر بن

عبدالملك الكندي بناءها وزراعتها فكان بحق المستحق لأن يكون ملكاً عليها حتى جاء الإسلام دون منازع .

وفي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم (١ -١١) هجرياً نجد أن قبائل دُومة الجندل كانت ضمن من عرض الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ودعوته عليها قبل الهجرة في مواسم الحج غير أنهم أبوا نصرته خوفاً منهم على تعطل مصالحهم مع قريش العدو اللدود للرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تعرضت دُومة الجندل لثلاث حملات عسكرية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، الأولى: غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول للسنة الخامسة من الهجرة، والتي كان نتيجتها هروب أهل دُومة الجندل لما سمعوا بها إلى صحراء دُومة الجندل، وأسفرت عن إسلام رجل من أهل دُومة الجندل .أما الثانية: فكانت سرية وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى دُومة الجندل بقيادة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه في شهر شعبان من السنة السادسة من الهجرة، والتي أسفرت عن إسلام كبير أهل دُومة الجندل - في ذلك الوقت - الأصبغ بن عمرو الكلبي وزواج عبدالرحمن بن عوف من ابنته تماضر. وكانت الثالثة: عبارة عن سرية انطلقت من غزوة، ففي السنة التاسعة من الهجرة غزا الرسول صلى الله عليه وسلم تبوكاً، وخلال تلك الغزوة أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم خالداً بن الوليد رضي الله عنه وقال له :إذهب إلى ملك دُومة الجندل إنك ستجده يصطاد البقر (المها)، وفعلاً جاء بالأكيدر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فعقد معه الرسول صلى الله عليه وسلم عهداً، وذلك بعدما قام خالد بن الوليد بتحطيم صنم دُومة الجندل (وَد) إيذاناً بانتهاء الوثنية فيها .

وكان أهل دُومة الجندل ضمن من وفد وقدم إلى المدينة في السنة التاسعة من الهجرة لتبايع الرسول صلى الله عليه وسلم على الولاء والإخلاص، وفي مقدمتهم وفد قبيلة بني كلب، والسكون من كندة .

وفي عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم (١١-٤٠هـ) كانت حملة عياض بن غنم وخالد بن الوليد رضي الله عنهما على دُومة الجندل في السنة الثانية عشرة من الهجرة، والتي انتهت بمقتل الأكيدر بن عبدالملك - حاكم دُومة الجندل - وسقوط الحكم السكوني فيها .

وفي دُومة الجندل مسجد قديم يقال له: (مسجد عمر) ينسب بناؤه إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث يقال: إنه بناه عندما كان عائداً من بيت المقدس في السنة الخامسة عشرة من الهجرة .

وفي دُومة الجندل - أيضاً - وقع التحكيم المشهور بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة سبع وثلاثين من الهجرة، وذلك لأن دُومة الجندل وأهلها لزموا الحياد في صراع علي مع معاوية رضي الله عنهما حتى كان عام

الجماعة سنة (٤١هـ) فبايعت دومة الجندل ضمن من بايع من المسلمين لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

وفي عصر الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ) كان لقبائل دومة الجندل - خصوصاً بنو كلب والسكون من كندة - أثر في الحياة السياسية لذلك العصر حتى أطلق عليه بعض المؤرخين: عصر عز بني كلب، فساهمت في قمع العديد من الحركات والثورات الخارجة على بني أمية، وكان لها الأثر الواضح في ضبط بعض الجوانب الإدارية للدولة الأموية، كما أسهمت تلك القبائل في إثراء حركة الجهاد والفتح الإسلامي في تلك العصر، خاصة فيما يتعلق بحروب المسلمين مع الدولة البيزنطية وذلك بحكم قدم معرفة أهل دومة الجندل بالدولة البيزنطية.

وفي العصر الأموي - أيضاً - هاجر أغلب سكان دومة الجندل إلى بلاد الشام بما فيها: ((الأردن، دمشق، فلسطين)) بحكم مصاهرتهم لخلفاء الدولة الأموية ولأسباب أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا.

ولما سقطت الدولة الأموية على يد بني العباس سنة ((١٣٢هـ)) عاد أغلب أهلها الذين هجروها إليها بسبب الاضطهاد الذي عانوا منه على يد خلفاء الدولة العباسية ((١٣٢-٦٥٦هـ)).

وفي شهر ربيع الأول سنة ((٣٥٠هـ)) مرّ المتنبي الشاعر المعروف بدومة الجندل خلال هروبه من مصر عندما كان متجهاً نحو العراق فذكر في قصائده بعض المدن والمواضع الواقعة ضمن الحدود الإدارية لدومة الجندل، والتي منها:

طردت من مصر أيديها بأرجلها   حتى مرقن بنا من جوش والعلم

وقال أيضاً:

وجابت بُسيطة جوب الرداء   بين النعام وبين المها

إلى عُقدة الجوف حتى شفت   بماء الجراوي بعض الصدى

ولاح لها صور والصباح   ولاح الشغور لها والضحى

وقال أيضاً:

بسيطة مهلاً سقيت القطارا   تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل   وظنوا الصوار عليك المنارا

فأمسك صحبي بأكوارهم   وقد قصد الضحك منهم وجارا

وبعد الزحف المغولي على بغداد وإسقاطهم للدولة العباسية سنة ((٦٥٦هـ)) أصبحت دومة الجندل ضمن منطقة الحياد التي كانت بين الدولة المغولية التي نشأت في العراق بعد سقوط بغداد وبين دولة المماليك ((٦٤٨-٩٢٣هـ)) التي استطاعت صد الزحف المغولي على البلاد الإسلامية في معركة عين جالوت سنة ((٦٥٨هـ)).

وبقيام دولة المماليك - التي اتخذت من القاهرة في مصر عاصمة لدولتها - زاد التهميش لدومة الجندل كما هو حاصل لبقية مناطق الجزيرة العربية عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة، وذلك لما بقي لهما من أهمية دينية تتمثل في نيل شرف الخطبة على المنابر خاصة في مواسم الحج، لا سيما وأن خلفاء الدولة المملوكية عبارة عن مماليك عبيد بحاجة إلى ما يدعم سلطتهم الشرعية .

ورغم كل هذا فإن دومة الجندل حافظت على اهميتها كعاصمة لمنطقة شمالي الجزيرة العربية، وذلك لما أضفاه لها موقعها الاستراتيجي المتوسط فيما بين بلاد العراق وبلاد الشام وبين بلاد الحجاز فكانت تمر بها اهم الطرق التجارية وطرق الحج العراقية والشامية خلال تلك الفترة الزمنية .

وظلت دومة الجندل عاصمة لمنطقة واسعة النطاق منذ ما قبل الإسلام وحتى دخلت هذه المدينة في حقب التاريخ الحديث، وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري دخلت هذه المدينة في حكم الدولة العثمانية (٩٢٣-١٣٤٣هـ)، ولكن بعد الضعف الذي ساد خلفاءها المتأخرين بدأت الأقاليم تأخذ استقلاليتها، فكان أن وقعت منطقة دومة الجندل بقراها وهجرها بين فكي كمأشة مزقتها كل ممزق، وجعلت منها نتفاً صغيرة وقرى مبعثرة لا رابط بينها سوى الصراعات الدموية والعرقية التي سادت المنطقة بشكل عام. ذلك أن حكام حائل (آل علي، ومن بعدهم آل رشيد) أرادوا بسط نفوذهم على المنطقة عموماً فشنوا الكثير من الحملات العسكرية عليها، وفعلاً تم لهم بعض ما أرادوا، فاستطاعوا ضم مدينة (دومة الجندل وسكاكا وقارا) إلى نفوذهم .

وكذا أراد (آل الشعلان) في قرية كاف ووادي السرحان بسط نفوذهم على المنطقة، فكان أن قاموا ببعض الحملات العسكرية عليها وسيطروا على الأجزاء الشمالية لدومة الجندل، واصبحت دومة الجندل تعيش صراعات بين آل رشيد وآل الشعلان، وتستقر هذه الحالة في بعض الأوقات : كفترة ضم الدولة السعودية الأولى لها (١٢٠٨-١٢٣٣هـ) والدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩هـ) وفيما عدا ذلك تعود دومة الجندل لتكون مسرحاً لتلك الصراعات .

وفي ظل التاريخ السعودي شهدت دومة الجندل غارة عليها من قبل جيش الدولة السعودية الأولى في عام (١٢٠٦هـ) بقيادة أمير جبل شمر في ذلك الوقت محمد بن عبدالمحسن بن علي آل علي بقصد ضم دومة الجندل، غير أن هذه الحملة لم تتمكن من تحقيق مطالبها .

ولما لم تحقق الحملة الأولى اهدافها المنشودة فإن القيادة السعودية قررت إعادة الكرة، وذلك عن طريق إرسال حملة أخرى في عام (١٢٠٨هـ) بقيادة محمد بن معيقل، وفعلاً تمكنت الدولة السعودية من إدخال دومة الجندل وسكانها البادية والحاضرة إلى حكمها .

وبسقوط الدولة السعودية الأولى سنة (١٢٣٣هـ) عادت دُومة الجندل إلى صراعاتها السابقة حتى سنة (١٢٤٢هـ) وهي السنة التي دخلت فيها دُومة الجندل بقراها وهجرها إلى حكم الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله، واستمرت على ذلك إلى مابعد وفاة الإمام فيصل بن تركي رحمه الله سنة (١٢٨٢هـ)، حيث بدأت الصراعات الأهلية بين أبنائه، فكان نهايتها سقوط الدولة السعودية الثانية سنة (١٣٠٩هـ) على يد ابن رشيد حاكم جبل شمر في ذلك الوقت، فعادت دُومة الجندل إلى تلك الاضطرابات السابقة والصراع الرشيدي الشعلاني حتى سنة (١٣٤١هـ) حين دخلت دُومة الجندل بمدنها وقراها وهجرها في طاعة الملك عبدالعزيز رحمه الله، عدا منطقة وادي السرحان الذي كان - في ذلك الوقت - منفصلاً عن نفوذ دُومة الجندل، وذلك عندما استقل به الشعلان في صراعاتهم مع آل رشيد، وجعلوا من قرية كاف مركزاً لحكمهم .

وكان أول أمير تسنم إمارة منطقة الجوف هو الأمير عساف الحسين حتى سنة ١٣٤٣هـ، ثم ابن عقيِّل من بعده حتى سنة ١٣٤٥هـ، فالأمير تركي السديري حتى نهاية سنة ١٣٤٦هـ، حيث جاء بعده ابن سعيد لمدة سنة، فالأمير إبراهيم النشمي من شهر ذي الحجة ١٣٤٨هـ حتى رمضان ١٣٤٩هـ، ثم جاء الأمير تركي السديري للمرة الثانية، واستلم حتى سنة ١٣٥١هـ (وفي عهده سنة (١٣٥١هـ) تم أنتقال مقرُ الإمارة من دُومة الجندل إلى مدينة سكاكا لأسباب إدارية بالدرجة الأولى. وبذلك تحولت دُومة الجندل من مركز القيادة إلى مركز التبعيَّة في المنطقة، ولكنها رغم كل هذا لاتزال تحتفظ بعمقها التاريخي ودورها الريادي الذي سجله لها التاريخ بكل حقبه، فقد ادت دوراً بارزاً في هذه المنطقة، ولفترة طويلة)، ثم جاء بعده اخوه الأمير عبدالعزيز السديري رحمه الله من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ حتى الخامس عشر من محرم ١٣٥٧هـ، حيث جاء الأمير عبدالرحمن السديري رحمه الله، ثم ابنه الأمير سلطان السديري، فصاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، الذي تعيّن في الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١٩هـ، فالأمير الحالي صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز الذي لم يال جهداً في خدمة المنطقة وأهلها، أعانه الله ومتعه بالصحة والعافية .

ودُومة الجندل هي اليوم احدى محافظات منطقة الجوف في شمالي المملكة العربية السعودية، وتقع بقربْ الدرجة (٣٩/ ٤٩) طولاً شرقياً و(٥٢/٢٩) عرضاً شمالياً .

وحسب نظام المناطق في المملكة العربية السعودية فإن منطقة الجوف احدى مناطق المملكة العربية السعودية، وتتكون من مدينة سكاكا مقر الإمارة والعاصمة الإدارية للمنطقة، ومن محافظة القريات فئة (أ) ، ومحافظة دُومة الجندل فئة (ب)، ومن حوالي مئتي مركز وهجرة .

وتشتهر دومة الجندل بكثرة النخيل، وإنتاج التمر بأنواع مختلفة. وعذوبة المياه. وكثرة الآثار فيها .

ومناخها بصفة عامة صحراوي قاري شديد البرودة شتاءً وحار جاف صيفاً .

ثانياً: القُريَّات :

القُريَّات: جمع قريَّة، والقُريَّة: تصغير قرية. وهو اسم جامع لقُريَّات وادي السرحان التالية: (إثرة، كاف، منوه، قراقر).

ونظراً لما تميزت به هذه المنطقة من موقع حيوي على الحدود الأردنية العراقية، ولقربها من سوريا ، فإن أحداثها تتأثر بأحداث تلك الدول ، والحديث عنها يعني الحديث عن وادي السرحان بالدرجة الأولى ، وللحديث عن تاريخ الوادي نقول : كانت المنطقة عموماً تعرف بمملكة قيدار، ثم أصبح الوادي في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام يعرف ب (وادي الذئاب)، حيث كان أول ذكر لهذا المسمى في شعر عدي بن الرقاع العاملي - من عاملة كلب - يتوجد فيه على حبيبته الكلبية البعيدة عنه، والتي طال بعده عنها قائلاً :

طوت طلتي إلى أرض قومي | وشجاها تقلبي واغترابي

وتمنيت أن يكونوا | بالمعيين أو بوادي الذئاب

والمقصود بالمعيين هنا هو (معا الجوف)، ذلك السهل الواسع الذي يقع بين الأضارع والنفود، وفي ذلك دليل واضح على أن المقصود بوادي الذئاب هو وادي السرحان .

ثم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، الذي حكم في الفترة من (٦٥-٨٦هـ) اختصمت بنو القين مع بني كلب على هذا المورد (قراقر) كل يدعيه لنفسه، ورفع الأمر إلى الخليفة عبدالملك بن مروان، الذي حكم بأنه من موارد بني كلب، مستشهداً ببيت النابغة الذبياني القائل :

تظل الإماء يبتدرن قديحها | كما ابتدرت كلب مياه قراقر

وفي ذلك دلالة واضحة على جواز استخدام القاضي للنواحي التاريخية في الشعر كدليل قاطع للحكم، وكان اهتمام الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ) بالمنطقة، يعود لأسباب أهمها :

1 - وجود أصهارهم وأخوالهم في هذه المنطقة ، وهم بنو كلب بن وبرة .

2 - كان لهم قصور ومصائف في هذه المنطقة ينزلونها وقت الصيد في الربيع .

وعندما جاء العباسيون للمنطقة سنة ١٣٢هـ، كانت قبيلة كلب (أهل المنطقة) من القبائل التي اضطهدها بنو العباس، وذلك لعلاقتها الوطيدة بالدولة الأموية .

ومن هنا بدأ التهميش للمنطقة، ودخلت في شبه ظلام دامس من العصور التاريخية .

وفي سنة ٦٥٦هـ زحف المغول على بغداد وأسقطوا الخلافة العباسية، ثم زحفوا على الشام، وسيطروا على الوادي بأكمله، فهرع المماليك من مصر يريدون صد التيار المغولي، وفعلاً نجحوا في ذلك سنة ٦٥٨هـ، في المعركة الشهيرة بعين جالوت، وكان الاتفاق بين المماليك والمغول على أن تبقى مصر وشمال بلاد الشام للمماليك، وتكون العراق للمغول، في حين تكون المنطقة الواقعة شمال جبلي طيء منطقة حياد بينهما .

وتفيد المخطوطات التي اطلعت عليها وتؤرخ لأحداث القرن السابع الهجري أن قبائل المنطقة كانت لا تسمح للسفارات المغولية بالعبور من خلال أراضيها حتى تستأذن الخليفة المملوكي الظاهر بيبرس في ذلك،فكانت قبائل الوادي ترسل أحد أبنائها لأخذ الإذن على ذلك، مع احتجازها للسفارة المغولية .

عموماً بعد القرن التاسع الهجري أطلق على الوادي مسمى (وادي الأزرق) ، لأنه يبدأ به شمالاً، ثم (وادي النعيم) ، لكثرة خيراته، ثم(وادي السرحان) الذي لايزال يعرف به حالياً .

ولقد وجدت أن شيخنا علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله يقول بأن هذا الوادي كان يعرف ب (وادي قراقر)، وهو مسمى لم أجد له ما يؤيده في المصادر التي اطلعت عليها، فإن صح ذلك فهو من باب تسمية الكل بالجزء، وإن كنت لا أميل لصحة تلك التسمية .

ولم يدخل وادي السرحان في حكم الملك عبدالعزيز إلا في الخامس من شهر ربيع الآخر1344 هـ/ ٢نوفمبر ١٩٢٥م، لأسباب سياسية تتعلق بمشكلات ترسيم الحدود مع حكومة شرق الأردن .

فبعد انعقاد مؤتمر الكويت الثاني سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م والذي حضره مندوب عن سلطنة نجد ومندوب عن إمارة شرق الأردن، طلب مندوب إمارة شرق الأردن من مندوب سلطنة نجد: أن تكون الجوف ووادي السرحان منطقة حياد بينهما، فرفض مندوب نجد ذلك، مما أدى إلى فشل مؤتمر الكويت فشلاً تاماً. وقام الشريف عبدالله بن الحسين (ت ١٣٧٠هـ) بإرسال قوة مسلحة إلى وادي السرحان، قامت باحتلاله، وتمكنت من دخول عاصمته (كاف)، فتدخلت الحكومة البريطانية لحل المشكلة، وأقنع المستر (تشرشل) الشريف عبدالله بن الحسين بترك هذه المنطقة لأحقية الملك عبدالعزيز بها مقابل المناداة به أميراً على شرق الأردن،وأرسلت الخارجية البريطانية إلى المعتمد البريطاني في جدة صورة من تعليماتها والفكرة العامة للتسوية، والأمور المراد الخروج بها، وفي مقدمتها: (أن يتخلى عبدالله بن الحسين عن كاف ووادي السرحان مقابل حصوله على العقبة).

وفي هذا السبيل - أيضاً - قام المندوب البريطاني السير جلبرت كلايتون بزيارة للملك عبدالعزيز في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وبحث معه مسألة الحدود، وتمخض عن ذلك

توقيع اتفاقية حدّة للوقعة في الخامس من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢نوفمبر ١٩٢٥م، وبناءً على ذلك فإن الملك عبدالعزيز رحمه الله قام في اليوم نفسه، الذي تم فيه توقيع اتفاقية حدّة بتعيين علي بن بطاح أميراً له على منطقة القريات ووادي السرحان .

وعلى هذا الأساس دخلت هذه المنطقة في حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى وكان لمنطقة القريات أثر مهم ضمن جهود الملك عبدالعزيز لدعم القضية الفلسطينية، فحينما أصدر الملك عبدالعزيز أوامره إلى أمراء المناطق وشيوخ القبائل بتسجيل المتطوعين الراغبين بالاشتراك في حرب فلسطين سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، اجتمعت حشود المتطوعين في منطقة الجوف ومنطقة القريات في شمالي المملكة العربية السعودية للعبور نحو فلسطين عبر الأردن وسوريا .

وللمنطقة - أيضاً - دور مهم ضمن جهود الملك عبدالعزيز لدعم الوطنيين السوريين ضد الاحتلال الفرنسي لبلادهم خلال الثورة السورية الكبرى، التي استمرت خلال الفترة (1344-1346هـ - (١٩٢٥-١٩٢٧م) ، يتمثل في إيواء المنطقة لمجموعة من الدروز السوريين بقيادة سلطان باشا الأطرش ، وذلك بموافقة من الملك عبدالعزيز .

ويضيف السديد : كما ذكرت يعد الأمير علي بن بطاح أول أمير يعينه الملك عبدالعزيز على القريات سنة ١٣٤٤هـ ، ولقد استمر حتى سنة ١٣٤٧هـ، ثم خلفه الأمير عبدالله بن حمدان مدة ثمانية أشهر، ثم جاء بعده الأمير عبدالله الحواسي (من أهل الرس) سنة ١٣٤٩هـ، وفي عهده كلف عبدالعزيز بن زيد بمفتشية الحدود بعد انضمام حالة عمار وحقل لإمارة المنطقة ، وفي سنة ١٣٥٢هـ تعين الأمير صالح ابن عبدالواحد على المنطقة حتى سنة ١٣٥٤هـ، ثم كلف ابن زيد بإمارة المنطقة إضافة لعمله السابق مفتشا للحدود حتى سنة ١٣٥٧هـ، عندما تولى الأمير عبدالعزيز السديري رحمه الله إمارة المنطقة ومفتشية الحدود معاً. وفي عهده انتقلت الإمارة من كاف إلى النبك (موقعها الحالي) ولقد استمر في الإمارة حتى سنة ١٣٧٥هـ، فخلفه ابنه الأمير عبدالله السديري حتى سنة 1385هـ، ثم خلفه أخوه الأمير سلطان بن عبدالعزيز السديري، ثم جاء بعده ابن أخيه الأمير سلطان بن عبدالله السديري، الذي عاصر صدور نظام المناطق في المملكة سنة 1414هـ، وتحولت القريات إلى محافظة تتبع إمارة منطقة الجوف .

وفي ظل تلك التطورات الحديثة والتغيرات الإدارية، كلف الأستاذ محمد بن عبدالله الحواس رحمه الله محافظاً للقريات بالنيابة في عهد أمير منطقة الجوف الأمير سلطان بن عبدالرحمن السديري .

وفي ١٤١٩/٦/١٣هـ صدر مرسوم ملكي بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز أميراً على منطقة الجوف، ثم خلفه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز، فاستبشر الأهالي خيراً بمقدمه، لما يعرفون عن سموه الكريم من

الخلاص وحب للعمل، وهم يعلقون عليه آمالا كبيرة للنهوض بالمنطقة وتوفير كافة الخدمات لها، واستدراك ما فاتها من مشاريع حيوية لتكون كغيرها من مناطق المملكة .

والقريات هي اليوم احدى محافظات منطقة الجوف في شمالي المملكة العربية السعودية، وتقع بقرب الدرجة ٢٥/٣٧طولاً شرقياً و ٣٠/٣١عرضاً شمالياً. وحسب نظام المناطق في المملكة العربية السعودية فإن منطقة الجوف احدى مناطق المملكة العربية السعودية، وتتكون من مدينة سكاكا مقر الإمارة والعاصمة الإدارية للمنطقة، ومن محافظة القريات فئة (أ)، ومحافظة دومة الجندل فئة (ب)، ومن حوالي مئتي مركز وهجرة .

(خريطة توضح طريق دومة الجندل لقبيلة بنى كلب)

وادي السرحان

أما موارد وادي السرحان فأهمها هي :

أولا : الهزيم

ويعتبر الهزيم من مناهل الشرارات الكبيرة وهو في الشمال الغربي من الوادي قرب الحدود الأردنية. يقول الشاعر عايد بن لافي الشراري في ذكر ذلك (من شعر التحّة الذي يغنى) :

إن جاء مجال الفعايل صادم بالصدق — ولا تسايل ترى الك شهود ودلايل على عسير الجوابي تاريخاً يحفظ مجاله و البغض ما حنا بجاله — عن ماننا يقصرن حباله ويحض التاجد بالتالي من الهزيم إلى الجوبه من كل فجوج مطلوبه — مير إن اهلها عيوبه عيّوا ما اعطوها الطلابي وكلا بالفعل ذكرنا عيينا ما نعطي ديرتنا ═ يوم إن ماحد وقرنا من محيطين الأجنابي بلنا ماردت عن ماها ترعى بطرف مقلاه وحيـــات الحمــــر تيراهـــا مــــن وراء الطـــــرش العزابـــــي

ويقول الشاعر الثنيان الخصي الشراري : قبل مايقرب من مئة عام في موقعه بهذا المورد(الهزيم) انتصر فيها الشرارات كما ذكره الأستاذ / عبد الله قاسم التولّي في كتابه :

جابهـــا مــــن زم جنـــود تـــضيم - وزانهـــا بجنـــود غــــزة والـــعزاه مرتـــة مـــن غـــرب جتنـــا الهـــا رزيـــم - البـــارود رعودهـــا والـــبداه وصـــيحونا بايـــل علـــى الهـــزيم - حـــين مـــا بـــلال اذن للـــصلاه واشـــتغل مقرطـــساً ضـــربة عظـــيم - وانجلـــت غيومهـــا وصـــفا سمـــاه و الجنــايز كتهــا جــدع الهــشيم - مــع جثــي الخيــل مــن كــف الرمــاه فعـــل اهلنـــا مـــن قـــديم - هـــم ازمـــام الحـــرب وخـــلال للشكاه بالتـــــي شـــــلي بنـــــت الهمـــــيم - بـــــشر اللـــــي عنـــــا يعـــــزه نتـــــاه عن نهار ضاع به ميت يتيم — يوم أبو عمود ذاقوا بقضاه

ثانيا: مورد الحديثة

وهي بلدة الحديثة الحالي والمنفذ الرئيسي للمملكة على الحدود الأردنية .

ثالثا : مورد النبك

أبو نخلة وهو مدينة القريات الحالية ، وهو أحد موارد الشرارات فيه بئر ذا فجوة واسعة تسمى بالطامية

(جوخا) تطل على هذا البئر نخلة عالية وهذا أساس التسمية بأبو نخلة، وقد نزلها الدروز وهم قبيلة بني معروف المشهورة في جبل حوران لفترة معينة هرباً من الاضطهاد الفرنسي الاستعماري انذاك .

رابعا : العيون

إثرى ، ومنوه، و عين الحواس ،و كاف .

خامسا : مورد غطي

إلى الشرق من مدينة القريات ب ١٤ كم .

سادسا: مورد قراقر

أحد موارد الشرارات وتنهله قبيلة الرولة أيضاً فهو بعد عقل الوادي إلى الشمال .

سابعا: مورد الجقيرات

عين البيضاء، العضيمات ، مناهل متجاورة جنوب مورد قراقر ب ١٠ كم .

ثامنا: مورد أبو طريفيات

وهي بلدة قليب خضر الواقعة على جانب الخط الاقليمي .

تاسعا: مورد المحيضر

شمال بلدة قليب خضر بنحو ٢٠ كم .

عاشراً : مورد العيساوية

وهي جنوب بلدة قليب خضر بنحو ١٥ كم .

أحد عشر : مورد أويسط

منهل كبير غرب طبرجل ب ٦ كم .

اثنا عشر: مورد المعاصر

مورد تتدفق مياهه على السطح ترده الإبل دون دلاء شمال طبرجل بنحو ٢٠ كم .

ثلاث عشرة: موردا الميسري والنباج

موردان لا ينضبان يقعان شرق طبرجل بنحو 10 كم .

أربعة عشر: مورد شيبة

الواقع على الخط الاقليمي شمال غرب النبك أبو قصر بنحو ٢٠ كم .

خمسة عشر: مورد النبك

أبوقصر المعروف على الخط الاقليمي .

ستة عشر: مورد الجراوي، شغار، صبيحاء

وهي ثلاثة موارد متجاورة لا يفصل بين المورد والآخر سوى خمس كم الى الجنوب من بلدة النبك أبو قصر .

سبعة عشر: مورد عرفجاء

الى الجنوب من بلدة التبك أبو قصر بنحو ٣٠ كم .

ثمانية عشر: مورد ميقوع

على الخط الاقليمي جنوب غرب مثلث أبوعجرم بنحو ٤٥ كم وهو أحد موارد قبيلة الشرارات المهمة - إن لم يكن أهمها - وهو من أقدم مياههم على الإطلاق ، وميقوع له في نفوسهم أهمية كبيرة ومكانة خاصة

لوقوعه بين عدة مراعي مهمة من ديارهم حيث يقع من موقع متوسط بين الخنفة والنفود والطبيق والحرة وعلى مسافة مقاربة مما ذكرنا من دومة الجندل فهو يقع في الوادي قبل نهايته من الناحية الجنوبية . ذكرته عدة مصادر قديمة بأنه من مياه كلب في بادية الشام . وميقوع هو عد وفير وجم غزير من مياه الشرارات ويتكون من عدة آبار مشهورة نذكر منها :

1- قليب النباوي .
2 -قليب فرثان .
3- قليب الناغوزي .
4 - قليب السويلم .
5 - قليب الخضراء .
6 - خريريطة ، بيرين.
7 - الغدفاوي ، بيرين .

وميقوع هو الآن مركز وبلدة كبيرة معروفة ومشهورة تقع على الطريق الإقليمي بين الحجاز وشمال الملكة وقد زادها أهمية في عصرنا هذا وقوعها في طرف أرض بسيطة الزراعية بما نعرفه عنها اليوم من مشاريع زراعيه عملاقة ،كذلك كون ميقوع أول نقطة يحط فيها المسافر من الحجاز وتبوك إلى الجوف وآخر نقطة يغادرها المسافر من الجوف إلى الحجاز أو تبوك.

موارد الخنفة:

اولا : مورد العسافية .

ثانيا : مورد مشاش هاضل .

ثالثا : مورد الجيعاوية — مشاش .

رابعا : مورد الأمشة ومنها بيط،مليح الشبكة،مشاش العود،ومشاش القراوعة .

خامسا : مورد الهوجاء - أم كور.

سادسا : مورد مليح .

سابعا : مورد حداجان .

ثامنا : مورد أبو ثنية .

وكذلك من موارد الشرارات (قليان فجر) في وسط وادي فجر إلى الشمال من مثلث الأسفلت المحاذي لقرية القليبة بنحو ٤٣ كيلا وعلى الطريق الإقليمي .

- مورد الجراوي

يقع الجراوي بين الدرجة ٤٥ " ٣٣ " ٤٩ " ٣٨ شرقاً ، والدرجة ١٧ " ٣٤ " ٠٥ " ٣٠ شمالا.

وهو في منتصف الوادي في طرف قريب جداً من سهل بسيطة المعروف.

ولمورد الجراوي جذور تاريخية بعيدة في موروث وإرث قبيلة الشرارات ، وهو لا يقل أهمية لديهم عن أشهر مواردهم وأحبها إلى نفوسهم كمورد قراقر ومورد ميقوع وغيرها كثير ، ولقرب مياهه وغزارتها وتوسط موقعه من الوادي فقد حل من نفوسهم في الماضي محل النفيس الغالي.

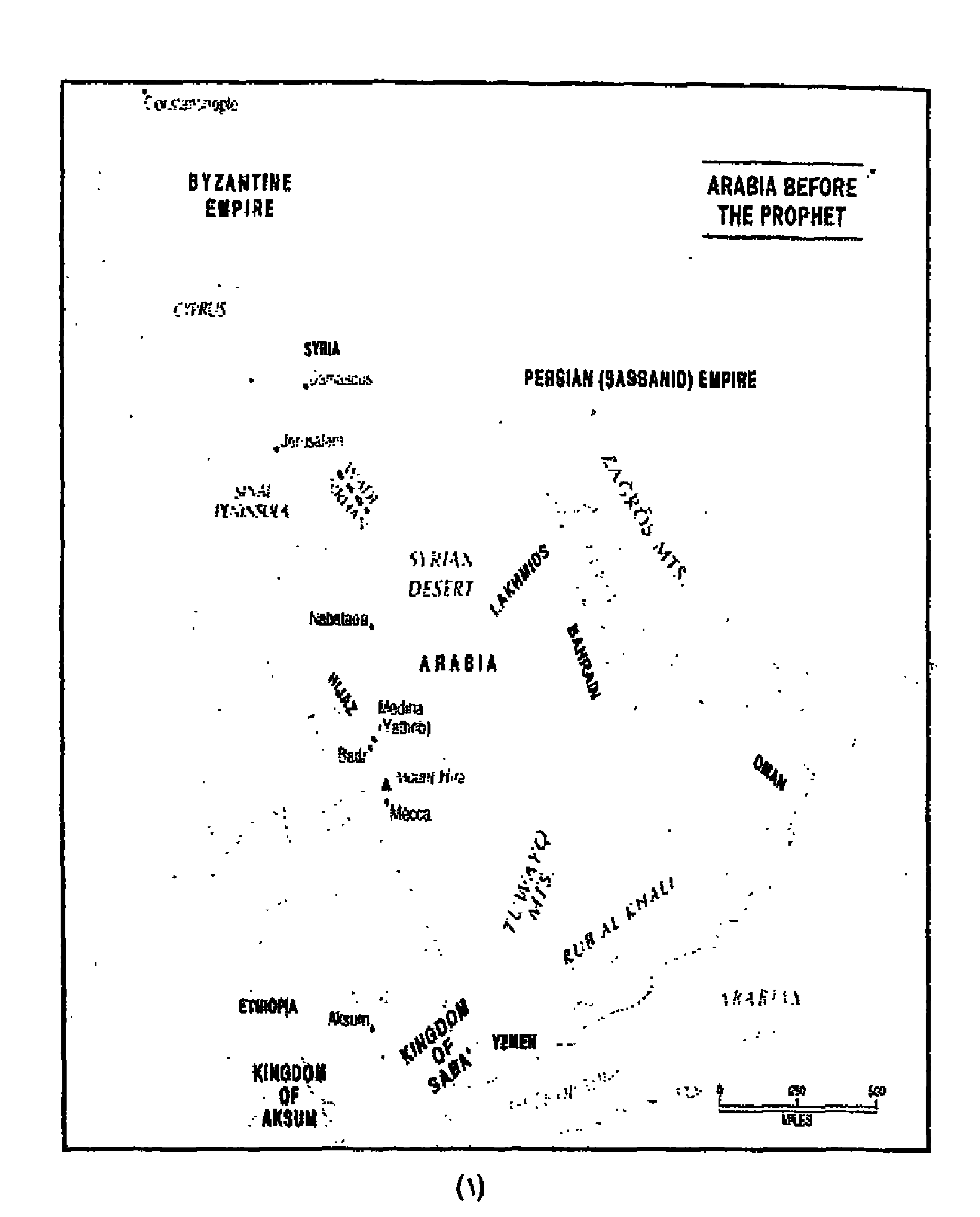
و الجراوي مورد قديم وشهير جداً من موارد قبيلة الشرارات ، وله في موروثهم الكثير من الذكر والتمجيد ومما قيل فيه قديماً قول شاعر:

ألا لا أر ماء الجراويّ شافياً صداي وإن أروى غليل الركائب

وقول المتنبي :

وفي عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراويّ بعض الصدى

ومن كل ما سبق يتأكد لنا أن من أسماء هذا الوادي قديماً (عقدة الجوف).



(١)

جزيرة العرب قبل البعثة

لاحظ اسم وادي سرحان واضح مكتوب باللغة الانجليزية

http://www.hukam.net/maps/atlas-010/serie-010-0008.gif

أما المدن التي ترتادها قبيلة الشرارات كموارد فهي :

أولا : تيماء

وهي مدينة تيماء الاثرية المعروفة وتعتبر من موارد الشرارات الهامة وكان لأميرها - المرحوم بإذن الله - عبد الكريم بن رمان ، قبل بداية الحكم السعودى ، علاقات متينة مع هذه القبيلة وقد عرف هذا الأمير بوفائه للشرارات وبالتالي فإن هذه القبيلة كانت تبادله الوفاء إذ كانت القبيلة الوحيدة التي تدخل إلى قصره وهي تحمل السلاح .

ثانيا : دومة الجندل

وكلمة الجوف أكثر شيوعا لدى بادية الشرارات . وهم متعلقون بهذه التسمية ويضعونها في مقدمة مواردهم التي تجمعهم خصوصاً في فصل الصيف حتى نزول الأمطار . وليس هناك ارتباط قوي وأزلي - في اى مكان - كارتباط هذه القبيلة بأهالي دومة الجند .

الهجر والقرى والموارد من القريات إلى طبرجل

حصيده الشرقية : وهو وادي يقع جنوب القريات.

العقيلة : تقع شرق القريات على بعد ١٥كم تقريباًوهي من موارد الشرارات. هي في الأصل البئر القريبة الماء القصيرة الرشاء وأخذت تسميتها من كونها يمكن يستقى منها البعير (اي يكفي رشاء الدلو الذي يترع به منها الماء) .

هجرة الدعبوس : نسبة الى سعود الدعابيس الشراري ، فهو أول من سكنها. وتبعد عن القريات ٧ كم تقريباً على يسار الطريق الدولي للمتجه شرقاً.

غطي : مورد سابق تقع شرق القريات وتبعد ٢٠كم ، وهو أقصى مناطق التهجير الى الشمال الغربي من الوادي ، وهي قرية صغيرة في وادي السرحان تقع في الجنوب الشرقي من بلد النبك.

قصيباء : تقع شرق غطي بمسافه ٦ كم تقريباً. وسبب التسمية هو وجود عدد من شجيرات القصب فيها. وأول من سكنها هو حسين بن حمدان الهملان الشراري.

باير : واد من روافد وادي السرحان يقع جنوب غرب القريات ويفيض بين قريتي غطي شمالاً والعين البيضاء جنوباً .

الطريفاوي : وهو مورد من موارد الشرارات ويقع جهة الشرق من غطي .

عين البيضاء : وتعرف باسم (العين البيضاء) ،وتقع على يسار المسافر جهه الجوف.وتسميتها العين لوجود عين فيها ، أما البيضاء فهي الأرض الخراب . وسكنها مريحيل السمحان من الضباعين من الشرارات.

الجفيرات : تقع شرق العين البيضاء بما يقارب ٧ كم وتعتبر من مناهل الشرارات .

عين مفضي : وتسمى عين الهرجاف شمال العظيمات ب(٢) كم وقد سكنها مفضي الهرجاف من قبيلة الشرارات.

- العظيمات : وتقع على بعد (٣) كم شمال قرية الناصفة ، سكنها (بن خنيعان) من الضباعين من قبيلة الشرارات .

-الناصفة : تقع على جنوب الخط الاقليمي الى جهة الغرب وشرق القريات، وأول من سكنها الشيخ بشير بن ضبيعان الشراري عام ١٣١٨ هـ . وسميت بالناصفة نسبة الى الهجرة التي انتقل منها الشيخ بشير ضبيعان- هجرة البويليد : تقع بين الناصفة وجماجم على جانب الخط الاقليمي ، ويسكنها عدد من أسر من الحلسة من الشرارات.

-جماجم : تقع بين الناصفة والرديفة ، يسكنها قبيلة العوازم .

-الرديفة : تقع على جانب الطريق الاقليمي الى جهه الشمال وشرق جماجم بحوالي ٣ كم. وفيها الشيخ هلان الوردة .

-البدع : يطلق عليها البئر المحفورة حديثاً . وتقع شرق الرديفة بـ (٦)كم ويسكنها عدد من الأسر من قبيلة الشرارات.

-أم الفناجيل : وتقع شمال الطريق الدولي بـ (٢) كم ، وشرق الرديفه بـ (٦) وهي من الموارد القديمة .

-الحصاة : وتسمى أم الحصاة وهي واد يفيض في وادي السرحان من الجهة الغربية قرب الجربوعي .

-الجربوعية : تقع في مفيض وادي الغراء على يسار الطريق الاقليمي للمتجه الى الجوف .

-المحيضر : مورد هام في وسط وادي السرحان شمال بلدة قليب خضر بنحو (٢٠) كم .

قليب العزيات : ويقع بالقرب من شقيق الذيب وقليب السطل والمحيضر شمال العيساوية .

قليب خضر : من أشهر مناهل وادي السرحان (أبو طريفيات) وتقع يسار الريق الاقليمي للمتجه شرقاً..

سميت قليب (بضم القاف وتشديد الياء): بتصغير قليب، وخضر : اسم صاحب القليب ، وهو حليسي من قبيلة الشرارات ، وقيل انه سمي بذلك لخصبة تربته

واخضرار زرعه .

الأمغر : وهو منهل فيه آبار يقع شمال العيساوية على بعد (٦) كم تقريباً وسميت بالأمغر..من المغرة : وهي نوع من الطين الأحمر.

الصفصافية : وهو مورد يقع شمال العيساوية وعلى بعد حوالي ٧ كم تقريباً على يسار الطريق الدولي للمتجه شرقاً. وتعني الأرض المنبسطة الملساء المستوية .

فياض العيساوية : تقع شمال قرية العيساوية بحوالي ٥كم على يمين الطريق الدولي الاقليمي للمتجه الى الجوف.

العيساوية : تقع على الجانب الغربي لوادي السرحان وكانت من موارد الماء الرئيسية للبادية والقوافل المارة بوادي السرحان والعيساوية مركز امارة على ماحولها، وقد اشتق اسمها من العيس والعيسة : بياض يخالطه شي من الشقرة، وتلك كانت طبيعة تضاريسها .

صديع : يقع جنوب شرق العيساوية بنحو ١٠ كم. وصديع واد ينحدر من الطبيق إلى وادي السرحان بالقرب من العيساوية .

مغيراء : وهي مورد تقع جنوب شرق العيساوية بنحو ١٠ كم على ضفة وادي السرحان الغربية (وهي غير مغيراء الهوج في الطبيق،وغير منهل مغيرا الواقع شرق سكاكا) .

العصبي : منسوب للعصب(بضم الصاد ، سكون العين) : مورد يقع شمال أويسط في طرف الوادي الغربي.

المعاصر : وهي مورد يقع في الطرف الشرقي الجنوبي من نقرة حضوضا في جوف الوادي، وهو مورد تتدفق مياهه الى السطح ، ترده الابل دون دلاء . يقع شمالي طبرجل بحوالى ٢٠كم .

الفصل الثانى

بين الشرارات وبنى كلب

رحلة عبر التاريخ

تنتسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب وذلك ثابت ومتوارث لدى كافة أبناء هذه القبيلة ، وبنوكلب هي القبيلة التي كانت منازلها منازل قبيلة الشرارات الحالية كما اكدته جميع المصادر التاريخية ، وحين قيام الدولة الإسلامية الأولى برز منهم صحابة اجلاء كان لهم شرف السبق إلى الإسلام ومصاحبة رسول صلى الله علية وسلم ، كالقائد المسلم أسامة بن زيد ، وزيد بن حارثة الكلبي الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم ، وقد استشهد بمعركة مؤتة ودحية بن خليفة الكلبي ، الذي كان جبريل عليه السلام ينزل بصورته عند نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو موفد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى قيصر الروم ، ومنهم ايضاً العالم النسابة الكبير / محمد ابن السائب الكلبي ،وابنه هشام، وهما اول من وضع أسس علم أنساب العرب وقواعده ومؤلفاتهما في هذا الموضع هي المراجع الأساس لكل باحث في هذا العلم .

وكان الخلفاء من بني امية القرشيين يرغبون في مصاهرتهم والتقرب إليهم ، وتزامن اضمحلال قوة كلب مع قيام الدولة العباسية التي أجهزت على ملك الأمويين فكان لذلك انعكاساته السلبية على هذه القبيلة وهجرة الكثير منها إلى مصر وبلاد المغرب ، وقد أتاهم هذا اللقب من شرار بن سلمان بن هلال .

و " كلب" لفظة غير مرغوبة من منظور عقلية البدوي سواء أكان ذلك على عهد كلب أو على عهد قبيلة الشرارات ، لأنهم كانوا يسمون اسماء أولادهم لأعدائهم ، يقول الكميت:

انصف امرئ من نصف حي يسبني	لعمري لقد لاقيت خطباً من الخطب
هنيئـــاً لكلب ان كلباً يسبني	وإني لم أردد جوابـــاً على كلب

وها هي محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي زوجة علي بن أبي طالب ولها ابنة توفيت وهي جارية لم تبرز وكانت تخرج إلى المسجد وهي طفلة فيقال لها من اخوالك فتقول : وهـ - وهـ . وهذا التقليد لنباح الكلب هو إشارة إلى أن اخوالها من بني كلب .

ورغم كل ذلك فقد كان الافتخار بتلك اللفظة جلياً سواءً أكان ذلك في الماضي أو الحاضر .

أنشد سيبويه :

فلما لحقنا والجياد عشية	دعوا يا لكلب واعتزينا لعامر

وكذا قبيلة الشرارات عند حلول النوائب بهم وعلى ألسنة شعرائهم ، والشعراء من غيرهم - لاسيما عبر القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري وما قبلهما - يثيرون الحمية بينهم بهذه اللفظة.

يقول الشيخ سليم اللحاوي — رحمه الله :

أولاد مكلب كم عقيد غزاها مغوية صفرا للمشايع مواليف

ويقول الشيخ و الشاعر خلف بن دعيجاء — رحمه الله :

بأولاد مكلب فوق حيلاً جلالي وبارودهم دق الفرنجي بالإيمان

ويقول أيضاً :

إن جاء نهاراً بيه طول وضيابة أولاد مكلب يكسرون المغيرين

ويقول الشاعر عدوان الهربيد من شمر — رحمه الله:

ديرة بني مكلب وكلاب وكليب بين البيات ومحترين الصباحي

يقول علامة الجزيرة الشيخ / حمد الجاسر في مؤلفه (في شمال غرب الجزيرة) : ومن عادة القبائل في وسط الجزيرة أنهم عندما يعبرون عن جدهم الأقصى يعبرون عنه بصيغة (مفعل) فالدعاجين يعبرون عن جدهم باسم (مدعج) وأمثال كثيرة من ذلك .

اما الشواهد التي تربط قبيلة "الشرارات" بقبيلة كلب كثيرة فعلى سبيل المثال لا الحصر اذكر الآتي :

النخوة : نخوة الشرارات التي اشتهروا بها هي " أولاد مكلب ياربعي" أو (عيال مكلب ياهلى).

الموطن : موطن قبيلة كلب هو الموطن الأصلي لقبيلة الشرارات ولا يزال كذلك .

قال الأختس بن شهاب التغلبي :

وكلب لها خبت فرملة عالج الى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وقال البكري فيما نقل عن ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الإسلام : إن قبيلة كلب ومن حالفهم نزلت بخبت دومة إلى ناحية بلاد طيء من الجبلين وحيزهما إلى تيماء.

وقال حمد الجاسر في مجلة العرب : (٨ / ١١٣ — ١١٤) : تقع بلاد كلب في الجهة الشمالية من شبة جزيرة العرب وفي الطرف الشمالي الغربي من النفوذ الكبير المعروف برمل عالج ممتدة إلى الشام شمالاً وتمتد شرقاً إلى قرب الكوفة ويجاورها جنوباً غطفان وغرباً بنو القين وعذرة وبلي وغيرها من قبائل قضاعة ، وجنوباً شرقياً بنو أسد ، وبطون من تميم ، ومن بلاد كلب خبت ، دومة الجندل ، صوار، عالج ، عراعر ، وقو ، ومن المعروف ان مراتع الشرارات تمتد من معان حتى منطقة تيماء ودومة الجندل فأطراف السماوة .

3 -الإبل والهجن : إن الإبل التي اشتهرت بها بنو كلب هي الإبل التي اشتهرت بها الشرارات فكلاهما أشتهرا بنوعين من الإبل : الصفر الجعاد والحمر من النجائب ، فمن حيث الصفر الجعاد ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أن ابن ميادة هو القائل للوليد بن يزيد :

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة   بحرة ليلى حيث ربتني أهلي

بلاد بها نيطت على تمائمي   وقطعن عني حين ادركني عقلي

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة   تطالع من هجل خصيب إلى هجل

فإن كنت عن تلك المواطن حابسي   فأفش عليّ الرزق واجمع إذن شملي

فكتب الوليد إلى مصدق كلب ان يعطية مئة ناقة دهماً جعاداً فطلب المصدق أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهماً فكتب الرماح إلى الوليد :

ألم يبلغك أن الحي كلباً   ارادوا في عطيتك ارتدادا

ارادوا لي بها لونين شتى   وقد أعطيتها دهماً جعاداً

فكتب إليه أن يعطيه مئة دهماً جعاداً ومئة صهباً برعاتها ، والجعاد في عامية الشرارات هو المعكرش او "المقرعط" وهذا يذكر بشعر كثير من شعرائهم ، فعلى سبيل المثال قول أحد شعراء الدحة :

من صفراً عندك اخير   مقرعطات الوبرة

للهدهد ولد عبداتي

وفي سياق الحديث عن الإبل ، فان ابل كلب ذات لبن وفير وهي صفة إبل الشرارات أيضاً ، ففي كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت ، قال عبد الملك بن مروان حين انشده جرير :

تعزت أم حرزة ثم قالت   رأيت الموردين ذوي لق

تعلل وهي سابغة بنيها   بأنفاس من الشبم القراح

فقال : لا أروى الله غيمتها ، فلما انشده :

الستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

استوى قاعداً وكان متكئاً فقال : أعد فأعاد البيت عليه ، قال : (ويحك اترويها مئة من الإبل ؟ فقال : نعم إن كانت من نعم كلب...) فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب .
والشرارات يتصفون بحلب اللبن ، واشتهرت به بنو كلب ايضاً ، فها هي عبدة الكلبية كما روى عنها ابو بكر بن دريد بسنده إلى ابي عبيدة قال : مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال :

هل من لبن يباع .. فقالت : إنك للئيم او قريب عهد بقوم لئام ، هل يبيع الرسل كريم ؟ أو يمنعه إلا لئيم ، إننا ندع الكوم لأضيافنا تكوس إذا عكف الدهر الظروس.
(والرسل : هو اللبن ، والكوم : هي القطعة من الإبل المكتنزة باللحم والشحم ، وتكوس :

يقال كأس البعير إذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب . وتجدر الإشارة أن هذا العرف كان سائداً لدى الشرارات إلى ماقبل هذا العهد الزاهر فالضيف عندما لايجد مايذبحه لضيفه يذهب إلى المواشي أو الإبل القريبة منه دون استئذان من صاحبها فيعرقبها أي يكسر احدى رجليها فيجعلها تسير على ثلاث قوائم والعرف لديهم يجيز للمضيف أخذها إلى بيتة بعد كسرها كوليمة لضيفه ويقوم بتاديتها لصاحبها فيما بعد) ؛ وهذه العادة الجميلة موجودة لدى بدو سيناء ولدى قبيلة العزام هناك أيضاً .

وفي المقابل فإن صفة الشرارات لدى الآخرين : (حلابة الدر... ووجيه الشر) وفي ذلك يقول الشاعر :

طلبتهم ميه وصيدي حبارات	ودي لبن لا جاهم السيل يدري
عسى الحيا يسقي بلاد الشرارات	حلابة للضيف من قبل يدري

ويقول الأمير تركي الأحمد السديري - رحمه الله - عندما مر بإبل غير ابل الشرارات ولم يقدم له اللبن ، قال :

سق الركايب يا ابن حمدان	مابهن لبن درهن فاتي
ياعل وبل الحيا هتان	يسقي بلاد الشراراتي

(الهجن) فقد تميزت الأولى بالنجائب من الإبل ، ففي النقائض (ص ١٢٥ ج١) : الجروية ابل نسبها جروة من بني القين من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية .

قال البغيث :

وجروية صهب كأن رؤوسها	محاجن نبع في مثقفة عصل
تجاوزن من جوشين كل مفازة	وهن سوام في الأزمة كالأجل

واشتهرت الشرارات بالهجن أيضاً ، وقد تغنى شعراء العامة في الجزيرة العربية وغيرها بنجائب الشرارات ، وطرقت كثيراً في الكتب ، وفي صفحات الأدب وفي الجرائد والمجلات الدورية . وفي شعر الشرارات لاتكاد تخلو القصيدة من استهلالها - من بدايتها - بوصف هذه الهجن والتفاخر بها ، ومن شعراء الشرارات يقول خلف بن دعيجا :

من ساس هجناً عن شول طوالي	قب الضلوع الغزل نباي الأمتان

ويقول أيضاً :

بنات هرشاً للهدد له يجبني	يطلق عليهن يوم كلا يتامي

ويقول الشاعر غاصب الأصوغ الشراري :

ياراكباً اللي للضنا ما ارزمني	وقت الهدد الهن عن الزمل حراس
حيـــــلاً لما نيبانهن شلعنــي	وعن الضنا طون ياساً ورا ياس

ويقول حمد الفحل الشراري من الضباعين :

يا راكب اللي حفلت بالغوا الزين   من ساس هجناً محصنات اهمامي
بنت الوضيحا بنكوها المشقين   ترث الصعيدي ماعليها تهامي

ويقول الشاعر محمد قعيد البيت :

قم يا تديبي شد لي بنت العفر   حمراء جليلة توشقت نابها
إن دللت بالجوخ والدل الحمر   مثل الهنوف إن عرضت بثيابها
ما نوخت بالحوش وحيال المجر   ولا قيل بوقت المكاري جابها
تلقط الزملوق من روس الثمر   باقصى الطرف مع واحد يرعابها
تشدى عقاباً ضم ريشه وانحدر   حراً ورد لصيدته وأهوابها

ويقول الشاعر مشارع الجعيري الشراري :

ياراكبن اللي للضنا ماتحيّر   محيلة عن العكد والعماني

ومن غير قبيلة الشرارات ، يقول الأمير تركي الأول بن عبدالعزيز آل سعود :

ياما وطيناك من مرة   من فوق حمرا شرارية

ويقول شاعر نجد ابن سبيل :

بنات حراً فحلوها الشرارات   بالعيش تعنى له جميع البوادى

ويقول شبلي الأطرش من الدروز:

اشقح شراري مايهـــاب المطاليب   عفواً اليا مازال حر القوايل
إن شم صهب الدوح أذرح من الذيب   يجزيك عن سرد المهار الأصايل

ويقول مصطفى العقبي بن زين :

ياراكبا اللي مالحقنا عداده   أشقر شراري من ركاب الضباعين

---

(1) الوبران : جمع الوبر وهو حيوان من نوات الحوافر بحجم الأرنب يعيش فى الجبال.
(2) ثنية طريف : وادي جنوب غرب مدينة طبرجل بنحو ١٣٠ كم.
(3) الشداد : ويقصد به شداد المسمى أحد جبال الحره العالية شمال مدينة طبرجل بنحو ٤٠ كم.
(4) الضاحكية : شمال غرب مدينة القريات بنحو ٣٠ كم.
(5) الحماد : أرض منبسطة محاذية لحرة الحرة من الشرق والشمال حتى سماوة العراق وأطراف الشام.
(6) الهزيم : مورد شمال مدينة القريات بنحو ٢٠ كم.
(7) مشاش العود : من موارد الأمشة بالخنفة.
(8) والصهب : أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض وهى من صفات ركاب الشرارات.
(9) جوشين : مفردة جوش وهى الطبيق. والتثنية صحيحة كقولة " جوشين " فعند الشرارات الطبيق الأسمر والطبيق الأعفر
(10) الأجل : القطيع من بقر الوحش أو الضبا .

(الأمثال العامة)

كثيراً ما ترد على ألسنة المسنين من هذه القبيلة أمثلة وكلمات لهما علاقة قوية بقبيلة كلب مثل :

أ - (البل زغبة) :

كلمة شائعة لدى بادية الشرارات فهؤلاء الأعراب ينطقونها لمدح الإبل ويقولون على سبيل الإطراء : البل زغبة، لكنهم لايعرفون أن زغبة من بني القين احدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة ، اشتهرت بالنجائب من الإبل .

ب - (من العريش إلي اللواء) :

مثال آخر يطرق الأسماع لدى كبار السن عند الشرارات، وصفة القول به : جاء بها فلان (من العريش الى اللواء) . فقد جاء بكم كبير ضمن مساحة أرض واسعة . والعريش في صحراء شيناء كما هو معروف واللواء اسم من أسماء رمال عالج "النفود الكبير"، وبين هذين الاسمين تقع منازل كلب ومنازل الشرارات وماتزال.

ج - (من حارثة وجاي) :

اكثر ما تقال هذه العبارة لنفي الصلة أو البعد في الأنساب فإذا ما أراد المرء نفي صلته بالآخر قال : (مايعرق بي من حارثة وجاي) وهي كلمات صغيرة تدخل ضمن أساليب اللغو، لكنها تعطي مدلولات أكبر وتصف عمقاً تاريخياً ابلغ ، فحارثة احدى بطون كنانة عنرة من كلب بن وبرة.

د - (أقشر الهند والسند) :

من الأمثلة المتداولة كثيراً لدى قبيلة الشرارات فكلمة " اقشر" هي وصف لكل شيء يتسم بالطبع الحاد كقولهم : (هذا الرجل اقشر الهند والسند) ، وقد علق هذا المثل بأذهان هذه القبيلة دون أن تعرف عن كنهه شيئاً . وعند العودة إلى فتح تلك البلدان " بلاد الهند والسند " ابان الفتوحات الإسلامية نجد انه ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير(ص١٣٥ج٤) هذا النص : وممن تولى بلاد الهند : (تميم بن زيد القيني ،والحكم بن عوانة) ، من بني كلب .

وورد في نسب معد واليمن الكبير - لابن الكلبي - من بني كلب هذا النص : الحكم بن عوانة ولاه هشام بن عبدالملك السند وقتل فيها شهيداً، وقتل معه من كلب مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها حيث قتل منهم اربعمائة .

وورد في تاريخ الطبري .. تاريخ الأمم والملوك (ج٤ ص ١٧٦) انه سنة ١١٩هـ (خرج قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وجهوا مدداً لعامل خالد على الهند (٦٠٠) وكان الخروج إلى أرض الهند شاقاً عليهم. وفي البيان والتبيين للجاحظ (ص١٥١) يقول

: (وسأل بعض الأمراء رسولا قدم من جهة السند كيف رأيتم البلاد ؟ فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل ، وتمرها دقل ، إن كثر الجنود بها جاعوا ، وإن قلوا بها ضعفوا) .

(أسماء المواضع لم تتغير)

هناك مجموعة كبيرة من أراضي قبيلة الشرارات لم تتغير أسماؤها منذ عهد كلب ، وذكرها الشعراء كالمتنبي وعدي بن الرقاع وغيرهم ، ومن تلك المواضع : باير ، الضاحك ،- الضاحكية - ، إم إذن ، الهزيم ، نيال " نيان " ، المعي ، بسيطة ، عراعر ، العلم ، حصيدات ، الهوج "دجوج" ، ليلى ، الجراوي ، صبيحا ، شغار ، الصوان ... وغيرها كثير .

كما أن من عادة هذه القبيلة أنها تبدل أسماء المواقع بأسماء الأحداث التي مرت بها ، وبلاد الشرارات ملأى بالوقائع والأحداث التي خاضتها مع غيرها ، وهناك جبال وأودية وتلاع وخباري وطعوس سميت جميعها بأسماء من قتلوا فيها أو ماتوا نتيجة وباء أو دارت فيها معارك احد اطرافها الشرارات .. فجاءت هذه التسمية لذلك الموقع من هذه القبيلة نفسها ، وتلك هي سمة من سماتها .

فروع من الشرارات لا تزال على اسمها القديم منذ كلب

1 - الجوابرة : احدهم جابري ، وهم : بنو جابر بن كعب بن جناب من رفيدة من كلب . والجوابرة هم : القسم الثاني من الفليحان وتنحصر مشيختهم بعشيرة اللحاوي .. وإليه مشيخة قبيلة الشرارات. ومنهم أقوام بالإردن وفلسطين ، وقد ذكرهم مصطفى الدباغ في كتابه : (القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص٤٩) .

2 - الضباعين : احدهم ضبعاني ، والضباعين احدى فروع الشرارات الأربع ، وضبع بطن من كلب وقد جاء فى الإشتقاق لابن دريد " (ضبع) بطن من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة .

3 - العويمرات : احدهم عويمري فخذ كبير من الضباعين ، وهم : العميرات فرع من كلب حيث صغرت إلى العويمرات .

4 - القوينات : احدهم قويني ، وقوين : تصغير لكلمة قين وبنو القين : احدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة .. والقوينات هي : احدى بطون الحلسة ، ويسمون أيضاً بـ (دعيجا) نسبة إلى دعج بن كشيف ، من أشراف بني القين من كلب . كما هو الحال في جدة الشيخ خلف بن دعيجا .. فدعيجا هذه امراه من عشيرة القوينات

5 -المدينة : فرع من الفليحان ... وهم بنو المدينة من عنزة كلب وينتشرون في وادي القرى (العلا) .

6 - الدباوين : احدى بطون الحلسة . ومن المعتقد انهم يرجعون إلى (دبّ) وهو بطن عريق من الأسبع من كلب بن وبرة . وقبل مايزيد على خمسة قرون كانت الدباوين مع بني عطية ، ومعروف أن بني عطية دخلتها بطون من كلب كما جاء في كتاب : (شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر ص١٧٣) يقول : وقد جاءت الدباوين إلى قبيلة الشرارات وفقاً لقصة موغلة في القدم أتت بحدود نهاية القرن التاسع الهجري إن لم تكن قبله .

(سوق الوقف في الجوف)

"الوقف " هو سوق دومة الجندل ، وهو إمتداد لسوقها القديم على عهد كلب تأتي إليه بادية الشرارات وفيه تبيع منتجاتها وتشتري ما أنتجته حاضرة هذه المدينة ، وما جلب إلى هذا السوق من المناطق الأخرى.

يقول الرحالة الفنلندي " جورج اوغست فالين " - قبل اكثر من مئة وستين عاماً - في كتابة صور من شمال جزيرة العرب : (والشرارات يعتبرون الجوف بلدتهم ويلزمون جوارها ما استطاعوا ، وفي موسم الحصاد يأتونها زرافات للمقايضة بقطعانهم وبالأصواف والأرز والزبد والأجبان التي استطاعوا جلبها من اماكن إخرى والأصناف المصنوعة جميعها من الصوف ومنها أرديه كثيفة مدفئة يدعى واحدها "عباءة" وفي الغالب يدعى" مشلح" اشتهر سكان الجوف بحياكتها وهذه العباءات على خشونة نسجها متينة ومدفئة وتحمل للبيع حتى مكة عبر جبل شمر وهذا الإتجار يتم بالمقايضة بسبب ندرة النقد هنا وهو حال أكثر الصحراء ، وعندما تقفل بادية الشرارات إلى مراعيها في الفصول الأخرى تكسل حركة هذا السوق وتخمل..) .يقول محمد الأحمد السديري رحمه الله :

الجوف ما شفـت به عينه	والوقف ما به شـراراتي
صارت على راعـي الطينة	هيل القصـور المبناتي
البدو ماتـت بعارينه	والحضـر ما تاجد الشاتي
فليحانها (١) مع ضباعينه (٢)	حلوسها (٣) والغصيناتي (٤)
والعـام هذي مقاطينه	واليوم صـاروا شمالاتـي

---

(١) فليحانها : فخذ الفليحان.

(٢) ضباعينه : فخذ الضباعين.

(٣) حلوسها : فخذ الحلسة.

(٤) الغصينات : فخذ العزام ... والغصينات كنية للعزام .

(قوتهم العسكرية)

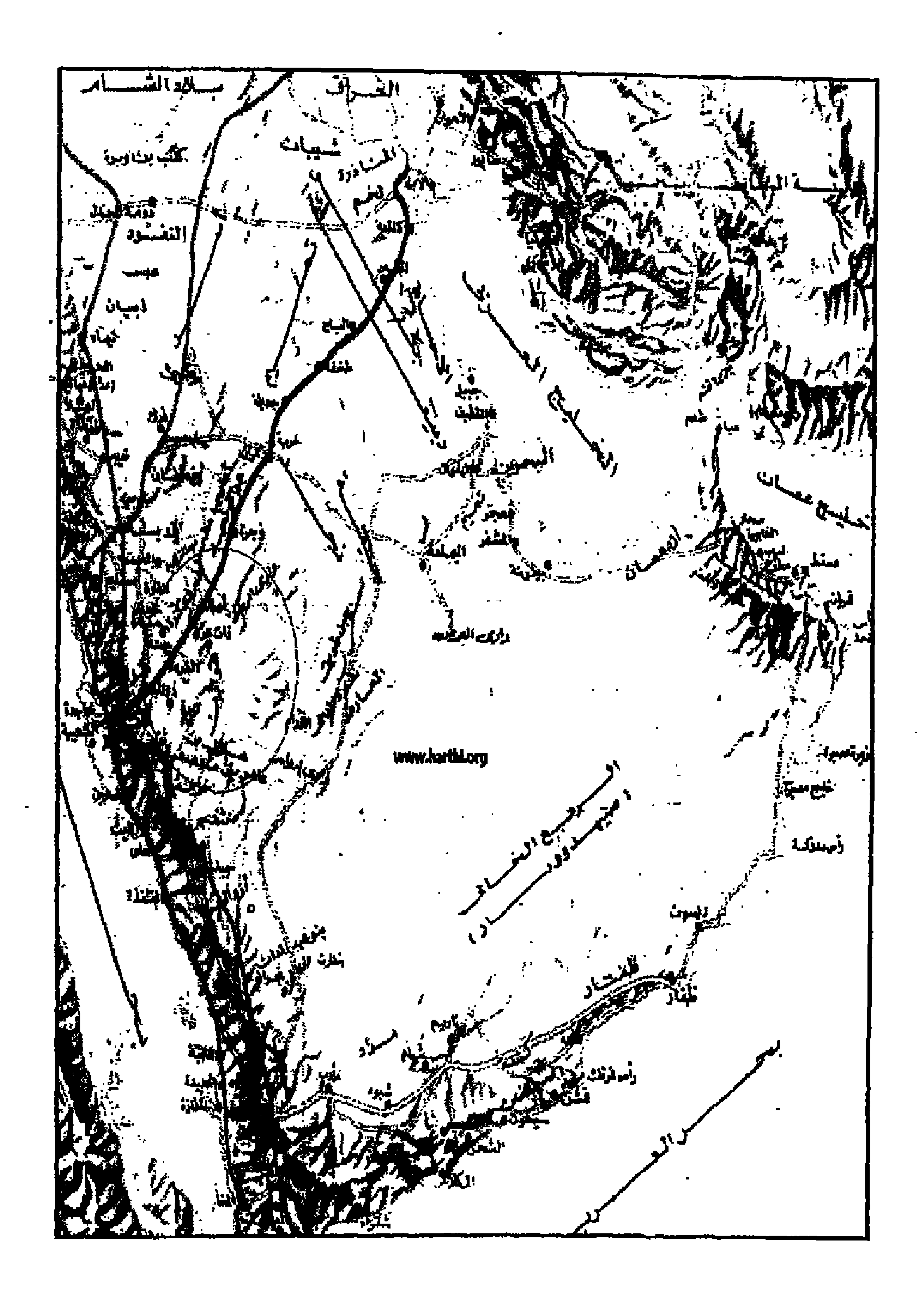
كانت قبيلة كلب من اقوى القبائل في شمال جزيرة العرب وكانت تسيطر على جميع الطرق المؤدية إلى الشام ومصر وقد حرصت قريش على عقد التحالفات معهم قبل الإسلام وذلك لتأمين قوافل تجارتها المتجهة إلى الشام والعائدة منها ، وكان بنو كلب (هولاً من الأهوال) فلما جاء الإسلام أسلموا .

ولقد بعث الرسول علية الصلاة والسلام إليهم الصحابي عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه - ليدعوهم للإسلام ، وأمره إن هم أطاعوه أن يتزوج ابنة زعيمهم، وبعد ثلاث ايام من عرض الإسلام عليهم ، أسلم أميرهم وتبعه الكثير من بني كلب، وقد تزوج الصحابي عبدالرحمن بن عوف — رضي الله عنه — ابنة أميرهم كما أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى هذه القبيلة كان الأمويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم ، وكذا قبيلة الشرارات في عهودها السابقة قبل توحيد الجزيرة العربية على يد المغفور له بإذن الله (الملك / عبدالعزيز آل سعود) . وقد كانوا في وادي السرحان والخنفة والطبيق والطويل و الجوف "دومة الجندل" مع جيشهم وإبلهم ، كما كان بقاؤهم في وجه القبائل المحيطة بهم لم يكن عفوياً ، ولم يتركوا رحمة بهم ، ولم يكن لأحد مئة عليهم ، بل أن هناك بعض من القبائل المحيطة بهم من استهدفهم بغزوات شرسة في بداية القرن الرابع عشرالهجري كما استهدفوا مواشيهم وابلهم في بعض منها ، ولم يكن هذا الاستهداف غاية في حد ذاته ، بل كانوا يهدفون إلى إنهـــاء وجـــود هـــذه القبيلــــة والقـــضاء عليهــــا !!
ولكن الشرارات لم يصمتوا بل تم كسرهم ورد كيدهم في نحورهم بفضل اللهثم بفضل رجال وفرسان الشرارات ، هؤلاء الذين اجتمعوا على ترابها ، رعوا حماها واختلط دمهم بثراها ، نزلوا قفارها ووهادها ومواردها ، وصارعوا من عاداهم بكل بسالة وإباء ، ولم تبـــتلعهم الأرض ولم ينفـــوا منهـــا .
يقول الشيخ محمد الخيّال احد مشايخ العزام - في القرن الثاني عشر الهجري - وقد اشتهر هذا الشيخ بعصيانة للأتراك ، يقول وهو سجين في قلعة معان :

يابارقاً ياضي على الطار حده	خلته وأنا براس عليّه معان
يسقي الغظا والطعس من سرع رده	ويسقي رذاذاً عند عمرات عطشان
وافطاعنا وسط الفيّه مسترده	مرباعهن مابين حومل وجدعان
واللي نصاهن بالعداوة نرده	لو لبسهم ليس التوامين فرسان
الكيس من ذرب القوالم الحده	والزغت من ملح الصرابيط مليان

الفصل الثالث

فى نسب القبيلة وتاريخها


بلاد الشام
العراق
خليج عمان
www.harthi.org

فى نسب القبيلة وتاريخها..

يقول أ / مسلم الحوص - الخبير فى التراث وأنساب القبائل بسيناء - فى كتابه : (البادية بين التراث والتنمية) : ان قضاعة من حمير ، وقضاعة هو (قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير).

وفى هذا يقول ابن سعيد : كان قضاعة ملكاً على بلاد الشحر وصارت بعده لابنه الحافى ثم لابنه مالك ، ولقد ملك بنو قضاعة أيضاً نجران ،ثم غلبهم عليها بنو الحارث بن كعب بن الأسد ، فصاروا الى الحجاز ودخلوا فى قبائل معد ومن هنا يخطىء من ينسبهم الى معد .

ولقد اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد الا الحافى ، ومنه سائر بطونهم ، وأولاد الحافى هم (عمرو ، وعمران ، وأسلم) ، ومن عمر تفرع : حيدان وبهرا وبلى ، ومن عمران : بنو سليح ومنهم الضجاعم بنو ضجغم بن سعد بن سليح ، ومن أسلم : سعد هذيم وجهينة ، وكان لقضاعة ملك ما بين الشام والحجاز الى العراق فى آيلة وجبال الكرك الى مشارف الشام ، ولقد استعملهم قياصرة الروم على بادية العرب هناك ، وآخر ملوكهم كان زياد بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ، وقد خرجت فى أيامه غسان من اليمن واتجهت الى الشام ، فغلبوا زيادة وقومه ، وصار ملك الشام لبنى جفنة ، وانقرض ملك الضجاغم وقد سار زيادة ابن هبولة ممن أبقى السيف منهم الى الحجاز فقتلهحجر الكندى ، وكان يلقب : (آكل المرار) الذى صار ملكاً على الحجاز من قبل التتابعة ، وأفنى بقيتهم ولم ينج منهم الا القليل ، وقد قال المؤرخ المعاصر الدكتور / حسين مؤنس (ابن عميد الأدب العربى الدكتور / طه حسين) : أثناء فتح مصر كانت المناطق الفسيحة الممتدة من جنوبى فلسطين الى أطراف الدلتا تعمرها قبائل عربية كثيرة معظمها من بطون قضاعة ، الضجاغم منهم ، ومن أهل القبائل التى تفرعت من قضاعة ودخلت مصر قبل وبعد الاسلام قبيلتى جهينة وبلى .

ولقد قال المقريزى : كانت بلى بالشام فنادى رجل من بلى بالشام : يا آل قضاعة ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عامل الشام أن يسيّر ثلث قضاعة ، فسيّروا الى مصر .

وعن نسب قضاعة يقول أبو محمد السردى (الأردن) : قضاعة أكثر العرب عدداً وأشدهم بأساً وأوسعهم دياراً في عصر الخلافة ،وهم فخائذ وبطون كثيرة منهم : بنو جهينة ، وبنو بهراء ، وبنو نهد ، وبني زيد فرع منهم ، وبنو خولان ، وبنو سعد هذيم ، وبنو بلى ، وبنو مهرة ، وبنو كلب ، و بنو عذرة، وغيرهم الكثير . وكانت قضاعة تسكن اليمن وشمال الجزيرة العربية والشام، وقد رحلت القبيلة الى مصر .

وعن نسب قضاعة يقول أ / ابو محمد السردى : اختلف النسابة في قضاعة : هل هي عدنانية أم قحطانية فمن أرجعها عدنانية استدلالاً بقول زهير بالبيت الذي يقول :

قضاعة واختها مضرية يحرق في حافاتها الحطب الجزل

ومنهم من أرجعها قحطانية ، ومنهم الصحابي الجليل عمرو بن مرة الجهني حيث قال بنسب جهينة ماتقدم استدلالاً بقول الشاعر :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

هذا ولقد اختلف النسابون في أصل قضاعة على ثلاثة اقوال :

١ - منهم من أرجع نسبها إلى حمير.

٢- ومنهم من جعله الابن البكر لمعد . .

٣- ومنهم من صيره جذماً مستقلاً كجذمي قحطان وعدنان.

والإختلاف في اصل قضاعة — كما يقول - قديم و شائك - و يرى اكثر المؤرخين والنسابين على أنه من حمير من قحطان ويرون أنه : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، و يعرب هو أصل عرب اليمن، وبنو قحطان يقال لهم العرب العاربة .

و يرد بعض الباحثين هذا الاختلاف إلى عوامل سياسية و قبلية نشأت في بداية العصر الأموي ، وقد نشب بسببها نزاع كبير بين النسابين العدنانيين والقحطانيين حول أصل قضاعة .

و تعد قضاعة عامل ترجيح مهم بصفتها احدى كبريات القبائل في الشام في تلك الفترة خاصة في أيام معاوية (رضي الله عنه) خاصة في فترة الفتن التي وقعت في عهده ، لذلك انقسمت قبائل قضاعة التي في الشام إلى فرقتين في وقعة صفين إذ انضم بعضهم إلى علي (رضي الله عنه) أما قضاعة دمشق والأردن فقد انضموا لمعاوية و قد انتهى النزاع حول نسب قضاعة في تلك الفترة بنسبتها إلى حمير ابن سبأ . و يروي المؤرخون أن قضاعة كان مقيماً في اليمن ، أرض آبائه واجداده ، و حصل له خلاف مع وائل ابن حمير وقدهاجر بسببه إلى الشحر ، واقام هناك مع ابنائه و صار ملكاً عليها إلى أن توفي بها وقبره هناك.

و ينقل الهمداني عن وهب ابن منبه أن قبر قضاعة اكتشف في اليمن زمن الملك عمرو ذي الأذعار الحميري و فيه عمود مكتوب عليه بالمسند على باب مغارة : (هذا قبر قضاعة بن مالك بن حمير ملك ثلاثمائة عام و مات . ادخل و اعتبر اخرج و ازدجر) ووفي داخل المغارة وجد فوق القبر لوح من الذهب مكتوب عليه بالمسند : (أنا قضاعة بن مالك بن حمير) .

أما مساكن قضاعة ومراعي أغنامهم فقد جعلها البكري جده من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق و إلى حيز الحرم من السهل و الجبل ويتضح من تحديد

البكري لمساكن قضاعة في هذه الجهات تأثره بالقول : إن قضاعة من معد و يذكر البكري أيضاً أن نزار بن معد اجتمعت على قضاعه فاقتتلوا فقهرت قضاعة و أجلوا عن منازلهم و ظعنوا منجدين. و ذكر البكري رواية الأصفهاني حول جلاء قبائل قضاعة ، ثم قال : (قال ابن شبة : ثم ظعنت قضاعة كلها من غور تهامة). و تشير رواية ابن شبة الى تفرق قبائل قضاعة عن غور تهامة أنهم ساروا إلى الشام و منهم من اتجه إلى أطراف الجزيرة ، و بعضهم سار إلى اليمن مثل بلي و بهراء و خولان ، و بعدما تموجت قضاعة داخل الجزيرة العربية و خارجها رجع بعض قبائلها إلى موطنهم الأصلي تهامة و الحجاز و تفرقوا فيها.

يقول البكري : (و كان أول من طلع من قضاعة إلى أرض نجد فأصحر في صحرائها جهينة و نهد و سعد هذيم بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة...فأقاموا بها زماناً حتى كثروا. و يروي البكري أيضاً عن الهمداني في سبب تفرق قضاعة على وجه آخر حيث يرى أن اختلاف قبائل قضاعة على أميرهم زيد بن ليث بن سود عندما صاروا بالحجاز وهم يريدون الشام سبب رئيسي في تفرقهم ، يقول الهمْداني عن تفرقهم حتى القرن الرابع الهجري : (فمنهم من رجع إلى اليمن و نسلهم بها إلى اليوم و هم بلي و بهراء و مجيد أبناء عمرو ، ولقد أقام زيد بن ليث بالحجاز فافترق بها نسله : سعد و عذرة و جهينة و نهد . فأما نهد فارتفعت إلى نجد العليا ، و قد كانت دهراً بتهامة ، و أما من مضى من قضاعة إلى الشام و مصر و البحرين فنسله بها إلى اليوم وهم كلب بن وبرة و تنوخ و سليح و خشين و القين) .
أما أبناء قضاعة فيذكر النسابون أن له ولداً اسمه الحاف ، و لم يعقب قضاعة ولداً غيره ، فولد إلحاف بن قضاعة : عمران و عمرو و أسلم — بضم اللام - و من هؤلاء الثلاثة تفرعت قبائل قضاعة .

فمن بني عمرو بن إلحاف بن قضاعه : حيدان و بهراء و بلي .
و من بني أسلم بن إلحاف بن قضاعه : سود ، الذي أنجب : ليثاً و حوتكة و إياساً . وولد ليث بن سود بن أسلم : زيد وولد زيد بن ليث : سعد هذيم و جهينة و نهد .
ومنهم تفرقت مجموعة قبائل : أسلم و جهينة وسعد هذيم و نهد أبناء زيد بن ليث بن سود بن إلحاف وكنيته (إلحاف) بن قضاعة ، و يروي الإخباريون أن عز قضاعة و شرفها في بني نهد، و كان أول بيت في قضاعة في حنظلة بن نهد ، و كان صاحب فتوحاتهم و هو حكمهم الذي يحكم به، ولقد تفرق بنو نهد بن زيد بن ليث إلى بطون كثيرة ، منهم من دخل في قبائل أخرى ، و منهم من سكن الجنوب و أكثرهم استقر في منطقة نجران ووادي تثليث و البلدان التابعة لها و منها الهجيرة .

هذا ويشير القشقلندي في قلائد الجمان إلى أن المشهور من قبائل قضاعة في الجاهلية و الإسلام حتى القرن التاسع الهجري ثمان قبائل هي :
١- جهينة : وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة ، وهي قبيلة كبيرة تسكن الحجاز و لهم بقايا في مصر ، و ما تزال تحتفظ باسمها و بكثير

من أماكنها حتى الآن وقد عرف منهم عدد كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- بلي : وهم بنو بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، منازلهم بالحجاز و بعضهم نزح إلى مصر. و ما تزال بقية هذه القبيلة في أماكنها إلى الآن ، و النسبة إليهم بلوي . ومنهم الصحابة كعب بن عجرة، وأبو بردة ابن نيار، وجبارة بن زرارة، وغيرهم .
٣- كلب : و هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل ومنهم اكيدر دومة الجندل الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و تبوك ، و أطراف الشام .
٤ - عذرة : و هم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة ، و إليهم ينسب الحب العفيف ، و يضرب المثل بالحب العذري .
٥ - بهراء : و هم بنو بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، انتشروا في القرن التاسع الهجري ما بين بلاد الحبشة و صعيد مصر ، و كثروا هناك. وكثير منهم اليوم ينتمي مباشرة لقبيلة جهينة ومن بهراء جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. منهم: المقداد بن الأسود.

٦ - جرم : و هم بنو جرم و اسمه علاف بن زبان بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . و قد سكنوا نجداً مدة من الزمن و لهم وادي العقيق المعروف الآن باسم وادي الدواسر ،.و يشير بعض النسابين إلى وجود بقايا قبيلة جرم القضاعية في نجد إلى الآن ومن منازلهم ما بين غزة وبلاد الشراة من جبال الكَرك .
٧- بنو نهد . ووهم: بنو نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة والنسب إليهم النهدي وانتشروا في نجد وشرقي الجزيرة .
٨ - بنو مهرة وهم : بنو مهرة ابن حيدان بن عمر بن الحافي بن قُضاعة. وإليهم تنسب الإبل المهرية ومنهم زهير بن قِرْضَم، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وبقايا بني مهرة موجودون بمشارق اليمن إلى الآن وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي (ص ٧) يقول : ان العرب يرجعون إلى ولد ثلاثة رجال هم :عدنان و قحطان وقضاعة . وفي قضاعة يقول : أنجب قضاعة الحافي الذي أنجب أسلم و عمرو ومن عمرو ظهرت قبائل بنو حيدان وبنو بهراء وبنو بلي أما أسلم فأنجب سود وأنجب ليث ومنه زيد وانجب حوتكة بنو حميس وإياس بنو عذرة ومن زيد سعد هذيم وجهينة وهو أول من سكن الصحراء من العرب و نهد .

فحص الحامض النووى

كون قضاعة من العرب القدماء، حسب نتائج فحص الحامض النووي لبعض القضاعيين في شمال اليمن هم يحملون صفة (J) وهذا الجين قديم يرمز للقبائل السامية القديمة وقد انشق عنه (J1) جنوب الجزيرة العربية وهو خاص بالشعوب السامية اليمانية القحطانية التي سكنت هناك ثم انشق عنه (J2) الهلال الخصيب في

جنوب العراق وهو يرمز للأكديون والآشوريون والعدنانيين والكلدانيين قوم إبراهيم عليه السلام .

أديان قضاعة قبل البعثة و بعدها

كان من اوثان قضاعة (ود)، و كان عند بني كلب بن وبرة ، و كان سدنته بنو الفرافصة ، الذين صاهرهم كل من الخليفة الثالث عثمان بن عفان و الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان.

كذلك يذكر العديد من اصحاب المصنفات، مثل ابن قتيبة و اليعقوبي و ياقوت الحموي و ابن حزم الأندلسي و صاعد البغدادي الأندلسي، و غيرهم، أن قضاعة دخل بعضها اليهودية و المسيحية. فانتشرت المسيحية في كلب و بعض قضاعة، و كانوا على المذهب اليعقوبي المعروف بالمنوفوزي (أي مذهب الطبيعة الواحدة) مثل أغلب القبائل العربية المسيحية بالحجاز و الشام .

بعد البعثة دخلت أغلب قضاعة الإسلام و كان منها بعض اشهر الصحابة كزيد بن حارثة و ابنه أسامة الكلبيان، وغيرهم كثير، من قضاعة .

رد النسب فى قضاعة وديانتهم ونسبهم

الى هنا انتهى كلام ابو محمد السردى عن نسب قضاعة واحسب فى تعليقى أنه قد رجع الى بعض المصادر المعروفة وهذا يحسب له الا أن الذى جعلنى - ربما أضحك — هومسالة الحامض النووى واستخدامها فى النسب لاثبات النسبة القضاعية وهى لعمرى وان كانت طريقة من طرق التحقق من نسبة المولود الى أبيه عن طريق الحامض النووى D. N . A الا انها — كما ارى تستخدم لمعرفة النسب الجينى للابن وذلك بأخذ عينة من الأب ورؤية مدى تطابق العينتين ، فكيف أطابق بين عينتين للقضاعيين فى أكثر من عقد مر أو جيل ، كما أن الجين الوراثى — بحسب معرفتى الطبية القليلة — لا يظل على حاله بتقادم الأزمنة والعصور وذلك لدخول عوامل أخرى قد تغير فى الجين الوراثى ، وليس هذا مجالنا هنا لشرح وتوضيح الناحية الطبية ، لذا لا يمكن التعويل على مثل تلك الأمور حتى لا يصبح علم النسب مدعاة للخلط كما اختلطت بعض الأنساب فى السابق والى الآن أيضاً .

ولنا رد كذلك فى مسالة دخول بعض القضاعيين فى ديانات اخرى كما زعم المغرضون فهم عرب ككل العرب عبدوا الأصنام وبعضهم كان يتدين بديانة سيدنا ابراهيم عليه السلام وكان يرى أن للكون رباً وحيداً هو الله عز وجل، كما أنه من المعلوم أن قضاعة بطن عربى كبير والبدوى كان دائم الاعتزاز بنسبه ، وقد يقيم حرباً لو اهين فى نسبه أو فى كرامته فكيف يترك العربى القضاعى هذه الحمية العربية وهذا الفخر لانتسابه لقبيلة كذا أو كذا لينتسب لليهودية أو النصرانية ؟ - مع احترامنا الكامل لهاتين الديانتين السماويتين - كما كيف لقضاعة وهى القبيلة

العربيـة ذات الجـاه والـسلطان آنـذاك — والى الآن — أن يـدخل بعـضها فـى اليهوديـة أو المسيحية كما ذكـر هـؤلاء المؤرخين - مـع احترامـى لهـم جميعاً - ومعلوم تاريخياً ومنطقياً أن القلة تندمج فـى الكثـرة لا العكس ، فكيـف تـسعى قضاعة الى ذلـك وتترك الانضمام الى العـرب العاربة والعـرب المستعربة لتـصبح قلة فـى الجزيـرة العربيـة والقلـة مهمش دورها ، وحقوقها تستمدها من الكثـرة بـالطبع وارد على هـؤلاء واقـول : لم يقـل المؤرخون بالطبع ذلك ، بل هى فرية دستها اسرائيليات فى عصور ما وقامت بدسها فـى بطـون هـذه الكتـب القديمـة لأغـراض سياسـية او أغـراض دينيـة لاثبـات حـق لهـا فـى الجزيـرة ومـا الى ذلـك لتعـول اليـه بعـد ذلـك ، وبعـد تـصديقنا للكتـب المحرفـة بـأن لهـم حقوقاً ما فى هذا البلد او غيره ، وهذا ليس بمـستغرب علـى الـصهاينة وعلـى اليهـود فـى كل العصور .

هذا ردى على كل من تسول له نفسه الانتقاص من حـق اى قبيلـة ودسّ مـا لـيس منها فيها لتشويه صورتها امـام القبائـل الأخـرى ولهـذا وجـب التـصدى منـا وبكـل حـزم لتلـك الموجـات المكـشوفة بالنـسبة لنـا والتـى قـد تنطلـى بـسذاجة علـى بعـض غـير المتخصصين فيقفوا فى حيرة من أمرهم .

ولنا رد ايضا لاعتبار ان بنى كلب هـم بطـن مـن جهينـة — كمـا ذكـر - أو كمـا تـروى الروايات كمـا يـذكر ، وهـذا غير صـحيح بالطبع ، فجهينـة قبيلـة بـذاتها وهـى قضاعية ايضاً ولها كل الاحترام ، اما كلب كمـا يجمـع كـل البـاحثين والنـسابة أنهـم الشرارات وليست الشرارات بطناً من جهينـة ، بـل بنـى كلـب وجهينـة قـضاعيون ولكـل تفرده فجهينة ليست الشرارات ، وليس الـشرارات بطـن مـن جهينـة ، ولنـا أن نـرد كمـا جاء فى أقوال الباحثين والنسابة العرب :

يقول الشيخ أ / حمد الجاسر علامة الجزيرة والخبير بانساب القبائل ، وهـو أعلـم أهـل الجزيرة فى انسابها بشهادة المؤرخين السابقين واللاحقين عليه وباجماعهم بغـزارة علّمـه وصـدق نسبه يقـول : (ممـا لاشـك فيـه أن قبيلـة الـشرارات التي تقطـن هـذا الـوادي وتقطن ايضا في الجوف ترجع في اصلها إلى قبيلة بنى كلب القحطانية العريقة) .

ولقد اجمع المؤرخـون والكتـاب علـى أن الـشرارات مـن كلـب مـن قـضاعة القحطانيـة ونورد هنا بعضاً من روايات هؤلاء المؤرخين والكتاب :

الوثيقة الأولى

نسب الشرارات العزازمة فى وثائق حروب الفرنجة

quaquo chaco cac

وثيقة عن مدينـة قاقـون القديمـة وبهـا ذكـرلاسـم الـشرارات وبالتحديـد لعائلـة أبـى هـنطش العزاميـة الـشرارية وترجـع الى عـام٦٢٧ - ١٢٢٩م ومـن يريـد الاسـتزادّة فليرجـع

لوثائق مدينة قاقون ايام حرب الفرنجة والى المؤرخين :الجبرتى والقلقشندى وابن حجر العسقلاني ١٢٢٩م

قاقون

قاقون بفتح القاف وبعدها ألف ثم قاف ثانية مضمومة وواو ساكنة ونون لم أعثر على ذكر لها في العصور القديمة ولا في أيام الفتوح العربية الاسلامية وقد نسب اليها صاحب معجم البلدان (٤_٢٩٦) المتوفي عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م الفقيه " أبا القاسم عبد السلام بن احمد بن ابي حرب القاقوني" امام جامع المسجد " بقيسارية " ومن علماء القرن الرابع الهجري .

ونسب اليها ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ٥_٣٠_٣١) " محمد بن مفلح بن مفرج القاقوني الفقيه الحنبلي شمس الدين ولد في حدود سنة ٧١٠ وقيل سنة ٧١٢ هـ برع في الفقه عرف بزهد وتعففه له مصنفات توفي بدمشق سنة ٧٦٣ هـ .

هذا وقد برز اسم قاقون ابان الحروب الفرنجة فقد ذكرت بمصادرهم باسم quaquo chaco cacoواقام فيها فرسان العبد قلعة حصينة .

قاست هذه البلدة التي كانت تعتبر عملاً من أعمال قيسارية من جراء الحروب الدمار الكثير ،والفضل في اعادة عمرانها يعود الى الملك الظاهر بيبرس الذي امر في عام ٦٦٥ هـ : ١٢٦٧ م باعادة بناء قلعتها عوضاً عن قيسارية وارسوف ، ورمم كنيستها وحولها الى جامع ووقف عليه وقفاً ، واسكن فيه جماعة فصارت بلدة عامرة بالأسواق كما بنى على طريقها حوضاً للسبيل[٨٨]. ثم اقام فيها علم الدين سنجر الجاولي اثناء اتابته على غزة والساحل خاناً (فندقاً) يأوى اليه التجار والمسافرون[٨٩] .

وفي عام ٦٧٠ هـ اغار الافرنج على قاقون الحديثة فدخلوها واجبروا واليها " بجكا العلائي" على الفرار الا أن الملك الظاهر بيبرس أرسل عليهم حملة بقياد الأمير اقوش الشمسي بعسكر (عين جالوت)[٩٠] فاخرجهم منها بعد أن خسروا الكثيرين من رجالهم وعتادهم [٩١] .

وكانت قاقون في عهد المماليك مركزاً للبريد ، وكانت تقع بين مركزي " الطيرة "، " فحمة" وذلك على طريق غزة / دمشق ، كما كانت محطة للحمام الزاجل على الطريق المذكورة ، وتقع بين محطتي اللد وجنين .

ومن أهم حوادث قاقون :

(1) كان للزلزلة العظيمة التي حدثت في البلاد عام ٦٩٢ هـ تأثير سيء على قاقون من تدمير وغيره .

(2) في سنة ٧٤٨ هـ توفي في قلعتها مقتولا " سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري " نائب الشام . حيث تغير عليه السلطان الملك المظفر زين الدين بن حاجى [٩١] ابن الناصر محمد بن قلاون فامر بقتله وكان يلبغا قد هرب من دمشق ونزل قاقون وفيها القي القبض عليه وقتل ودفن تجاه باب (خان قا قون) وكان تركي الجنس من امراء الملك الناصر محمد بن قلاون عرف بشجاعته وكرمه وله أعمال عمرانية في دمشق والقاهرة [٩٣] .

(3) توفي في قاقون أيضا عام ٧٧٥ هـ ؛ ١٣٥٧ م الأمير " سيف الدين تلكتمر بن عبد الله الجمالي " أحد أمراء الطبلخانات كان الملك الأشرف شعبان٩٤ ، حفيد الناصر محمد بن قلاون ارسله في مهمة ٩٥ وقد وصف القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ ؛ ١٤١٨ م قاقون بقوله " مدينة لطيفة غير مسورة بها جامع وحمام وقلعة لطيفة وشربها من ماء الآبار" [٩٦] .

(4) وفي ١٥ آذار من عام ١٧٩٩ م تمكن نابليون في قاقون من أن يهزم العثمانيين الذين اتوا لوقف تقدمه نحو عكا ، الا أن النابلسيين رغم ماخسروه من رجال اضطروه في زيتا وأطرافها الى العودة للسهل ولم يمكنوه من التقدم نحن التلال والجبال .

ويصف الجبرتي واقعة قاقون هذه بقوله : (وكان في يافا نحو خمسة الألف من عسكر الجزارهلكوا جميعاً وبعضهم لاذ بالفرارثم توجه (اي نابليون) من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العسكر بمكان يقال له قاقون وحرق خمسة من بلادهم ، وما قدر كان) [٩٧] .

ووصف الأمير حيدر احمد الشهابي معركة قاقون هذه بقوله : ثم أن امير الجيوش سار بالعسكر قاصداً مدينة عكا على طريق الجبل ولما وصلوا الى أراضي قاقون كانت عساكر الجزار والنوابلسية مكمنين لهم في الوديان التى هناك ، وحينما بلغهم قدوم الفرنساوية اخرجوا من فم الوادي خمسماية مقاتل وبداوا يرمحون تجاه العسكر وكان مقصدهم أن يجروهم الى سفح الوادي ، فلما علم امير الجيوش مرادهم قسم عساكره الى ثلاثة اقسام : القسم الأول سيّره الى فم الوادي ، والقسمان أطلعهم الى فم الجبل ، وحينما اقتربوا الى الوادي ضربوا المدافع وأطلقوا الرصاص فانحدرت اليهم الفرنساوية من أعالى الجبال ونشب بينهم القتال وكثر القيل والقال وقد قتل من عسكر الاسلام اربعماية قتيل على الاتمام ، وولى الباقون منهزمين ، والى النجاة طالبين ومن هناك صارت الفرنساوية مطمأنين في تلك الديار وباتوا بتلك الليلة على العيون الصغار) [٩٨] .

ولما مر ابراهيم باشا المصري بقاقون وهو في طريقه الى زيتا وعتيلاً امر بتدمير قاقون لمشاركتها في الثورة ضده .

(5) كانت قاقون احدى القرى التي هاجمت مستمرني " الخضيرة " . " ملبس - بتاح تكفا " . في عام ١٩٢١ م على اثر الثورة التي اندلعت في يافا في أول أيار من العام المذكور ، وقد غرّم البريطانيون القرى المهاجمة غرامة كبيرة وقدرها سته آلاف جنيه . وقد أسفرت هذه الاضطرابات التي امتدت خمسة عشر يوماً عن استشهاد (٤٨) عربياً ، و(٧٣) جريحاً برصاص البريطانيين . وبلغت خسائر الأعداء حوالى (٤٧) قتيلاً ، و (١٤٦) جريحاً .

(6) عهد في الحروب العربية اليهودية للجيش العراقي حماية " قاقون" وأطرافها وفي ٤ حزيران من عام ١٩٤٨ م أخذ اليهود يقصفون القرية بنيران مدافعهم فقتلوا عشرة وجرحوا عشرة آخرين من سكانها ولما رأى أهل القرى المجاورة ما حل بقاقون أخذوا يتوافدون لنجدة اخوانهم ولم يتحرك الجيش العراقي للدفاع عن القرية محتجاً بحجج واهية ، واخيراً دخل اليهود قاقون في اليوم التالي وقد حاول العراقيون استردادها فأخفقوا مما دعاهم لقصفها بمدافعهم حتى هدموها .

وقد استشهد في معارك قاقون (٤٠) رجلاً من أهل القرية فضلاً عن شهداء القرى المجاورة [٩٩] .

و" قاقون" هذه تقع في ظاهر طولكرم الشمالي الغربي وعلى مسيرة نحو سبعة كيلو مترات منها ، وتبلغ مساحتها ١٤٤ (دونماً) وترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر ولها أراض مساحتها ٤١٧٦٧ دونماً منها ٩٢٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٤٦٤٢ تسربت لليهود وتحيط بها أراضي : طولكرم ، وشويكة ، ودير الغصون ، ومزارعها : المنشية ووادي القباني ، ويزرع في أراضي قاقون : الخضار ، والبطيخ ،والقثاء، والقليل من الحبوب ، وفيها ٨٠ دونماً مغروسة بالزيتون و ٢٢٨٨ دونماً مغروسة بالحمضيات منها ١٥٧٦ للعرب و ٧١٢ لليهود .

بلغ عدد سكان قاقون في عام ١٩٢٢ م حوالى(١٦٢٩) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ بلغوا "1367" بينهم ٦٦٥ ذكراً ،و ٧٠٢ من الاناث لهم جميعاً ٢٦٠ بيتاً وفي (١٩٤٥/٤/١) قدروا بنحو 1970 عربياً مسلماً ، ومن عائلات قاقون : (١) أبو هنطش : ففي تاريخ شرق الأردن وقبائلها ليك باشا (ص ٣٣٨) ان عائلة ابى هنطش تعود بأصولها الى قبيلة العزام الشرارات وانه منذ ٤٠٠سنة تقريبا نزح خمسة أخوة من جبلهم ، اربعة منهم نزلوا بلاد عجلون ، وخامسهم نزل ناحية طولكرم وأعقابه تعرف باسم " ال أبي هنش" والمعروف أن هذه العائلة نزلت في بادىء أمرها شويكة ومنه انتقلت الى قاقون .

ومن هذه الوثيقة التاريخية يتأكد قدم نسب الشرارات .

الوثيقة الثانية

عن العزام من الشرارات بقرية جيت بمدينة عجلون الأردنية

رواية الباحث أ/ ابراهيم محمد فارس أبو هنطش

جيت

جيت : بكسر الجيم، وياء، وتاء. قرية جنوب غرب نابلس على بعد (١٢) كم ، تزرع الحبوب والقطاني و(٩٣٩) دونماً من الزيتون. و(٤٥٠) دونماً من الفاكهة، ولقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٦١م (٦٦٠) نسمة .

يذكر اهلها انهم من الجزيرة العربية ، وأن أجدادهم نزلوا عجلون، ثم نزح منهم اخوان، احدهما استوطن (جيت) وهم من أعقابه، والثاني نزل شويكة، ثم قاقون. ويعرف ابناء عمهم في عجلون باسم (العزام) الشرارات.

وباقي السكان يقولون أنهم منسوبون الى عبد القادر الجيلاني، وقد يكونون من اتباعه .

وفي القرية ينبوعان، لا يكفيان حاجة السكان، ولذلك شيدوا الآبار لحفظ مياه الأمطار، كما ينسب اليها (أحمد بن مري بن ربيعة الجيتي) المتوفي عام ٧٠٧هـ (الدرر الكامنة) ، وكذلك (فرج بن علي بن صالح الحنبلي) المتوفي عام ٧٤٨هـ (الدرر الكامنة) ، والقاضي أبو بكر بن عثمان بن محمد.. اشتغل بالفقه والعربية ثم نزل القاهرة وتولى قضاء مصر، وتوفي سنة ٨١٩هـ، ويعرف بابن الجيتي. (ذيل تذكرة الحفاظ). (فلسطين).

هذه بعض المعلومات التى تبين تاريخ هذه القرية — قرية العزام - وجزء من عائلة عزام الذين رحلوا من عجلون، ،والمقصود بمنطقة عجلون مدينة اربد فى المملكة الأردنية الآن .

الوثيقة الثالثة

رواية الباحث أ/ عبدالله خورشيد

متضمنة فقرات من كتاب الانتصار وكتاب فتوح مصر وعن كتابه القبائل العربية في مصر تفيد اشتراك قبيلة الشرارات من بنى كلب فى فتح مصر مع عمرو بن العاص .

ذكر ا/ عبدالله خورشيد نقلاً عن كتاب : (الانتصار ، المجلد الرابع ، ص٣) وايضا كتاب : (فتوح مصر ، ص٩٨) حيث يقول : أجمعت جميع مصادر التاريخ الاسلامي بكافة مصادرها وأنواعها على أن فتح مصر كان في أواخر السنة التاسعة عشر مرورا بالسنة العزين للهجرة بقيادة الفاتح العظيم عمرو بن العاص رضي الله عنه .

واكتملت عقود الفتح الاسلامي لباقي أجزاء مصر نهائيا في بدايات السنة الحادية والعشرين في خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الخليفة الثاني رضي الله عنه ،

ويضيف أ / عبدالله خورشيد في كتابه القبائل العربية في مصر : هذه بعض النصوص من المصادر التي تكلمت عن فتح مصر وعلى سبيل الاختصار ، والا فهناك مئات المصادر التي تكلمت عن هذا الفتح العظيم.

وعن افراد الجيش المصاحب للفاتح عمرو بن العاص يقول : كان عمرو بن العاص الذي قدر له أن يقود الجيش العربي لفتح مصر سنة ٢٠ هـ أي سنة ٦٤٠ م تقريباً في عدد قدربأربعة آلاف من المجاهدين وفيهم أيضاً مجموعة من قبائل قضاعة ، حيث شهدت قضاعة فتح مصر تحت جيش الراية بالرغم من أن عمرو بن العاص قد حوّل اغلب بلي من الشام الى مصر ، وهي ثلث قضاعة في تلك الفترة) .

وعندما استقرت الأمورفى التدوين الرابع والذي قام به بشر بن صفوان الكلبي في عام ١٠٢هجرية نراه قد أعاد تنظيم الديوان واستخرج بطون وقبائل قضاعة من القبائل التي كانت مشتركه معها في الديوان) حيث كانت بعض قبائل قضاعة مسجلة بالديوان مع قبائل اخرى مثل قبيلة مهرة اخت بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فقد كانت مع كندة حينما كانت قبيلة جهينة مع أهل الراية وذلك بسبب قلة عدد أفرادها فى بداية الفتح .

هذا ويتضح من كل ما قيل ، ان الذى أعاد تنظيم الديوان فى مصر هو : بشر بن صفوان من بنى كلب عام ١٠٢ هجرية ، وهذا يدلل الى مدى مكانة بنى كلب ، اذ أسند اليهم تنظيم أمور الديوان ، وهذا لعظم مكانتهم بالطبع ، ومعنى أن يقوم الكلبى بهذا الأمر وتحديد العشائر والبطون معرفته بالقبائل من ناحية ، وتأكيداً لعراقة القبيلة من ناحية أخرى ، فبنى كلب هى احدى القبائل القضاعية النسب بسبب تجذرها فى البداوة وقدمها ولقد تفرّعت من قضاعة عدة قبائل وانتشرت الا أنهم يرجعون فى النسب الى: (الحافى بن قضاعة بن مالك القحطانى) ، وهذا نسب عريق فى العرب ، فقضاعة فيها البطولة وفيها شرف النسب والرجال الشداد ، ومن قضاعة كانت قبيلة كلب المنتسبة الى وبرة بن حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة بن يعرب بن قحطان :

الوثيقة الرابعة

الشرارات في كتاب تاريخ سيناء لنعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة الحربية بمصر وصاحب تاريخ السودان ١٩١٦م

THE HISTORY OF SINAI AND ARABS

يقول نعوم شقير : الشرارات وقنيتهم الابل ولهم ولع بالصيد وهم خبراء البادية لأنهم اعرف أهل البادية — بادية سيناء - بطريق المفاوز والقفار / حتى أن البدو انفسهم

يتخذون منهم الأدلة فى أسفارهم البعيدة ، وهم يسيرون على النجم ولهم مهارة عجيبة فى الاستدلال الى الطريق ، حتى أنهم قد يعينون موقع مخيّم من العرب بمجرد تغيير حرارة الهواء التى تسببها نار المخيم ، والشرارات يأبون دفع الخاوة التى كانت تفرضها بعض القبائل بل كانوا — كما يذكر — يشهرون عليهم حرباً ، ويضيف نعوم بك شقير : واكثر الشرارات فى بلاد نجد شرقى طريق الحج الشامية (تاريخ سيناء : ١٢٤) .

هنا وقد ذكر أن حرباً قد وقعت بين اللحيوات والشرارات سنة (١٨٧٣ -١٨٩٥ م) ، كما ذكر غزوة اللحيوات الثانية للشرارات فى ربيع عام ١٨٩٥م وفى الغزوتين كان النصر حليفاً للشرارات وسيجىء تفصيل هاتين الغزوتين فى باب الحروب والمعارك التاريخية للشرارات . (تاريخ سيناء : ص ٥٧٦ : ٥٧٨).

كما يذكر نعوم بك شقير فى كتابه تاريخ سيناء (٥٨٦ : ٥٨٧) تدخل قبيلة العزازمة فى الحرب التى نشبت بين قبيلة الترابين والتياها عام ١٨٧٥م بقيادة : (ابن كريشان) ، شيخ العزازمة آنذاك ، كما يذكر كذلك حرباً أخرى للعزازمة مع الترابين عام ١٨٨٧م .

كما ذكر نعوم بك شقير العزازمة فى كتابه تاريخ سيناء (ص ٦٠٨ — ٦١٠) وذلك عند حديثه عن لجنة تحديد التخوم بين الدولة العليّة التركية وبين الانجليز عام ١٩٠٦م وذلك لتحديد ورسم الخريطة الادارية بين العقبة ومصر ممتدة الى رفح يقول : يسير الخط شمالاً بشرق الى الحد بين السواركة والترابين فتمشى عليه الى رفح فمر بعامودى الحدود الى أن وصل البحر المتوسط عند تل خرائب عند ميناء رفح على البحر المتوسط ، وقد ادخلت اللجنة التركية فى هذا الخط كثيراً من بلاد اللحيوات والتياها والعزازمة والترابين التابعين لسيناء . واذا نحن نذكر ذلك فانما لندلل الى أن العزازمة كانت لهم بلاد (أراض) ممتدة كما جاء ذكرها فى الاتفاقية العثمانية الانجليزية المصرية . وفى حديثه عن قبائل الحجاز (ص ٦٦٤) يقول :

(الشرارات شرق الحسمة ، والحجاز الآن بيد أميرها : (الشريف حسين بن على بن محمد) أمير مكة .

ومما سبق نجد أن الشرارات قد قطنوا سيناء ، وأن كل القبائل الموجودة فى سيناء - أغلبها - قد جاء مع عمرو بن العاص وقبله بكثير - كما أزعم - وكما تذكر المراجع وهذا يدلل الى قدم القبائل فى سيناء .

والمهم — كما يجىء من كتابات نعوم شقير هو ذكره للتواريخ فى حروب القبائل وهى تواريخ استقاها من مراجع كثيرة توفرت اليه فى ذلك الزمان تعود الى عام ١٨٧٣م وهى تذكر الشرارات ومعنى ذلك وجود هذه القبيلة العريقة وشقيقتها قبيلة العزازمة لتؤكد أن قبيلة بنى كلب قد امتدت جذورهما الى سيناء ، فهما امتداد للشرارات فى السعودية ولبنى كلب القحطانية القضاعية .

الوثيقة الخامسة

رواية جورج أوغست فالين وما كتبه عن قبيلة الشرارات قبل أكثر من مائة وستون عاماً

جورج أوغست فالين : الملقب بـ (عبدالولي) ، هو أكثر المستشرقي الاسكندناف شهرة ، ولد عام ١٨١١م في احدى جزر أرخبيل (أولاند) الواقعة بين فنلندا والسويد ، ودرس اللغات الشرقية مركزاً على اللغة العربية وحضارتها ، وتوفي في ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٥٢ م ، عن عمر يناهز الواحد والأربعين عاماً . وهذا بعض مما كتبه عن قبيلة الشرارات قبل اكثر من مائة وستون عاماً : كانت قبيلة (الشرارات) وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري تمتد مراعيها من " تيماء" فـ " الجوف " مروراً بـ " وادي السرحان " وحتى معان " بالأردن .

فقبل ما يقارب من المائة وستون عاماً كتب الرحالة الفلندي " جورج أوغست فالين " في كتابه : (صور من شمال جزيرة العرب) عن مشاهداته التي رآها بأم عينه عندما اجتاز شمال غرب هذه الجزيرة ماراً بمعان و الجوف (صفحة ٢٠) يقول : ومعان الحالية من اكبر البلدان في طريق الحج السوري فيها مئتا عائلة تقريباً تنحدر من سبعة (بطون او افخاذ مختلفة ، وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين إليها من القرى السورية الأخرى ، وهم اقوياء البنية سوريو الملامح ، يستطيعون تعبئة قوة محاربة من مئتين وخمسين مقاتلاً وقيل لي ثلاث مائة ، وهذه القوة المحاربة تبعث في نفوس أهل معان ثقة تجعلهم يخفضون الخوة التي يفرضها عليهم شيوخ القبائل المجاورة من (الشرارات) و (الحويطات) و(عنزة) وقد يرفضون تأديتها .

وهناك (نص آخر صفحة ٢٧) يقول : إن القبائل الرئيسية في جوار " معان " التي يعمل الأهلون على حفظ صلات الصداقة بها : هي أولاً : (الشرارات) المعتبرة السيدة الأصلية لـ " معان " و " الجوف " ويعيش أكثرها في الجزء من الصحراء في " وادي السرحان " ، وثانياً (الرولة) و (النايف) بطنا عنزة ، ثم (بنو صخر) قرب شوبك والكرك ثم (الحويطات) ، وقبائل أخرى تعيش في التحدرات الشرقية من سلسلة الشراة ، ويملك بعض الأهلين بساتين وكروماً في " وادي موسى " ، ويحميهم البدو العائشون في ذلك المكان كشركاء .
هذا ولقد ذكرت الكتب القديمة أن الكلبيين قد مثلوا اليمن لقرون طويلة ، وهذا بعض مما جاء فيها :

(الكلبيون مثلوا اليمن لقرون في الشمال وفي نجد وناضلوا وصالوا وجالوا كغيرهم من قبائل العرب فلا نجد قبيلة الآن تتسمى بهم ، لا لشئ ولكن لتوسع الأقطار والأمصار والجور، ونضيف : نعم قبيلة كلب احد جماجم العرب لمن لايعرف ، والجماجم هي القبائل التي تجمع البطون ، وينسب اليها مثل كلب - فاذا قلت : (كلبي) ، استغنيت أن تنسب الى شئ من بطون القبيلة ، كما كان أول سكن لكلب بوادي السباع - مع اخوته الأسبع (أى السبعة سباع) وانتشر ابناؤه من

عين الحواب حتى الجدير - موضع قرب جدة - ونزل بنو كنانة منه أيضا في عسفان قرب مكة ، كما سكنوا تهامة وساكنوا أبناء عمومتهم من قضاعة ، غير أن الحروب بينهم فرقتهم أيما تفريق ، فرحلت بعض قضاعة وكلب لليمن والشام والبحرين وعمان . أما عمود كلب فاستوطن نجداً سيداً ، فسكنوا من حظن الى طمية ، وكانت طمية منزلاً لزهير بن جناب الرفيدي الكلبي وكان ملكاً لكلب وقضاعة ، وكانوا ينتجعون نجد ويرعون فياضها ردحاً من الدهر حتى اقتتل الكلبيون مع بني كنانة وبني عامر ابن عوف - الذي منهم زهير - وكانت تعرف بحرب نهادة ، وتفرقوا من جديد الى تيماء ونزلوا دومة الجندل وقصر أكيدر الى الآن يعطيك تاريخهم فأوكيدر أخواله الكلبيون ، والكلبيون الآن من قبائل كلب بن وبرة القضاعية ، وهناك قبائل بنى كلب القضاعية فى عدة أرجاء من الوطن العربى نذكر منهم :

1 - قبيلة رفيدة القضاعية : في جنوب المملكة العربية السعودية عرفوا بالحكام لانهم سلالة الأذعار التبابعة ولأن زهيراً منهم وهم ثقات أسود .

2 - قبيلة الجنابيين : أهل الفلوجة والرمادي وحديثة في العراق وهم أبطال أشاوس وسمعتهم تبيض الوجه .

3 - قبيلة بني ياس : وتحديداً (البو فلاح والبو فلاسة) ويكفي أن (زايد الخير) سماحة الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية — رحمه الله — منهم .

4 - القبيسات : أحد فروع حلف بني ياس في دولة الإمارات العربية المتحدة .

5 - البوعميم : أحد فروع حلف بني ياس في دولة الإمارات العربية المتحدة .

6 - قبيلة المناصير : في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية.

7 - قبيلة السرحان : في شمال الأردن وسوريا .

8 -وهناك فرع يقال لهم بني كلب في جهينة بالحجاز .

الوثيقة السادسة

كتاب اللحاوى للأفنس

وذكره لثورة الشرارات ضد الدولة العثمانية، ومعنى ذلك أن الشرارات من بنى كلب كانت لهم القوة وكثرة العدد مع باقى أفرع القبائل القضاعية آنذاك

جاء فى كتاب تاريخ شرق الأردن للكاتب فريدريك . ج . بيك ، أن الشرارات شاركوا فى الثورة العربية الكبرى وقاموا بتدمير سكة القطار بمنطقة معان التى تربط تركيا بالمدينة المنورة ، واكد ان تلك الثورات كانت المقدمة للثورة العربية اى انها قبل الثورة العربية ، ومن ضمن الثورات التي ذكرها في كتاب تاريخ شرق الأردن للكاتب فريدريك . ج . بيك ، ثورة الشرارات ، وثورة الشوبك ، وغيرها . وثورة الشرارات : هي من أوائل الثورات التي حدثت ، بل قد تكون الأولى ضد الدولة العثمانية . هذا وقد اكد ذلك أ .د / محمد سالم الطراونة المؤرخ بجامعة مؤتة فى مطلع حديثه فى برنامج اوراق أردنية على شاشة الفضائية الأردنية : (في مقابلة مع الدكتور محمد سالم الطروانة أستاذ التاريخ في جامعة مؤته وقد ذكر الثورات التي حدثت في منطقة الكرك ضد الدولة العثمانية ومن ضمن تلك الثورات ذكر ثورة قبيلة الشرارات ، كما ذكر أن تلك الثورات تدرس في الكتب المدرسية الأردنية .

رواية المستشرق لارى رويد(وثيقة انجليزية)

كتب لاري رويدر كتابات مطولة عن قبائل سيناء وذكر العزازمة وانتمائهم للشرارات التى ترجع الى قبيلة بنى كلب ومن القبائل التي تناولها بالبحث القبائل التالية :

1 :ـ قبيلة العيايدة .
2ـ قبيلة العزازمة .
3ـ قبيلة العزازمة .
4ـ قبيلة البدارة .
5ـ قبيلة بلي .
6ـ قبيلة البياضيين .
7ـ قبيلة الدواغرة .
8ـ قبيلة الجبور (الدبور)
9ـ قبيلة الاحيوات .

رواية المؤرخ / عمر رضا كحالة

جاء فى كتاب معجم قبائل العرب ، وكتاب البدو ، للمؤرخ / عمر رضا كحالة بأن : الشرارات قبيلة فى وادى السرحان وتنقسم الى ثلاثة أقسام : (الحلسة ، والفليحان ، والعزام) .

ومما جاء ايضاً فى معجم قبائل العرب - للدكتور عمر كحالة (ج ٢) ، يقول : (الرشايدة) فرع من الحلسة، من الشرارات. (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٧) ...... (معجم ما استعجم للبكري ج ٢ ص ٣٩٨ ، لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص١٦)

رواية علاّمة الجزيرة العربية / الشيخ حمد الجاسر

لا شك في أن قبيلة الشرارات التي تقطن هذا الوادي وتقطن في الجوف ترجع في اصلها إلى قبيلة بني كلب القحطانية العريقة في النسب . ويطول القول فيما لو أردنا الاسترسال .... الخ (حمد الجاسر ، كتاب شمال غرب الجزيرة) .

رواية المؤرخ الفلسطينى / عارف بك العارف

العزازمة من قضاعة هذا ما يعرفه العزازمة عن أصلهم .. ولقد سألت الأمير شكيب ارسلان عن بعض الأمور التي لها صلة بأعراب بئر السبع فبعث إليّ بكتاب من لوزان قال فيه : ان أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة أيضاً ، وأنه لابد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزام الشرارات كما أن (آل عزام) في الجيزة بمصر هم من عزازمة فلسطين ، وأن بني عزام الدروز الموجودين في حوران بسوريا منهم ، فإذا علمنا أن الشرارات من بني كلب من العرب القحطانية (قضاعة) تأكد لنا انهم من أصل عربي أصيل.

رواية المؤرخ السعودى أ / أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

هذه قبيلة عربية نجيبة ، تضافرت المرجحات على نسبتهم إلى قبيلة كلب ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر ، وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة ، وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف بن دعيجاء يعده زعماء البادية أنفسهم من أندادهم..........الخ.

.. رواية المؤرخ /شكيب أرسلان

ذكر المؤرخ / عز الدين التنوخي بأن قبيلة الشرارات من قبيلة كلب القضاعية ومما يعزز استدلاله ما ذكره المؤرخ شكيب أرسلان فى كتابه الابتسامات اللطاف : يقال ان كلباً يقال لها الشرارات اليوم . كما ذكر الأمير أرسلان في بحثه : (اكتناء

عرب الشام) ، إلى أنهم من بني كلب لأن نخوتهم بنو مكلب . ولأن التاريخ قد ذكر نزول كلب بأطراف* البلقاء من الشام ثم أردف يقول : أقول والله أعلم ، ان الشرارات ولا ريب من قبيلة مجيدة يدل على ذلك ما امتازوا به من الكرم على فقرهم ، فقد سمعت من الكثير من القبائل التي تخالطهم بأن الشراري إذا ضافه ضيف ولم يجد ما يقريه به غير ناقته الوحيدة يذبحها إكراماً له ولا يبال كما عرف الشراري في البادية بأنه سريع النجدة ، منيع الحمى ، شجاع ، يستقتل دون أن ينهب ناقته الغازون ، كما أنه قد عرف ببادية الشام بحدة لسانه ، وسرعة جوابه ، وقوة شاعريته البدوية .

رواية المؤرخ / مصطفى مراد الدباغ

جاء فى كتاب القبائل العربية وسلائلها فى بلادنا فلسطين (سلسلة فلسطينيات ١)

للمؤلف أ / مصطفى مراد الدباغ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت) يقول : العزازمة من الشرارات من بنى كلب القضاعية القحطانية ، المنتسبون الى كلب بن وبرة بن قضاعة ، والنسبة إليهم كلبيّ ، كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل ، وتبوك ، وأطراف الشام ووادي القرى ، وفي (أنساب الأشراف) : ان من بني كلب طوائفاً نزلت الغور جنوبي عكا والساحل الفلسطيني في أوائل الحكم الأموي يقول : (وفى الاسلام كانت الرياسة لبنى بحدل من كلب ، ولما ولى معاوية الخلافة تزوج (ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية) وهى أم ولده يزيد . وهم الذين ساعدوا (مروان بن الحكم) الأموى يوم (مرج راهط) عام ٦٨٤م . ومن عقب بنى كلب بنو منقذ ملوك شيزر . وذكر اليعقوبى المتوفى عام ٢٩٢-٩٠٥م : ان فى السويداء من حوران قوماً من كلب .

ويضيف أ / مصطفى الدباغ (ص : ٤٩) : ومن أحفاد كلب فى فلسطين (عشيرة السراحين) فى قضاء بئر السبع و(الهديبات) فى جبل الخليل (ومركزهم فى قرية الدوايمة ، والفحيلى) من عشائر قضاء طبرية ومنهم جماعة فى الجوف من أعمال المملكة العربية السعودية .

ويضيف : وممن ينسبون إلى بني كلب في فلسطين الشرقية نذكر : العوران : يقال أنهم من عشيرة الحاوي من الشرارات من كلب القحطانية يقيمون في قضاء الطفيلة (وفي هذا يمكن الرجوع الى كتاب الطفيلة (لفوزي الخطبا . لمزيد من الاستزادة) .

الرواشدة والخصاتنة : يقال أنهم من الشرارات من بني كلب القحطانية ، ويقطنون

في قرية (عي) من الكرك ولهم أقارب في قريتي (قميم) و(الكتة) في بلاد عجلون. (وفى تعليقنا نقول : بلاد عجلون جاء ذكرنا لها آنفاً فى الوثيقة الثانية ، وبذلك يتأكد نسب الشرارات من أقوال الباحثين ومن روايات التاريخ كما أسلفنا).

ويضيف أ / مصطفى الدباغ (فلسطينيات : ص ٤٩): ومما هو جدير بالذكر أن (سهل البقاع) فى الجمهورية اللبنانية دعاه العرب وغيرهم (بقاع كلب) نسبة الى هذه

القبيلة التى كانت تقيم فيه . ثم دعود بقاع العزيز نسبة الى الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبى ، الملقب بعزيز مصر وسوريا (١١٩٣ — ١١٩٨)

رواية المؤرخ العلامة أ / محمود شاكر

يقول أ / محمود شاكر فى كتابه : (مواطن الشعوب الاسلامية فى آسيا — شبه جزيرة العرب (الحجاز — القسم الثالث ، المكتب الاسلامى (ص ١٧٥) : قبيلة الشرارات ومنازلها في الشمال على الحدود الأردنية في وادي السرحان وإلى الجنوب الغربي منه ، وترجع في أصولها إلى قبيلة (كلب) القحطانية العريقة النسب ، ولا تزال بعض البطون من هذه القبيلة تنتمي إلى بنى كلب مثل : (الرهيدات) الذين كانوا يعرفون قديماً باسم (الرفيدات) وهم بنى رفيدة بن ثور بن كلب ، و (العميرات) التى تنتمى الى عميرة بن عامر .

ويضيف : الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى بني كلب بن وبرة القضاعية القحطانية ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها ، هذا وقبيلة الشرارات — كما يذكر - أربعة بطون رئيسة :

أولا) الحلسة : والنسبة لها حليسى ، وشيخها ابن دعيجاء ، ونضيف : وشيخهم الآن: ابن سيف .

ثانيا) الضباعين : وشيخها ابن جريد .

ثالثا) الفليحان : والنسبة اليها فليحانى ، وشيخها اللحاوي ، وابن دويرج.

رابعا) العزام : وشيخها الخيال ، وابن وردة .

ويضيف : وتربى الشرارات الابل ، وهى تشتهر بها من القديم حيث عرفت ابل بنى كلب بالجودة وليس عندهم خيول (يمكن الرجوع فى هذا للاستزادة الى كتاب : (فى شمالى غرب الجزيرة) لحمد الجاسر (ص ٤٣ : ٤٥) .

ومن ديارهم : وادى السرحان ، وتمتد ديارهم الى الجوف (دومة الجندل) والى حوران بسوريا ، والى تيماء جنوباً والبلقاء غرباً . كما يوجد اقسام عديدة من الشرارات في قطاع غزة والمغرب العربي ومصر .

رواية الباحث / عبدالله الحنيني

يقول أ / عبد الله الحنينى ، عن أصل قبيلة الشرارات : انني مع القائلين بأصالة نسب الشرارات وصراحته ، فقبيلة الشرارات من بقايا قبيلة كلب بن وبرة من قضاعة من قحطان ، تلك القبيلة العظيمة التي من مفاخرها العالم النسابة الكبير / محمد بن السائب الكلبي ، وابن هشام ، وهما أول من وضع أسس علم أنساب العرب وقواعده ، ومؤلفاتهما في هذا الموضوع هي المراجع لكل باحث في هذا العلم . وكانت قبيلة كلب

على درجة من القوة والشرف بحيث كان الخلفاء يحرصون على مصاهرتها ، فأم يزيد بن معاوية

(ميسون بنت بحدل) من قبيلة كلب وهي صاحبة الشعر الرقيق الذى تقول فيه :

لبيت تخفق الأرياح فيه   احب إليَّ من قصر منيف

ولبس عباءة وتقر عيني   احب إليَّ من لبس الشفوف

وكانت منازل هذه القبيلة عند ظهور الإسلام هي منازل قبيلة الشرارات الآن ، وكان من أشهر منازلهم وادي السرحان ، وقد سمي باسم أحد أجداد أبناء قبيلة كلب هذه ، ويسمى أيضاً قراقر ، وقد تخاصمت هذه القبيلة مع بني القين بن جسر في هذا الوادي كل يدعيه ، فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان لبني كلب وقال : أليس النابغة الشاعر يقول :

تظل الإماء يبتدرن قديحها   كما ابتدرت كلب مياه قراقر

كما قال عن العوران : انهم من اللحاوية وحمولة ابو جابر من الزيود من بني حسن فرع منهم .

كما قال عن الرواشدة والخصاتنة : يقال انهم من الشرارات من بني كلب من القحطانية.

وقال ايضاً عن الخليفات : انهم فرع من الشرارات .

رواية الباحث أ / عبد الرحمن بن زيد السويداء

الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى بني كلب بن وبرة القضاعية القحطانية ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها.

رواية المؤرخ / روكس بن زائد العزيزى

يقول الأديب المعروف أ / روكس بن زائد العزيزى المولود فى مادبا بالأردن عام (١٣٢١ — ١٩٠٣م) فى كتابه (الشرارات من هم ؟) : الشرارات من قبيلة كلب ، وكلب من قضاعة وقد جاءهم هذا الاسم من

(شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب) وقد كانت القبيلة إلى عهد قريب على درجة عالية من العزة والثروة والقدرة ، وكان بنو كلب هولاً من الأهوال ، فلما جاء الإسلام أسلموا . وقد صاهرهم عثمان بن عفان إذ تزوج مائلة بنت الفرافصة ، وتزوج معاوية بن أبي سفيان ابنة بحدل بن أنيف (ميسون) صاحبة القصة المشهورة أم يزيد خليفة معاوية . وعلى هذه القبيلة كان الأمويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم ......الخ

رواية المؤرخ المصرى / محمد سليمان الطيب

الشرارات كما يقول المؤرخ المصرى/ محمد سليمان الطيب في كتابه : موسوعة القبائل العربية (المجلد الثاني ، الجزء الثاني) : تنسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب القضاعية ، وهو كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان .

هذا ويشتهر الشرارات بأنهم (حلابة الدر .... ووجيه الشر) وذلك كناية عن حلمهم وقوتهم وبأسهم وصلابتهم فى المواقف وبالتالى كما ذكرنا ، وذكر الباحثون . فان الشرارات يرجعون بنسبهم الى قبيلة كلب من وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرة بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

رواية الباحث أ / سليم بن دهيم

نسب قبيلة الشرارات إلى قبيلة كلب هو إرث توارثوه أباً عن جد ، وكابراً عن كابر . فبالاضافة إلى ما ورثوه عن قبيلتهم الأولى من تراث وعادات وآداب وجغرافيا ، فكذلك ورثوا النسب وصراحته ، فنخوتهم منذ مئات السنين هي (أولاد مكلب) .

ويضيف : الم يقل فارسهم الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري والمتوفى قبل ما يفوق المائة والستون سنة :

يابنــــت لا يغريك شعر الربابة .... وتغنــي بك ذاك حيـن

وذا حين إن جاء نهار فيه ضول وضبابة .... أولاد مكلب يكسرون المغيرين

وقوله ايضاً لعيادة بن رخيص الشمري:

أصبــر تصبّر مضها بالليالي .... لا نجيــك المقبلة مثل ذ الوان

بأولاد مكلب فوق حيلاً جلالي .... ولا لي بكم غير اريش العين غرضان

ويقول فارس قديم من الشرارات يقال له : عبد الله بن دايس ، بعد معركة بينهم وبين قبيلة بلي :

يا ابن رفادة كايده شلة الخور .... قبل العواجي ما لقى خير بيها

إلى أن قال :

حنا بني مكلب على المعتدي جور .... وانتم بلي بلوى لمن يعتديها

وقول شاعر شمر وفارسها : عدوان الهربيد يخاطب قومه ، عندما نزلوا بقسم من ديار الشرارات :

بديرة بني مكلب وكلاب وكليب بين .... البيات ومحترين الصباحي

وقول شاعر من شمر يخاطب رجل من قومه اسمه لهيلم :

يا لهيلم ماهم سماميحي ...... جيش وعليهن شراراتي

- أولاد مكلب ذوابيحي ...... من طاح بنحورهم ماتي

وأؤكد للجميع بأنني لو استعرضت كل ما أعلمه من أدلة لطال بنا المطال.

رواية الباحث الشيخ / محمد البسام التميمي النجدي

في الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) تأليف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي ما ذكره عن القبائل ومنها قبيلة الشرارات : إنهم زبدة أولي الطنب والحماة الصاحب بالجنب ، يسعد المستعين بهم ويشقى المستهين بهم ، آثارهم معروفة وطرائقهم مألوفة ، أقدم من السهام ، وأندى من الغمام ، وفضلهم لا ينكر ومنعهم لا يكفر .

رواية المستشرق / جون لويس بوكهارت

يقول المستشرق / جون لويس بوركهارت عن قبيلة الشرارات حوالي عام ١٨٠٠م : قبيلة الشرارات تنصب مضاربها في السهل الرملي جنوب العقبة الشامية ، والى الشرق من طريق قوافل الحجاج ، وهي قبيلة كثيرة العدد وهابية المذهب ، جيادها قليلة ونوقها كثيرة .

شهادة الأستاذ

نايف بن على السنيد ووثائق تاريخية عن الشرارات

يقول أ/ نايف بن على السنيد — وهو من المؤرخين المهمين ، حاصل على درجة الماجستير - ، عن الحلقات المفقودة فيما بين كلب ذومة الجندل وقبيلة الشرارات :

كثيرون هم من تحدثوا عن تاريخ هذه المنطقة وأهلها في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام ، وكذلك الذين كتبوا عنها في تاريخنا الحديث والمعاصر[1] ، لكن أحداً لم يتطرق لتاريخ هذه المنطقة في العصرين العباسي والمملوكي (حسب علمي واطلاعي).

بل إن بعضهم قال ما نصّه : بعد العصر الأموي سكتت المصادر عن الحديث عن هذه المنطقة وأهلها !! وهذا غير صحيح أبداً. والسبب في ذلك يعود إلى أن هذه المنطقة هي موطن قبيلة بني كلب القضاعية ، والتي كان لها وجودها وهيمنتها في هذه المنطقة

[1] يأتي في مقدمة هؤلاء الكتّاب: علامة الجزيرة الشيخ/ حمد الجاسر رحمه الله في كتابه (في شمال غرب الجزيرة)، وكتاب (المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية- القسم الشمالي)؛ ومعالي الأمير عبدالرحمن السديري رحمه الله في كتابه (الجوف وادي النفاخ)؛ والدكتور عارف المسعر في كتابه (الجوف)؛ والأستاذ القدير والأديب الصحفي سليم بن صالح الحريص في كتابه (القريات من الألف إلى الياء)؛ والأستاذ عبدالرحمن بن تركي الشمدين في كتابه (القريات قاعدة وادي السرحان)، وغيرهم.

حتى نهاية الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ) على أيدي بني العباس الذين استبعدوا العرب أنفسهم ، فما بالك بأن يهتموا بتاريخهم !! .

ومنذ ذلك الحين ، ونحن بين سلطة تركية ومملوكية . حتى قامت الدولة السعودية الأولى على يدي الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - . الذي ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - سنة (١١٥٧هـ).

ويضيف السنيد : لن أطيل في مقدمتي هذه ، وسأحاول أن أكتفي بإيراد نص من كل عصر تاركاً تفصيل ذلك في كتاب مستقل سيرى النور قريباً إن شاء الله تعالى ، وسأبدأ حديثي عن هذه المنطقة بداءة من الأحداث التي عاصرت نهاية الدولة الأموية. فأقول وبالله التوفيق :

كان آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ)، الذي خالف سلفه من بني أمية، فقام بتقريب القيسية منه، وتعصب لهم ضد اليمانية (ومنهم بنو كلب) فغدرت به القيسية وخذلته عندما تيقنت أن الأمر قد أدبر عنه وبأن حكمه سيضيع؛ بل وهاجمت جيشه عندما واجه العباسيين.[2]

وعندما هُزم هذا الخليفة أمام بني العباس في معركة نهر الزاب في شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ)[3]، هرب يبحث عن من يؤويه فلم يجد عند القيسية - الذين احتفى بهم- ذلك، مما اضطره للذهاب إلى مصر، حيث التقى به الجيش العباسي هناك في قرية أبوصوير وقتله يوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة (١٣٢هـ).[4]

بل إن القيسية ضغطت على اليمانية في دمشق أثناء صمودها في وجه الجيش العباسي فأضعفت من مقاومتها، وجعلتها تسلم لهم المدينة في شهر رمضان سنة (١٣٢هـ).[5]

ورغم ذلك إلا أن كلا القبيلتين (القيسية واليمانية) فقدتا أهميتهما في العصر العباسي، الذي قرّب خلفاؤه مسلمي الفرس والترك والديلم والسلاجقة، وأهملوا العرب، بل واستبعدوهم في أمور الجيش والسياسة.[6]

وهذا ما جعل تلك القبائل تحس بالخطأ الذي وقعت فيه ، وهو عدم مساندتها للخليفة الأموي مروان بن محمد في دفاعه عن مملكة الأمويين ، ولذلك فإنهم أرادوا تعويض ذلك بالثورة على بني العباس .

وفعلاً : فلقد شهد العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ) ثورات كلبية عديدة ، تمكنت الدولة العباسية الفتية- في النهاية - من إخمادها وقمعها في زمن عز بني العباس .

---

[2] المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٦٤.
[3] الطبري: تاريخه، ج٧، ص٤٣٥.
[4] المصدر نفسه والجزء، ص٤٤٢.
[5] المسعودي: مروج الذهب...، ج٢، ص١٦٤.
[6] عمر: العباسيون الأوائل، ج١، ص١٢١.

إلا أن هذا العز ، وتلك القوة ما لبثت أن تلاشت بعدما دخلت العناصر غير العربية (التركية والفارسية) فى جند الخلافة ، ووصل بهم الأمر إلى تسلط البويهيين على حرمة الخلافة .

ولأن قبيلة بني كلب كانت قد استنزفت أغلب قواها في ثوراتها السابقة ضد العباسيين خلال عصرهم الأول، وكذلك في صراعها مع القيسية خلال تلك الفترة، فإنه لم يعد في مقدورها اليوم استغلال هذه الظروف التي تمر بها الدولة العباسية (المغلوبة على أمرها)، والقيام بثورات جديدة ضدهم، كما هو شأنها خلال العصر العباسي الأول.

ولقد وجدت أن خير وسيلة لمناهضة العباسيين هي أن تنضم إلى إحدى الحركات المعادية لهم ، فلربما — من خلال ذلك- تستطيع استعادة - ولو شيئاً يسيراً- من مجدها الضائع !! .

وقد وجدوا ذلك في انضمامهم إلى حركة القرامطة التي وصلت إلى بلاد الشام سنة (٢٨٩هـ) ، حيث تذكر المصادر التاريخية انضمام بعض بطون كلب دومة الجندل إلى هذه الحركة ، من امثال : (بنو الأصبغ ، وبنو ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل).[7]

ومنذ ذلك الحين والقرامطة يتخذون من بادية السماوة ودومة الجندل مركزاً لهم ، حيث يقومون بالغارات المتتالية على مدينة دمشق وأطراف حمص وحماة، والتي دانت في الأخير لنفوذهم، مما حدا بأهل الشام أن يُراسلوا الخليفة المكتفي العباسي (٢٨٩-٢٩٥هـ) طالبين مساعدته، فأرسل لهم جيشاً استطاع هزيمة القرامطة الكلبيين وجعلهم يهربون إلى بادية السماوة.[8]

ثم قام قرامطة كلب — مرة اخرى- بالإغارة على الشام فأرسل لهم الخليفة المكتفي العباسي جيشاً هابه كلبيي القرامطة فهربوا قبل وصوله ، فلحق بهم ذلك الجيش حتى بادية السماوة، لكنه فشل في تتبعهم، لأن هؤلاء الكلبيين ذوي خبرة ودراية عالية بمسالك منطقتهم ، فقد تفرقوا فيها ، وجزء منهم اتجه نحو هيت (العراقية) وهجم عليها وهدد سفنها .[9]

وهو ما جعل الخليفة المكتفي العباسي يرسل لهم جيشاً يحيط بهم ، وكاد أن يقاتلهم لولا انهم قاموا بقتل زعيمهم القرمطي (عبيد الله بن سعيد) وإرسال رأسه إلى

---

[7] الطبري: تاريخه، ج١٠، ص٩٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥١١-٥١٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٨٦.

[8] الطبري: تاريخه، ج١٠، ص١٠٠-١٠٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٣٠؛ دي خويه: القرامطة، ص٥٥؛ غالب: القرامطة، ص٣٧٨.

[9] الطبري: تاريخه، ج١٠، ص١٢٢-١٢٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٤١-٥٤٢: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٨٧؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ص١١٨-١١٩؛ علي: خطط الشام، ج١، ص٢١٠-٢١١.

الجيش العباسي طالبين العفو من الخليفة الذي عفى عنهم وأعطاهم الامان .١٠

ولذلك فإن الخلافة العباسية قامت بهدم دومة الجندل، مما اضطر أهلها (بنو كلب) إلى أن ينزحوا إلى مواردها ومراعيها شمالاً حتى وبير١١، وبطن السر12. والمحدثة١٣، والنبك١٤، والجربى١٥، وعرفجا١٦، ومخري١٧.

هذا وقد مرّ الرحالة المقدسي (المتوفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م) بهذه المنطقة، التي يسميها (بادية العرب)، فقال وهو يعدد الطرق التي سلكها :

" طريق بطن السر، فتأخذ من عمان إلى العويند (نهارين)، ثم إلى المحدثة (نصف نهار)، ثم إلى النبك (مثله)، ثم إلى الجربى (نهاراً)، ثم إلى عرفجا (نهاراً ونصفاً)، ثم إلى مخري (ثلاثاً)، ثم إلى تيماء (أربعاً).١٨

وعلى هذه الطرق كان بريد ملوك بني أمية، وليس فيها مدينة عامرة إلا تيماء ".١٩

ويصف لنا المقدسي هذه المواضع قائلاً :

" (وبير) : آبار حلوة في بقعة حسنة نيّرة "،٢٠ وهذا ينطبق على آبار (باير) المعروف بهذا الاسم حالياً.

---

[10] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٤١-٥٤٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ص١١٨-١١٩؛ علي: خطط الشام، ج١، ص٢١٠-٢١١.

[11] وبير: وهو ما يعرف اليوم باسم (باير): وادٍ يقع جنوب غرب محافظة القريات بـ (٢١)كم وفي أعلاه آبار مياه قديمة جداً.

[12] بطن السر: اسم قديم كان يطلق على (وادي السرحان)، قال عدي بن الرقاع العاملي:

فلما تجاوزن الحصيدات كلها ... وخلفن منها كل رعن ومخرَم
تخطين بطن السر حتى جعلنه ... يلي الغرب سير المنتوي المتيمم.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧.

[13] المحدثة: وهي ما يعرف اليوم باسم (الحديثة): أكبر المنافذ البرية للمملكة العربية السعودية، تقع في الشمال على بعد (٣٥)كم عن محافظة القريات.

[14] النبك: وهو ما يعرف اليوم باسم (محافظة القريات)، وكان قديماً يسمى بـ (النبك أبو نخلة). ولتفاصيل أكثر: انظر كتابي محافظة القريات: دراسة إقليمية.

[15] الجربى: يقع غدير الجربى في علوانة بين قرية الناصفة وجماجم، سمي بذلك لأن تربته مالحة فتتمرغ فيها الإبل الجرباء. المصدر لهذه المعلومة هو الشاعر الكبير/ عايد بن رغيان الورده حفظه الله.

[16] عرفجا: المنهل المشهور غرب صبيحاء وجنوب شرق مدينة طبرجل، وهو من المناهل العذبة لقبيلة الشرارات في وادي السرحان، وعرفت عرفجاء بـ (أم المصاول): إشارة إلى المصاول التي تستخدم في عملية اخراج صبيب السمح من الكعبر. قيل أنها منسوبة إلى عرفجة الكلبي.

[17] مخري: وهو ما يعرف اليوم باسم (خرقان): أرض رعوية واسعة تقع شرق قصيباء، وتتميز بكثرة أشجارها ومراعيها.

[18] المقدسي: أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٢٠٤-٢٠٥؛

[19] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[20] المصدر نفسه، ص٢٠٧.

" (المحدثة): قناة حلوة قد حذت بحجارة سوداء "[21] ولا تزال تلك القنوات والأسراب الحجرية موجودة في الحديثة.[22]

" (النبك) : غديران أحدهما أحلى من الآخر، بينهما نخيلات "[23] وهذا ينطبق على النبك أبو نخلة (محافظة القريات الحالية) .

" (الجَرْنِي) : غدير أو اثنان بين دغل وطرفاء "[24] وهو غدير قديم في عذوانة لا يجف ماؤه .

" (عرفَجا) : في موضع حسن نزيه ، غديران حلوان [25] وهي عرفجاء المعروفة حالياً .

" (مُخَرِي) : قبحه الله من ماء مالح يطلق الناس والأباعر[26] ، : غديران في أرض سوداء ، وسواء شربت منه أو خبزت أو طبخت الأمر واحد ".[27]

أقول : وهو المعروف حالياً بـ (خَراقان) الواقع شرق قصيباء ، فوصف مائه ينطبق عليه .

ويذكر المقدسي أيضاً عدة مواضع قربها ، مثل : الغريفة[28] ، وقراكر[29] ، والأزرق[30].[31]

ثم يقول : ومن هنا سلكت جيوش العُمَرين [يقصد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما][32] وقت فتح بلاد الشام.[33]

وفي هذا رد قاطع على من قال بأن التسمية القديمة لمحافظة القريات، وهي (النبك): تسمية أطلقها الدروز عليها عندما لجئوا إليها وسكنوها في عهد الملك عبدالعزيز سنة (١٣٢٦هـ) بعدما استعمرت فرنسا سوريا .

---

[21] المصدر نفسه والصفحة.

[22] المعيقل: خليل إبراهيم (دكتور)، والذييب: سليمان بن عبدالرحمن (دكتور)، الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف، (د.ن)، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٥.

[23] المقدسي: أحسن التقاسيم..، ص٢٠٧.

[24] المصدر نفسه والصفحة.

[25] المصدر نفسه والصفحة.

[26] بمعنى: يصيبهم بالإسهال أعزكم الله.

[27] المصدر نفسه والصفحة.

[28] الغريفة: تقع في الشامة شمال مركز الحماد.

[29] قراكر: لا تزال تنطق القاف الثانية فيها بين الكاف والقاف، وتكتب هكذا (قراقر): وهو مورد يقع جنوب قرية إثرة بـ (١٨)كم، وقد مر به سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، عندما قدم من العراق نحو اليرموك سنة (١٣هـ) لنجدة المسلمين. وفي ذلك يقول الشاعر:

لله در رافـــع أنى اهتـــــدى فوز من قراقر إلى سوى
خمساً إذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك إنس يرى

[30] الأزرق: لايزال يعرف بهذا الاسم، ويقع شمال غرب وادي السرحان داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية، وله شعاب تنحدر منه إلى وادي السرحان، لهذا فإنه يعد امتداد للوادي.

[31] المقدسي: أحسن التقاسيم...، ص٢٠٦.

[32] كما تقول: القمران، للشمس والقمر.

[33] المقدسي: أحسن التقاسيم...، ص٢٠٥.

ويشير المقدسي إلى طريق آخر يربط وبير بتيماء عن طريق ثجر٣٤.٣٥

ثم يشير المقدسي إلى سكان هذه المنطقة، فيقول: أصحابها بنو كلب٣٦، وهم يأكلون لحم اليربوع٣٧ والفث٣٨.٣٩ ، يقصد الجربوع، حيث إن اسمه الفصيح هو (اليربوع) والشرارات ينطقونه (الجربوع) على لغة قضاعة في العجعجة: وهي قلب الياء جيماً. ويفصّل المقدسي حديثه عن الفث، فيقول:" كأنه الخردل، ينبت من نفسه٤٠ فيجمعونه إلى الغدران، ثم يبلونه بالماء فيتفتح عن ذلك الحب، ثم يطحنونه ويخبزونه ويتقوتون به ".٤١

أقول : ولا تزال قبيلة الشرارات تأكل لحم الجربوع ، وتتباهى بأكلاتها الشعبية المصنوعة من السمح٤٢، فهما من موروثات قبيلة الشرارات في أمهم كلب..

وفي العصر المملوكي (٦٥٨-٩٢٣هـ) ورد أن من كان ينزل هذه المنطقة هم بنو سلمان٤٣، من عنزة [كلب] من قضاعة، حيث ورد أن بني سلمان هؤلاء كانوا ينزلون باير، والصوان٤٤ وأعفر٤٥.

ذكر ذلك عدد من المؤلفين المعاصرين لتلك الفترة، أذكر منهم : شهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف بـ (ابن فضل الله العمري) توفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٩م) في كتابه المشهور (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)٤٦.

وكذلك القلقشندي (توفي سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في كتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، غير أنه خلط في الأمر، ونسب بني سلمان إلى بطون بني مهدي الجذاميين٤٧.٤٨

---

34 ثجر: وهي ما يعرف حالياً باسم (فجر): وادٍ بين وادي السرحان ومدينة تيماء، فيه حالياً مركز إمارة يتبع منطقة تبوك.

35 أحسن التقاسيم...، ص٢٠٥.

36 وردت (بنو كلاب) خطأ.

37 اليربوع: هو ما يعرف اليوم بـ(الجربوع) قلبت الياء جيماً، وهي العجعجة في لغة قضاعة.

38 الفث: وهو مايعرف اليوم بـ (السمح): أكلة شعبية ورثتها قبيلة الشرارات عن أمهم كلب.

39 أحسن التقاسيم...، ص٢٠٦.

40 أي بالمطر فلا يزرع.

41 أحسن التقاسيم...، ص٢٠٦.

42 من أكلات السمح المشهورة لدى قبيلة الشرارات: البكيلة والبسيسة والعصيدة وكذلك : الخبز.

43 بنو سلمان: وهو الاسم القديم لقبيلة الشرارات. على جدهم في كلب (سلمان)، الذي سميت عليه برق تيماء، فنسبت إليه بقولهم: (برق سلمان).

44 الصوان: وهو الموضع المحاذي لوادي السرحان من جهة الغرب، يكثر فيه حجر الصوان.

45 أعفر: يطلق على جزء من بلاد الطبيق، فيقال: (الطبيق الأعفر). ذكره ياقوت الحموي وقال: هوجبل في الشام. وقال الهمداني: هو علم بارز في رمل عالج (النفود). معجم البلدان، ج١، ص٢٢٣.

46 لا تزال كثير من أجزاءه مخطوطة، وهناك مشروع علمي في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع بعض المتخصصين الأردنيين لتحقيق الكتاب كاملاً .انظر: الجزء الخاص بالقبائل، ص١٠٩-١١١.

47 بنو مهدي : وهم بنو مهدي من جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

48 ج٤، ص٢٢٠-٢٢١.

ولهذا فإنه سرعان ما يعود في رأيه بنسبته لبني مهدي إلى جذام فيقول بأن صاحب التعريف[49] قال: " بأنهم من عذرة من قضاعة من حمير من سبأ من القحطانية".[50]

والحقيقة : أن بني مهدي من جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.[51] لا من عذرة كلب القضاعية كما اعتقد القلقشندي، كما أن منازلهم البلقاء . باير، والصوان، وأعفر .[52]

ولذلك فإن لجنة تدوين تاريخ بني مهدي[53] قاموا بنشر كتابهم الموسوم بـ (كشف الحجاب في التاريخ والأنساب- عشائر بني مهدي : رؤية تاريخية)، وقالوا فيه : ان بني مهدي من جذام،[54] وان ما جعل البعض ينسبهم إلى عذرة. هو دخول قسم من بني عذرة في علاقات الجوار معهم .[55]

وخلصوا إلى أن بني عذرة هؤلاء لايزالون يقطنون شمال السعودية بأسماء حديثة.[56]

وقد قام الخليفة المملوكي الظاهر بيبرس (٦٦٨-٦٧٦هـ) باستقطاب عدد منهم إلى معان ومصر، من أجل حفظ درك الحاج الشامي مع بني عقبة.[57]

وفي سنة (١٢٩٢هـ/١٨٤٥م) زار هذه المنطقة الرحالة البريطاني تشارلز داوتي (Douty, Ch.M)، فتحدث لنا عن بني سلمان خلال حديثه عن موضع (برق سلمان)، فقال : أرض قفر مرتفعة من الحجر الرملي، تدعى برق سلمان، على اسم قديم للشرارات هو(سلمان)، وهذا الإقليم الذي يدعى (إقليم الشرارات) في الأصل هو أرض الكلبيون. وكلب هذه التي يظن المعاصرون بأنها سباياً، هي في الحقيقة قبيلة محترمة

---

[49] التعريف: يقصد بذلك كتاب ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق الدكتور سمير الدروبي، جامعة مؤتة، ط١، الكرك، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٠٥.

[50] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٢٢٠.

[51] القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٢٢٠.

[52] ابن فضل الله العمري: مسالم الأبصار في ممالك الأمصار (القبائل)، ص١١٠؛ وقارن ما كتبه أيضاً في كتابه: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٠٥، حيث أقرّ بأن منازلهم في البلقاء فقط. بل انظر ما كتبه القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص٣٨١. حيث جعل بني مهدي ابناً لحيدار بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

[53] وهم الدكتور محمود محسن المهيدات، والأستاذ حسين محمد الشقيرات، والأستاذ عيد مفلح القطراني، والأستاذ محمد رياض عثمان المهداوي. كشف الحجاب في التاريخ والأنساب (عشائر بني مهدي: رؤية تاريخية)، إربد، ١٩٩٧م.

[54] ص٢٠.

[55] ص٢٥.

[56] ص٥١.

[57] **غوانمة: يوسف درويش (دكتور)، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى، القسم الحضاري، وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ١٩٧٩م، ص١١١؛ حجة: شوكت رمضان، التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن في عصر دولة المماليك الثانية، حمادة للنشر والتوزيع، إربد، (د.ت)، ص٢١٣.** ولا تزال أجزاء من قبيلة الشرارات الكلبية موجودة في معان وبلاد مصر منذ ذلك الحين وحتى وقتنا الحاضر.

من القبائل السامية.. ، ولقد سالت شعراء البدو في هذه المنطقة عن بني كلب، فقالوا : إن الشرارات هم بني كلب (Kleb) ويقال لهم أيضاً : بنو مكلب، وقد أكد الشرارات أنفسهم لي ذلك نافين وجود أي ارتباط لاسمهم بجبل الشراة، كما يعتقد البعض.٥٨

وبعد أيها الإخوة.. أيتها الأخوات :

كانت هذه لمحة موجزة وسريعة عن بعض الحلقات المفقودة فيما بين بني كلب وقبيلة الشرارات في هذه المنطقة، والتي لا أشك في أن لها بقايا في مخطوطات القرن السابع الهجري، والتي سأصب جلّ اهتمامي القادم عليها بعدما أعود من بريطانيا إن شاء الله تعالى ، وفي الختام.. لا يسعني سوى أن أقول :

هذه الأمور وغيرها مما سنقف عليه في الأيام القادمة، هي ما جعل الشيخ محمد البسام التميمي النجدي (توفي سنة ١٣٤٦هـ)، يقول عن قبيلة الشرارات في كتابه (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) : الشرارات: زبدة أولي الطنب، والحمات الصاحب بالجنب، يسعد المستعين بهم ويشقى المستهين بهم، آثارهم معروفة وطرائقهم مألوفة، أقدم من السهام وأندى من الغمام، وفضلهم لا ينكر ومنعهم لا يكفر، سقمانهم ثلاثة آلآف، وخيلهم خمسمئة ". ٥٩

وقال في موضع آخر:

" الشرارات ذوو التفريج للكربات، أطول الناس باعاً، وأكرمهم طباعاً، وأوفاهم عهوداً، وأنجزهم وعوداً، وأرفعهم عماداً، وأوراهم زناداً، سادوا باليمانيات، وشادوا بيوت المكرمات، وطبعوا على المكارم واحتمال المقارع، أولئك خير أقرانهم، وعين زمانهم، عددهم عشرون ألف راجل كلهم تغلى المراجل، وألف فارس لم يصادفها في الحقيقة عظيم فارس ". 60

والشيء نفسه ما جعل الرحالة جورج أوغست فالين، الذي زار المنطقة سنة ١٨٤٥م يقول: " الشرارات، هي السيدة الأصيلة المعتبرة لمعان والجوف، وفي وادي سرحان ". ٦١

وكذلك الرحالة الليدي آن بلنت التي قالت: " الشرارات يربون أرفع أنواع الهجن في الجزيرة العربية وأسرعها، وأحسن فصيلة عندهم تسمى بنات عدهان، ولو أنك امتطيت بنت عدهان هذه وابتدأت من حيث مكاننا هذا عند غروب الشمس ستصبح عند شروقها في كاف، وهي مسافة (١٨٠) ميلاً. ٦٢

---

[58] Douty, Ch.M : Travel in Arabia Deserta, Cambridge 1888.
وقد اعتمدت على النسخة المترجمة في دارة الملك عبدالعزيز خلال عملي باحثاً فيها.

[59] البسام: عشائر العرب- الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق الدكتور إبراهيم أحمد علي، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٠٥.

[60] المصدر السابق، ص٥٩.

[61] فالين: جورج أوغست، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبلي، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك، أوراق لبنانية، بيروت، ١٩٧١م ص٢٧.

[62] بلنت:رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة محمد أنعم غالب، دار اليمامة، ط٢. الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م ص٤٧.

وهو ما اشتهرت به إبل بني كلب، حتى ان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ) أمر للشاعر ابن ميادة بمئة من إبل كلب (الصدقات). فلما أراد عامل الوليد المماطلة في ذلك وإعطائه من الإبل الأخرى، أصر ابن ميادة على أن تكون من نجائب بني كلب، وأنشد قائلا:

ألم يبلغك أن الحي كلباً أرادوا في عطيتك ارتدادا .[63]

ولذلك فلا عجب ان يقول شيخنا علامة الجزيرة، الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - الذي قام بعدة زيارات للمنطقة، كان آخرها سنة (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، يقول : " إن مما لاشك فيه أن قبيلة الشرارات التي تقطن هذا الوادي [وادي السرحان]، وتقطن أيضا (الجوف) ترجع في أصلها إلى قبيلة (بني كلب) القحطانية العريقة في النسب ".[64]

وفي موضع آخر يقول :

" الشرارات من القبائل العربية الصريحة النسب ، وكانت إلى عهد قريب على درجة من القوة ، غير أن ضعفها في الأزمنة القريبة [65]، وازدياد قوة القبائل المجاورة لها من الرولة ، جعل القبيلة تبدو بحالة من الضعف ، حتى اعتبرها بعضهم في عداد القبائل المجهولة الأصل ، وهذا خطأ وباطل ".[66]

ومما يدعم قول شيخنا علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر — رحمه الله- ما ذكره كاروثز (Carruthers) عندما قال : " كانت قبيلة الشرارات في يوم من الأيام قبيلة قوية وضخمة، ومن أراضيهم: الطبيق ومعان، والركن الشمالي الغربي من النفود، غير أن جفاف أراضيهم وجدبها أضعفهم " .

وبعد : كانت هذه شهادة تاريخية من أستاذ ومؤرخ معروف ، وهى شهادة موثقة تدلل بشكل دامغ الى نسب الشرارات الى بنى كلب ، كما تخبرنا كذلك بعراقة النسب لدى القبيلة .

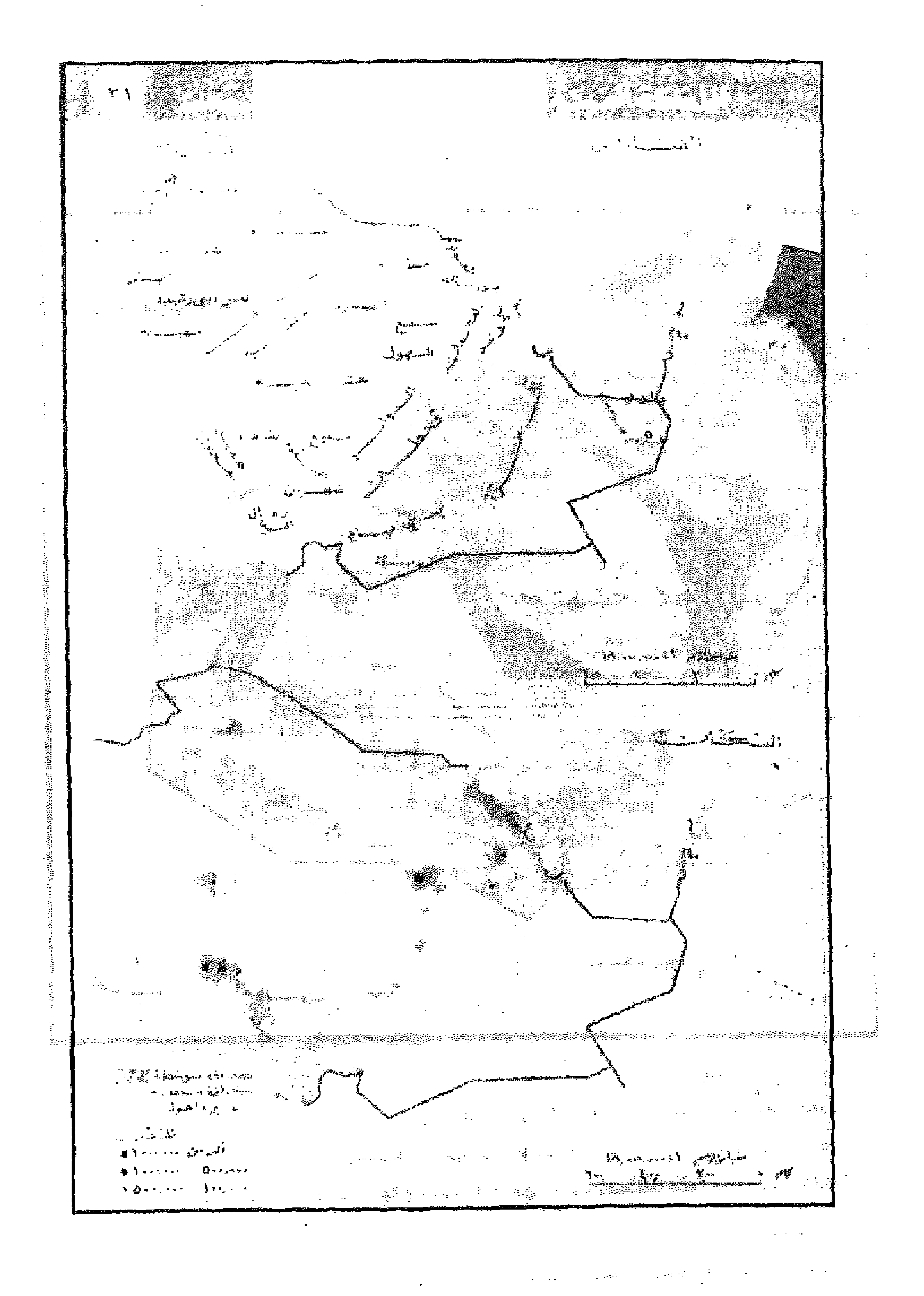
هذا ويتضح من كل ما قيل : ان بنى كلب هى احدى القبائل القضاعية النسب بسبب تجذرها فى البداوة وقدمها ، ولقد تفرعت من قضاعة عدة قبائل وانتشرت الأ انهم يرجعون فى النسب الى (الحافى بن قضاعة) وهذا نسب عريق فى العرب ، فقضاعة فيها البطولة وفيها شرف النسب والرجال الشداد، ومن قضاعة كانت قبيلة كلب المنتسبة الى وبرة بن حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة بن يعرب بن قحطان هذا ولمن أراد الاستزادة عن نسب قبيلة الشرارات فليرجع الى هذه الكتب :

- الشيخ حمد الجاسر: في كتاب شمال غرب الجزيره العربية .
- اللفتنت فريدريك ج بيك: في كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها .

---

[63] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٣، ج١ ص٤٧٤.
[64] في شمال غرب الجزيرة، ص٤٣.
[65] وهو ضعف اقتصادي بطبيعة الحال.
[66] المرجع نفسه، ص٤٥.

- سعد بن جنيدل: في كتاب بلاد الجوف ودومة الجندل .
- محمود شاكر: في كتاب شبه جزيرة العرب .
- ابو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: في كتاب مسائل من تاريخ الجزيرة .
- روكس بن زائد العزيزي: في كتاب الشرارات من هم؟ .
- محمد سليمان الطيب : في كتاب موسوعة القبائل العربية .
- جورج أوغست فالين (الحاج عبدالولي): في كتاب صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر .
- الدكتور صالح العثيمين : في مخطوطة كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
- هذا ويشتهر الشرارات بنخوتهم المعروفة "عيال مكلب ياربعي.
- وكذلك شهرتهم "حلاية الدر ووجيه الشر"




توزيع القبائل
في المملكة العربية السعودية
بحر العرب

مراجع الفصل الثالث

١- معجم البلدان ياقوت الحموي
٢- قبائل بئر السبع / عارف بك العارف
٣- كتاب شمال غرب الجزيرة / حمد الجاسر
٤- معجم قبائل المملكة العربية السعودية / حمد الجاسر
٥- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية / أبو عبد الرحمن الظاهري
٦- جمهرة النسب الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم
٧- الرحلة التنوخية / عزالدين التنوخي
٨- مجلة العرب / حمد الجاسر
٩- كتاب الجوف وادي النفاخ / الأمير عبد الرحمن السديري
١٠- تاريخ شرق الأردن وقبائلها / اللفتنت كولونيل فريدريك ج بيك
١١- صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر / جورج اوغست فالين ، ترجمة سمير سليم شلبي .
١٢- الدرر والمفاخر لأخبار العرب الأواخر " مخطوطة " الشيخ محمد البسام النجدي
١٣- كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب مخطوطة تحقيق الدكتور صالح العثيمين
١٤- من شعراء الجبل العاميين / عبد الرحمن السويدا
١٥- القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين/ مصطفى الدباغ
١٦- الشرارات من هم ؟ روكس بن زائد العزيزي / عمان
17- PIONEERS OVER JORDAN BY Raouf Sa'd Abujaber
١٨- كنز من الماضي الجزء الثاني للشاعر محسن الاصقه المطيري
١٩- الإبل عند الشرارات / سليمان الأفنس الشراري - طبرجل
٢٠- موسوعة القبائل العربية المجلد الثاني الجزء الثاني / محمد سليمان الطيب / دار الفكر العربي - مصر
٢١- الهجن العربية الأصيلة / غالي الزايدي العنزي
٢٢- كتاب الدحة رقصة الحرب والسلم / سليمان الأفنس
٢٣- قبيلة الشرارات (بنوكلب) موطنهم والإنتماء وقول الشعراء / عبد الله بن قاسم النواق — مؤسسة الرسالة بيروت
٢٤- محمود شاكر في كتاب شبه جزيرة العرب

٢٥- شكيب أرسلان في كتاب الارتسامات اللطاف
٢٦- كتاب أنساب العرب لسمير القطب
من أول المؤلفات وأوفاها وأوثقها عن أصول الخيل العربية الحديثة تأليف حمد الجاسر
٢٧- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة إمارات: حايل و الجوف و تبوك و عرعر و القريات تأليف حمد الجاسر
٢٨- عبدالله خورشيد ، كتاب الانتصار ، وكتاب فتوح مصر
٢٩- الشرارات فى كتاب تاريخ سيناء لنعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة الحربية بمصر وصاحب تاريخ السودان ١٩١٦م

THE HISTORY OF SINAI AND ARABS

٣٠- حاتم عبدالهادى السيد ، التراث القصصى عند بدو سيناء ، دار الوفاء بالأسكندرية
٣١- الشرارات فى كتاب تاريخ سيناء لنعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة الحربية بمصر وصاحب تاريخ السودان ١٩١٦م

THE HISTORY OF SINAI AND ARABS

٣٢- نسب الشرارات العزازمة فى وثائق حروب الفرنجة

quaquo chaco cac

٣٣- عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، وكتابه (البدو).
فؤاد حمزة ،قلب جزيرة العرب .
البكرى ، معجم ما استعجم ج ٢ ص ٣٩٨.
ابن منظور ، معجم لسان العرب ، ج ١٥ ص
٣٧- المشترق لارى رويد(وثيقة انجليزية)
٣٨- كتابات المستشرق / جون لويس بوكهارت
٣٩- موقع الشرارات الرسمى http://www.alshararat.com /
٤٠- موقع مجالس قبيلة الشرارات http://www.banymaklab.com
٤١- مسلم الحوص ، البادية بين التراث والتنمية ، مطبوعات جمعية البادية بسيناء .

الفصل الرابع

أقسام وفروع قبيلة الشرارات

أقسام وفروع قبيلة الشرارات

مما لاشك فيه بأن قبيلة الشرارات تعود إلى قبيلة كلب من قضاعة وهي قبيلة عربية قحطانية كريمة النسب عظيمة الشان قديماً وحديثاً .
وقد أجمع المؤرخون بأنها تنتسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة وهذا ما شهد به تاريخها وموروثاتها وجغرافية ديارها وما إلى ذلك مما يطول الحديث عنه .

ومن ديارهم وادى السرحان ، وتمتد ديارها الى الجوف (دومة الجندل) والى حوران بسوريا والى تيما جنوباً والبلقاء غرباً. كما يوجد أقسام عديدة من الشرارات في قطاع غزة والمغرب العربي ومصر . قال المزني : واكثر قبيلة الشرارات يقطن طريف والقريات ، وباديتهم أرض الحرة الواقعة غرب حزم الجلاميد وجنوب طريف .

أقسام قبيلة الشرارات وفروعها

الحلسة

أولا : الحلسة : (وأولهم الصبحى) : وهم من أهم عشائر الشرارات ، ويجب أن نذكر بأن رشيد و صبيح وصبحي اخوة ، وهم جميعاً من الصبح من كلب بن وبرة ،والحلسة : (واحدهم حليسى) ، وتنحصر مشيختهم في إبن دعيجا ، و إبن سيف ، وافخاذهم :

الرشايدة .
الصبيحات.
الدباوين (من بنى الدب من كلب بن وبرة) .
القوينات (بنى القين من كلب بن وبرة) .
العمرو .
الدفاف .

الرواشدة (الذين يقطنون بالأردن) .
الدعاجين .
الدوابسة .
النواوقة .
العجيلات .
الصوالحة .
الهلاكين .
المضاحكة .

الرشايدة

اما فخذ الرشايدة وهم ابناء رشيد من الحلسة من قبيلة الشرارات و كما يقال بان رشيد هو أخ لـ (صبحي)و(صبيح) ونشير الي ان الرشايدة هم من السمحة بطن من عنزة بن ثور بن كلب . وتاتي بطون الرشايده حسب التالي:

السمحة:

منهم من بقي بالاسم القديم وتفرع منهم الطرمان والمقاضي والغنيمات والكريعات والشلاليخ ومن الشلاليخ (الخرصان و الصماعره و العريني) .

السليم:

وهم العرجان والحلاليس والمقيمة : الرزيقات والحسنا و الظويهر (ومنهم السطول) و القرصان و(منهم التاهيب) والحروب و (منهم العودة) ,

السالم:

وهم الزبن والحريول و المداهين وفي(المداهين) مشيخة الرشأيدة منذ الأزل إلى يومنا هذا .و السلمي و العوينة . والسلمان ومنهم (الكريعات).

ومما تجد الإشارة إليه ان جميع بطون الرشايدة تعود الي السمحة (السمحة) بالاسم القديم الذي يرجع الى أحد بطون كلب حيث ورد(السمحة بطن من كلب بفتح الحروف الأربعة سمحة . وهم بنو عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عنزة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب . وهم كما قال ابن حبيب : في كلب سحمة (١) بنت كعب بن عمرو من غسان ,وبها يعرف ولدها,وهم كعب,وبكر,والعكامس : بنو عوف بن عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عنزة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب .

الضباعين

ثانياً :(الضباعين : (واحدهم ضبعاني) ، وتنحصر مشيختهم في ابن جريد وفيهم :
- الخميس ، وأفخاذهم : الجريد، الضبيعانيين، الدعيجا، السليمان .
- العويمرة : وأفخاذهم: الحميدان، الحمدان، الحماد، المحمد .
- العيد .

---

(١) في بعض النسخ سمحة ..

- المقبل .
- القرية وأفخاذهم : الحمارين. الموانعة، العطية .
- الرهيدات

ومن أقسام الضباعين :

١- العبيسان . ٢- الصواويه . ٣- السيف .٤- العجيان .٥- الهواملـه .٦-الزبيـع .٧- المراويق .٨- الوتيدات .٩- السموم . ١٠- الحويلان .

ب- المقبل : وهم :

١- الخنيعان . ٢- الهيدات . ٣- الجاثي .
٤- الشحاتيت .٥- الدعاسين .٦- المضيان

الفليحان

ثالثاً :(الفليحان) واحدهم فليحاني) وتنحصر مشيختهم في ابن دويرج واللحاوي ، والأخير يعتبر شيخ القبيلة كافة وفيهم السليم وأفخاذهم :

الدويرج .
- الليمون .
الصوالحة .
الحزالة .
الدقايقة .
العاقلة .
المهرمس .
الحميد .

الجوابرة وأفخاذهم : اللحاوي (اللحاوين) ، المفالحة ، العتايقة ،الدليهان ، البركات .

العزام

رابعاً (العزام) واحدهم عزامي) وتنحصر مشيختهم في الخيال وفيهم المسند وأفخاذهم : الخيال (الخيايلة)، الفليوات، الهموش، الضريمان، الدليمان، السنيد، الرويلان، العشيشان، الدوكة

الماضي وأفخاذهم: الوردة، النصار، الخضير ،الحمود وأفخاذهم: النعيم، البحان، النصيري، النصرة، البرقان، الضلام، الوهاودة..

ولنا أن نفصل عن بعض هذه الفروع لأقسام القبيلة :

الضباعين

فخذ الضباعين تنقسم للآتي-:

1 - الخميس

2 - العيد

3 - العويمره (العويمرات)

4 - القريـه

أولاً : أقسام الخميس :

أ - الحمده ومنهم:

-الدعيجاء

-الفريح

-العليان (الحوشان)

-الظاهره .

-المعيوف .

-الجابر .

-الضويحي .

ب - الستبته ومنهم:

-الضبيعانيين.

-العرجـان .

-السحوت .

-الشدفان .

-المساليت .

-الفقس والغربان.

-الهريويل .

-الجليدان .

-الحوران .

ج - السليمان ومنهم :

- الرعيلات .

- الوضيحي .

- القعيران .
- الزغاليل .
- الغيلان .
- الدغاليب.

د - الفاضل ومنهم:

-الجريّد
-الحصّين
-المحمّد
-العميان
-السحيم
-البواردي (العطينان)
-القميش
-الدبيسه (القنيطير)
-السميحان (الوينع)
-السميحان (السعّيد) .

ثانياً :العيد : (اللافى) وعن فخذ العيد نذكر منهم :

- الظواهرة — الفقاعيص — الصريخات .

الدخيل الله وهم : الدلاقمه ، الغنادير ، الشويطر ، القعيشيش .

ومن العيد : السعالوى ، النصيرات ، البلوع ، الصالخ ، الزهيمة .

وفي أقسام الضباعين منهم :

أ- الموانعة : وهم :

١- العبيسان . ٢- الصواويه . ٣- السيف .٤- العجيان .٥- الهواملـه .٦-الزّبيـع .٧- المراويق .٨- الوتيدات .٩- السموم . ١٠- الحويلان ١١- الدهاشمة .

ب- المقبل : وهم :

١- الخنيعان . ٢- الهيدات . ٣- الجاثي . ٤- الشحاتيت .٥- الدعاسين .٦- المضيان .

ثالثا : العويمرة (العويمرات) :

ا - الحمدان .

-السمحان .

-الطميشان .

-عيال مصواط .

-عيال راع الربيعة .

-السلاحيب .

-الصخينف .

-طنيب الخلا .

-عيال جديع الظواهرة .

-عيال عويد الظواهرة .

-الخريصان .

-عيال دعقها .

-عيال سلمى .

ب — المحمد .

- السند ومنهم (البظى) .

-المطير .

-عيال بليده .

-السمارين .

-الرشيدان .

-الطعمه .

-الفراسين .

-عيال خرصه .

-الفلاح .

-الخضير .

ج — الحماد .

-الحسين .

-عيال سعود .

-عيال بخيتان (ولد معيرفة)

-اللويفيه.

-الوثال .

د — الحميدان .

-السراب ومنهم) قعيد البيت- عيال دابي- عيال سوعان- الدويم- عيال ذروان- عيال فرحان- عيال زايد-عيال جولة- النفيخ- الصلابيخ-عيال خضراء..ألخ) .

-الجرذي .

-الدوالا .

-الفراحين .

-النباشا (النبيشي)

-الطليقه .

-عيال الخبل .

-عيال حويل .

-عيال ذيبه .

-الصبيحه .

رابعـــاً : القريـنـــة .

الفليحان

فخذ الفليحان هي احدى فخوذ الشرارات الأربعة ، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن الفليحان تنقسم إلى بطنين عظيمين هما : الجوابرة والسليم ، وأن للسليم ثلاثة بطون كبيرة ، وهم ثلاثة أخوة ، هم : عتيق ، ومفلح ودليهان . والمفالحة هم في كلب ما كان يقال لهم الحُمام . لشدة بأسهم في النزال .

الجوابرة وفروعهم:

ضراء الباشا .

الشتيوي ، من الجوابرة ، ومن الشتيوي المعارك ، والخرافشة . ولعلهم يلتقون مع الخضراء بجدهم : السلمان الهابيش : من الجوابرة ، ومن الهابيش : القرعط.

الزواهرة : من الجوابرة.

الروسة : من الجوابرة.

الوجادى : من الجوابرة.

المرشد : من الجوابرة.

الغونان : من الجوابرة.

الدغاليب : من الجوابرة.

السليم وفروعهم :

وهم ثلاثة بطون كما أشرنا : المفالحة والعتايقة والدليهان.

الدويرج : هم شيوخ السليم ، وهم من كان يقال لهم الناصر حتى ظهر منهم فارس يقال له دويرج فانتزع الشياخة من الليمون . وكانت في الدويرج هؤلاء مشيخة الفليحان كافة ، ومن عشائر الدويرج : الجوادلة . والمصنت ، والمجاولة ، والمناديف ، والعزم .

الليمون : هم أبناء عمومة للدويرج ، وكانت فيهم المشيخة ، ثم آلت للدويرج كما أشرنا . ومن الليمون الفويرات ، والصناتان ، وغيرهم كثير .

الصوالحة : من السليم ، وهم بطن كبير من السليم ، منهم الطولان ، والبيزان ، والقريصات ، والذنيبات ، والطبشان ، والبليدات ، والعيازرة ، والبرّيد ، ومن الرواة من يؤكد أن الدويرج والليمون من الصوالحة . والهبايفة ..والهشايمة.

المفالحة : من السليم ، وهم في عداد الجوابرة . وهم بطن كبير ، ومن أشهر بطونهم السمير ، والصللة ، ومن المفالحة أيضاً : العليان . والعرمان . والناجي . والعدوان ، والطريف ، والثرياء ، والخيمر ، والطرفة ، والجلابطة ، والجدوع ، والسعدئة ، والمنصور ، والمساعد . والزقاعيب ، والسلمان والدياير ، والجدوع

العتايقة :_

وهم بطن كبير وعريق في السليم.
ومن أشهر بطونهم :

الدينة . الضبعة .الغثماء .المحيسن . المغيوق . الخصوم . الموالي . الجبيري . العلياء . العليّاء . الهرانوا .الهياضلة .

العرابيد : بطن كبير من السليم ، ومن العرابيد . العاقلة ، القطيات ، البقاعين ، ومن البقاعين التمدرج .

القطمان : من السليم ويلتقون بالعرابيد بجد واحد .

ومن القطمان : اللسون ، الجنوب ، والغرابى .

العدالين : من السليم .

الحضفة : من السليم . ومنهم العيرة .

المهرمس : هم بطن كبير من السليم . منهم الرعلان.

الحميد : من السليم .

الحزالة. : من السليم ، ومنهم اللافية .

الفتاة : من السليم وهم في الحزالة .

الغضيان : من السليم . ومنهم العوران .

اللمالة : من السليم ومن اللمالة الهرينسان .

الحنيفات : من السليم ، من الدليهان .

المدابيل : من السليم ، من الدليهان .

الدقايقة : من السليم .

الصبيح : بطن كبير من السليم . ومن الصبيح ، النجاجيب ، الدقلان ، الزنابيل ، الوغب .

المضيحك : من السليم .

العبدان : من السليم وهم في عداد الجوابرة .

الغزلان : من السليم .

العميم : من السليم وهم في عداد الجوابرة .

البريك : بطن قديم من السليم . ويرجع لبطن البريك كل من : الارغى . والزويغاء . والسماحه . والركيان.

الدهماء : من السليم.

العزانيد : من السليم ، من الدليهان .

الضحيات : من السليم ومن الرواة من يقول أنهم من المضاحكة من السليم.

الهلوع : من السليم.

السبوت : من الصوالحه ، من السليم.

السومه : من السليم.

السودان : من السليم.

الحراسيس . من السليم ، قيل أنهم من الحزالة.

الحمران : من السليم ، من الدليهان ، من الناس من قال أنهم من الحنيفات.

الموسى : بطن كبير من السليم تعود له عدة عشائر سأذكرها لاحقا إن شاء الله.

الحبينات : من السليم من الدليهان.

العويضات : من السليم.

الديادبة : من السليم ، من الموسى

الحتاحتة : من السليم ، قيل انهم يعودون للمهرمس.

الهران : من السليم ، من الدليهان.

الطليحه : من السليم.

البركات : من السليم.

الدليهان : وهم فرع كبير وقديم ومن أشهر وأقدم فروع الفليحان وهم يعودون بنسبهم إلى أبيهم دليهان وهو اخو لفلح وعتيق . ومن فروع الدليهان:

المدابيل .
الحنيفات .
العراقيب .
الحبينات .
المخمر .
الفنخور .
الصبغاء .
الحراذين .
الحمران .
الهران .

القصالله : عشيرة معروفة من السليم من الفليحان .

أما عشيرة المعارك وعشيرة الخرافشة : فهما عشيرتان مستقلتان تعودان بنسبهما إلى الشتيوي . .

اللحاوين..

اللحاوين : هم شيوخ شمل قبيلة الشرارات كافة ولا خلاف على أن مشيخة شمل قبيلة الشرارات في عشيرة اللحاوين منذ أمد بعيد إلى اليوم ، حيث كان ولا زال الولاء لهم من القبيلة وكافة مشايخها ، وقد نالوا ذلك بكفاءة وعن حب ومحبة من الجميع.

واللحاوين من الجوابرة من فخذ الفليحان احدى فخوذ قبيلة الشرارات الأربعة . وتاريخ عشيرة اللحاوين ملئ بالأحداث والكوائن العظيمة كما هو ملئ بالأعلام من الفرسان والمشائخ الساسة والشعراء والكرماء والنبلاء وما إلى ذلك ، وقد ورثوا هذه المفاخر

وتوارثوها منذ القدم في قبيلة كلب في الجاهلية والإسلام.

واللحاوين كما اسلفنا هم من الجوايرة ، والجوابرة هم أبناء جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن هبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن

رفيدة بن ثور بن كلب . هذا نسبهم في قبيلة كلب.

ولكعب بن عليم زوجتان يقال لواحدة نتلة ويقال للأخرى زبْدُ فصّل ذلك ابن الكلبي فقال :

فولد كعب بن عليم حصناً : بطن .

ومصاداً : بطن .

ومعقلاً : بطن.

وابا حجية : بطن.

ومالكاً : بطن.

كلهم بنو كعب بن عليم وأمهم نتلة بنت مالك بن عمرو بن ثمالة الطائي وإليها

ينسبون ولهم يقول العرك الطهوي.

جزى الله عنا نتلة من صالح فتىً ناشئاً من آل نتلة أو كهلا

وجابراً بطن .

وقيساً بطن .

وعدياً بطن .

كلهم بنو كعب بن عليم بن جناب أيضاً وأمهم زبْدُ بنت مالك بن عَميْت بن عدي

بن عبد الله إليها ينسبون.

قال الحسين بن على بن أبي طالب عليهما السلام في الرباب بنت امرئ القيس الكلبية امرأته ، وفيها جاء شعره :

أحب لحبها زيداً جميعاً ونتلة كلها وبني الرباب

وأخوالاً لها من آل لاماً حبهم وطر بني جناب

أقول وكما أن للجوابرة بيت الشرف والرئاسة في قبيلة الشرارات منذ القدم ، فقد كان لهم ذلك في قبيلة كلب منذ عصور بعيدة .

وقد أضاف ابن الكلبي فقال : ومن بني جابر بن كعب بن عليم بن جناب . امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر وهو أبو حجير . وقد رأس هو وأبوه ، وهو الذي أسر الدعاء بن أوس . وأبو حجير هو الذي أغار على بني أسد يوم الرحبة . وأمرؤ القيس الذي

وفد على عمر بن الخطاب وهو نصراني فأسلم فعقد له عمر على خيول قضاعة ، فما ارى رجلاً لم يصل قط عقد له على مسلمين قبله ، وهو الذي زوج بناته على بن أبي طالب والحسن والحسين وله يقال القعقاع بن درماء وهو القعقاع بن حريث بن حكيم بن سلامة بن محصن بن جابر والدرماء هي أم محصن بن جابر وهي سبية من تميم ولطمه امرؤ القيس فطلب بلطمته فلم يعط فلحق ببني بحتر من طي بالجبلين فنزل على أنيف بن مسعود بن قيس بن عتاب بن أبي حارثة بن تدول بن بحتر في الجاهلية فطرب إلى أهله فقال :

تبصتر يا ابن مسعود ابن قيس ... بعينك هل ترى ظعن القطين

خرجن من الغمار مشرقات ... يميل بهن أزواج العهون

بدمك يا امرأ القيس استقلت ... رعان غوارب الجبلين دوني

ومن ولده الحرُ بن امرئ القيس . كان شريفاً وهو الذي نافر زبار بن الأبرد بن مصاد بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب . والبيت اليوم في بني زبار فجعلا بينهما ابن العداء الأجداري ففضل زبار على الحر . وكانت ام زبار هند بنت ربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم وكانت ام الحر بنت وبرة بن رومانس من بني عبد ود أخي النعمان فقال بن العداء :

اقول له يا ابن امرئ القيس قد جرت ... جيادك او لَمْ تلتبس بجيادي

وكيما ترى جاريت كل موطن ... برابية للناظر ابن حماد

ابيضَ وضاحٍ جلا عن جبينه ... ربيع وآل الأبرد بن مصاد

وفي زبار بن الأبرد قال بعض الكلبيين :

لسنا نخاف مَعَداً أن تساجلنا ... ولا تفاخرنا ما عاش زبار

ومصاد بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم احد بيت بني عليم . وقد راس مصادٌ ، وهو الذي اغار على بني العنبر من جذام فقتل منهم .

يقول أ / سليم بن دهيتم البقاعين : ان تاريخ اللحاوين حافل وملئ بالشخصيات الحربية الهامة وبالأنساب الكريمة النبيلة كما هو حافل في تاريخنا هذا .

القوينات

وهم ابناء القين بن جسر بن تيم اللات بن شيع اللات بن وبرة وهم بطن عظيم في قبيلة كلبٌ .

العويمرات

من كلب لا يزالون يعرفون بهذا الاسم الى اليوم .

المدينة

من الفليحان من الشرارات كانوا من أشهر قبائل كلب وهم ينسبون إلى المدينة أمهم ، منهم الصحابي الجليل زيد بن حارثة والنسابة الشهير محمد بن السائب الكلبي .

والضباعين هم أبناء الضبع بن وبرة ، وهم بطن من بطون كلب الكبيرة . واليوم هم أحد فخوذ الشرارات الأربعة.

الجوابرة

هم أبناء جابر بن كعب بن عليم ، من كلب ، كانت فيهم بيوت رئاسة مشهورة ، ولا تزال فيهم ، فمنهم اللحاوين اليوم وفيهم مشيخة شمل قبيلة الشرارات .

الحمران

وهم في كلب يقال لهم الحمران ، والحمارنة : بطن من كنانة عذرة من قبيلة كلب .

السحمة

وهم من كنانة عذرة من زيد اللات من كلب .

الدباوين

الصبحي

هم اليوم بطن من فخذ الحلسة من الشرارات ، وهم من يقال لهم : الصبح في قبيلة كلب ، وكان لهم ماء باسمهم اسمه صبح قد يكون هو ما يعرف اليوم بـ (صبيحاء) ، ومنهم اليوم قسم في الديار الأردنية يقال لهم : الصبحيين .

هذا عدا كثير من البينات والأدلة القاطعة وكذلك نتائج بحوث المؤرخين ومشاهداتهم ومقارناتهم وأقوالهم المشهورة ..

الخليفات

الخليفات : فرع من الشرارات من بني كلب من الصعوب .

الجوابرة

الجوابرة : مجموعة من العشائر تسكن في مدينة الطفيلة ، وأصل التسمية (الجوابرة) جاءت من رجل اسمه جابر سكن الطفيلة من قبيلة الشرارات من بني كلب القحطانية .

—العوران : يعودون بنسبهم الى عشيرة اللحاوي من الشرارات من بني كلب وحمولة "ابو جابر" من عشيرة الزيود من بني حسن بمنطقة عجلون فرع منهم.(١)

الشرارات في العشائر الأردنية

يقول أ / فايز ابو فردة في حديثه عن الزيود والشواهنة في السيلة الحارثي :

العوران إحدى حمايل الحميدات في الطفيلة ، ويقال إنهم فرع من عشيرة اللحاوي من الشررات من كلب ، كما أن كبار العوران ترد علاقتهم بالشرارات للمصاهرة . (٢)

عشائر الطفيلة

الجوابرة: مجموعة من العشائر تسكن في مدينة الطفيلة . واصل التسمية (الجوابرة) جاءت من رجل اسمه جابر سكن الطفيلة من قبيلة الشرارات من بني كلب من القحطانية . ولما كثر نسله وكثر ايضا الغزو القبلي على تلك المنطقة ، أصبحوا يستقطبون العشائر الوافدة كي يشكلوا حلفاً عشائرياً يحموا به انفسهم من غزو القبائل البدوية عليهم . وأعقاب جابر انصهروا وذابوا بهذا الحلف العشائري لدرجة صار من الصعب تثبيتهم. وتنقسم عشائر الجوابرة الى :

أ– عشيرة العبيديين :

فخذ من عشيرة العبيدات من ولد علي من عنزة ، ولهم اقارب في قرية كفر سوم من أعمال اربد يقال لهم فيها العبيدات. والعبيدات عموماً ينتسبون بالأصل الى قبيلة " بني ابراهيم" من سلالة السبطين الطيبين : الحسن والحسين ، وهم ابناء ابراهيم بن عبد الرحيم القناوي (في صعيد مصر في قنا) ، وابراهيم هو من نسل جعفر الصادق من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ، ونخوة العبيديين هي : "صبيان الجوابرة" وينقسمون الى الفرق التالية :

١- المحاسنة : ولهم فروع في كل من كفر خل في جرش ، وبيت يافا في اربد الشمال ، ولهم فرع من العبابيد في فلسطين وسوريا ٢- السعايدة ٣ – الشحاحده ٤ – الحجاج ٥ – القرعان ٦ – القطاطشة

٧ – الوحوش

ومنهم أيضا :آل هويشل : الخلفات ٣ – العدينات ٤ – الزحيمات ٥ – الحميدات

٦ – البدور 7 – المصاروة (أصلهم من مصر) ٨ – الخمايسة (أصلهم من شمر) ٩ – الهزمات (يقال أن أصلهم من بلي).

ج — عشيرة الحميدات :

يعودون بنسبهم الى جذام ونخوتهم كنخوة العبيديين (صبيان الجوابرة) وخرج منهم فرع استوطن في شمال الأردن في جبل عجلون بقرية حواره وشطنا يقال لهم فيها الشطناوية وانضم الى الحميدات الفرق التالية :

— العوران : وهم يعودون بنسبهم الى عشيرة اللحاوي من الشرارات من بني كلب وحمولة" ابو جابر" من عشيرة الزيود من بني حسن بمنطقة عجلون فرع منهم .

2 - الحوامدة : وهم يعودون بنسبهم الى جذام ، ولقد خرج منهم فرع استوطن في شمال الأردن في الرمثا يقال لهم : (السذيابات) .

3 - الهايره : فرع من قبيلة العياد في منطقة البلقاء والمهيرات يعودون بنسبهم الى بني تميم من العدنانية عن طريق رميزان التميمي صاحب المآثر المعروفة.

4 - الجرادين ٥ — الجرابعة ٦ — الحناقطة ٧ - الزغاليل (اصلهم من مدينة الخليل) ٨ — العطيوي.

د — عشيرة البحرات :

خرج جدهم (بحر) مع اخويه : (دلقمون) ، و(تهتمون) ، من مصر الى الحجاز ومنها هاجروا صوب الشمال ، وقد نزل بحر في الطفيلة واصبح أعقابه يقال لهم البحارات . وذهب (دلقمون) الى اربد ويقال لأبنائه : الدلاقمة ، أما (تهتمون) فقد توفي أثناء الترحال . ولقد انضم الى البحارات الفرق التالية :

1 - العمايرة : أصلهم من قرية دورة قضاء الخليل . ولهم أقرباء في مدينة السلط من أرض البلقاء وقرية الكورة فى قضاء اربد في الشمال وهم يحملون نفس الاسم .

2 - القوابعة : يزعمون أنهم من الحجاز .

3 - القيسي : أصلهم من الخليل .

4 - المراقي :اصلهم من الحجاز .

5 - الهريشات: اصلهم من الحجاز .

6 - السواريس ٧ — الجفوت 8 - السودان ٩ — الضباعين ١٠ — العرضان ١١ — الشول ١٢ — العوادين .

هـ — عشيرة القطيفات :

يقال أنهم قدموا الى الطفيلة من ام القطيف بجوار عيمة من أراضي قبيلة العجارمة بالبلقاء. وهم فرع من تلك القبيلة ، وهم فريقان : المرايات والعجارمة. وانضم اليهم

الفرق التالية :
الخريسات ،الفريحات، المعابرة ، القطيطات .

و — عشيرة الهلالات :
جاءوا من الطوانة الواقعة بين الشوبك ووادي موسى ، وتضم تحت لوائها الفصائل التالية :

ز — عشيرة الوهيبات : من سكان الطفيلة القدماء وينقسمون الى الفرق التالية :
الربابعة ، الشرايدة ، الشقارين ، الرخامين ، الزغاميم ، الطرمان .

ح — عشيرة السعوديين :
من اعقاب رجل اسمه سعود بن منصور الأعمى بن عز الدين أبو حمراء . وسعود اخو رفيع (جد عشيرة الرفايعة) ، وملحام (جد عشيرة الملاحيم) ، ونعيم (جد عشيرة النعيمات) المتوزعون بين الشوبك ومعان.

وينقسمون الى سبعة فرق :

- الرفوع .
- الزيدانيين .
- السفاسفة .
- عيال سلمان .
- المسيعديين .
- العطاونة : وهم فرع من العطاونة في بئر السبع .
- المزايدة .

ط — عشيرة الثوابية :
يزعمون أنهم من أعقاب جعفر الطيار و يؤيدون زعمهم هذا بنخوتهم (صبيان الجعافرة) ومنازلهم بقرية عيمة، وقد خرج منهم فرع الى البلقاء وانضموا الى العدوان .

وينقسم الثوابية الى الفصائل التالية :

- الحراسيس - الخوالده - الربيحات - السعود - عيال عواد — العكايلة .

ي — عشيرة الحمايدة :
أحد أفخاذ قبيلة بني حميدة ، وتتألف من الفصائل التالية :

- الحساسنة .
- السوالقة .

- الشباطات والقطامين : جدهم واحد.

- الشتيات .

- الصقور : ويقال بأن أصلهم من عرب الصقر الذين ينزلون غور بيسان .

ك — عشيرة العطاعطة :

احد افخاذ قبيلة بني حميدة ، وتتالف من الفرق التالية :

- الخصبة .

- الخوالدة : عشيرة الخوالدة التي مع قبيلة بني حسن فرع منهم.

- النعانعة .

ل — عشيرة الشوابكة :

م- أصل هذه العشيرة من الشوبك ، وتتالف من الفصائل التالية :

- الهلول .

- السعايد

هوامش الفصل الرابع

http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no=109&year=1936 (١)

http://ahmedselawy.up-your.com/montada-f41/topic-t6609.htm (2)

http://forum.almhbash.com/index.php?showtopic=4394 (٣)

الفصل الخامس

معارك وحروب الشرارات
عبر التاريخ

معارك وحروب الشرارات في سيناء

وثائق نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة المخابرات الحربية البريطانية فى مصر ١٩١٦م . ذكر نعوم بك شقير فى كتابه تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة لتاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها والصادر عن مطبعة المعارف بمصر (نجيب مترى) ١٩١٦ :

THE HISTORY OF SINAI AND ARABS , WITH RESUNE OF THE HISTORY OF EGYPT , SYRIA, NESPOTANIA ANDrabia, etc, by (naum shoucair bey,b.a) ,AUTHOR OF THE HISTORY OF SUDAN & DIRECTOR ,HISTORICAL SECTORICAL SECTION , WAR MINISTRY, CAIRO

ومما جاء فى الفصل الرابع (ص : ٥٧٠ - ٥٨٧) وعنوانه : حروب البدو فى سيناء يقول :

تقدم لنا فى الكلام على سكان سيناء ، ذكر الحروب التى قامت بين قبائلها الحاليين قبل عهد الأسرة المحمدية العلوية على مصر، ونذكر هنا أهم ما جرى من الحروب بين هذه القبائل بعضها مع بعض وبينها وبين قبائل سوريا والحجاز فى عهد الأسرة المحمدية العلوية أو قبلها بقليل كما اخذناها عن تقاليدهم واشعارهم ورجومهم وقبورهم فنقول : حروب البدو فى بلاد الطور بسيناء ، وقد ذكر الحروب التى وقعت بين الطورة والقرارشة ، ثم عرّج لحروب الطورة مع قبيلة الحويطات وبلى ، وحروبهم مع العوارمة والمعازة ، ثم انتقل الى حروب البدو فى بلاد التيه بوسط سيناء فعرض لحروب: الاحيوات والتياها ، واللحيوات والمعازة ، وبين اللحيوات والشرارات عام (١٨٧٣م — ١٨٩٥م) وغيرها من الحروب كما سيأتى ذكره .

عزوة اللحيوات الأولي للشرارات سنة ٨٧٣ ١م

يقول نعوم شقير : لما قوى ساعد الشرارات فى سيناء قامت الحرب بينهم وبين بنى عطية واللحيوات- فرع من بنى عطية - فى حوالى سنة ١٨٧٣ حيث جرّد اللحيوات حملة على الشرارات مؤلفة من ٢٥٠ هجاناً عقدوا لوائها لسليمان بن رضوان من السلاميين وصحبهم نفر من التياها والترابين والحويطات فساروا حتى قطعوا طريق الحج الشامى عند سرغ ، واتوا وادى السرحان على يومين من سرغ فأصابوا هناك ابلاً للشرارات الضباعين فأخذوها وانقلبوا راجعين الى سيناء ، فانفذ الضباعين الخبر الى اخوانهم الشرارات فتجمع منهم فى الحال نحو ٥٠٠ هجان ففزعوا وراء اللحيوات وادركوهم فى (سرو القاع) فوقف لهم اللحيوات برهة ثم افلتوا منهم وجدّوا السير نحو سيناء فتبعهم الشرارات حتى أدركوهم فى (ودعات) وهناك صمد لهم اللحيوات

ووقع بين الفريقين وقعة شديدة دامت من طلوع الشمس الى ما بعد الظهر وكان النصر فيها للشرارات فقد قتلوا من اللحيوات عشرين رجلاً ومن رفاقهم أربعة واستردوا ابل الضباعين وغنموا ابل القتلى وعادوا الى بلادهم وخسارتهم ١٦ رجلاً ، وقد نظموا بوصف هذه الواقعة قصيدة طويلة عرضوا فيها بمدح كبيرهم (سطّام افندى) ومنها :

ياراكب حر القعدان	حرا من نسل وضيحان
يمذك به على سطّام	دون افندى لا تبات
بيته فيه خطوط الصوف	وصوفه ما هنّ غبيات
بشبع به الهلاليج	فى الليالى السيئات
قل أفندى صباح الخير	والله من قوم لفات
غارت قوم اللحيوات	فى الحمادة الهدفات
ينقلون المزانيد	والسيوف المرهفات
أخذوا نياق الضباعين	معها خلج وحوارين
وقشوا كل جمال الحى	ونياق جريسن المسنمات
لحقوهم طلاّبة الّدين	العزّام والضبعات
بركوهم سرو القاع	وثانى بركة فى ودعات
وصار الملح العرم الزين	بين الصفين المتقابلات
اول هوشة بالبارود	وثانى هوشة بالطبنجات
وثالث هوشة بالرماح	والسيوف المرهفات

(نعوم بك شقير ، تاريخ سيناء صفحة : (٥٧٦ ، ٥٧٧)

غزوة اللحيوات الثانية للشرارات عام ١٨٩٥م

يقول نعوم بك شقير فى كتابه تاريخ سيناء (ص : ٥٧٧-٥٧٨) فى ربيع سنة ١٨٩٥م جرّد الصقايحة والشوّافون اللحيوات حملة من ١٥٠ هجاناً ليثأروا من الشرارات ، وكان عقيد الصقايحة الحاج / سلاّم أبو صفيح وعقيد الشوّافين سلامة بن رضوان فساروا حتى أتوا (سرغ) فسقوا هجنهم وملأوا قربهم واستطردوا السير الى (مشاش الطبيق) قرب وادى السرحان وكانوا يظنون فيه الماء فوجدوه يابساً وراوا من الأثر فى الطريق أن الشرارات كثار (كثيرون) جداً لا قبل لهم بهم فانقلبوا راجعين بطريق مختصرة تقطع درب الحج الشامى لبي (رسغ) و (معان) فضلّوا الطريق وساروا الليل والنهار فى طلب الماء حتى أعياهم الظمأ والنعاس فسقط منهم نحو ٣٠ هجاناً وأدرك الباقون مشاش (البترا) شمالى (سرغ) ونام احد اللذين تأخروا لشدة الظمأ والنعاس فرأى شخصاً فى الحلم يقول له : قم واشرب ودلّه على مكان فيه ماء فاستيقظ وذهب الى المكان الذى دلّه

عليه فاذا هو (مشاش كبد) على نحو ٦ ساعات من (مشاش البترا) فروى ظمأه وعاد الى رفاقه . فأتوا وشربوا وسقوا جمالهم واستطردوا السير ، فانضموا الى اخوانهم فى (مشاش البترا) وانقلبوا راجعين الى سيناء بخفى حنين ، وقد رافق هذه الحملة الشيخ / ضيف الله سالم شاعر اللحيوات فنظم فى ذلك قصيدة طويلة جاء فيها :

ونمشى على القردود والركب ساره	ونشل على بطنان والرمل بيسيل
الليل مآتى واللى هجرنا نهاره	وتاه الدليل عن الروا فى المثايل
القايلة بيبركن فى الظلالة	والذل شفته فى عيون الرجاجيل
والطيح منا صار بين الجبالة	والريق يابس والمخاليق بتعيل

العزازمة الشرارات وحرب الترابين والتياها

يقول نعوم بك شقير فى تاريخ سيناء (ص : ٥٨٦) : فى نحو سنة ١٨٧٥م تجددت الحرب بين الترابين والتياها بشأن الحدود ونصر العزازمة الترابين ففازوا فنظم شاعرهم فى ذلك وقال :

ياريح قل للقديرات	حماد وفى كلامه
بيرين لابن كريشان	والعمر لابن جهامة

والقديرات كما هو معروف فرع من التياها ، وحماد المذكور اسمه هنا هو حماد الصوفى اما ابن كريشان فهو شيخ العزازمة الشرارى أما العمر (بفتح العين) فيقصد به الترباني ، ولقد قال الشاعر ابو عرقوب ينوه بهذه الحرب ويمدح (حربة) بنت حسين ابو ستة وزوجها حماد الصوفى :

حربة بلور تضى زى النور	فى الليالى العتمة
بتمشى هز يبراها العز	عيونها سمر بلا كحل
أبوها سور يقود صقور	حماى الحور عن الذل
سيفه روباص بيقطع راس	يوم الفراس مثل النحل
ربعة حماد بيعطى جوخ	البس عجبان فى بيت أهلى
هنا حماد ينبح خرفان	يقرى الضيفان مع الهثل
صقر الغالى عز التالى	يركض ع النار وهى شعلى
يوم الله عاد جانا حماد	رد الأجواد من النحل
شفت الصبيان يهزوا الزان	ينخوا نوران واولاد على

حرب الترابين والعزازمة فى نحو عام ١٨٨٧م

وفى حوالى ١٨٧٧م وقعت حرب بين الترابين والعزازمة بسبب قطعة أرض زراعية فى جهة الخليل فاستنصر الترابين اخوانهم وحلفاءهم فى جزيرة سيناء فنصرهم ١٥٠ رجلاً من الترابين و١٠٠ من التياها و٨٠ من اللحيوات الصقايحة ودامت هذه الحرب نحو ثلاث سنوات ففتك الترابين بالعزازمة وضيقوا عليهم فلجأوا الى بطريرك القدس فحمل الدولة على التوسط فى الصلح فتصالحوا بعد حرب دامت نحو ثلاث سنوات كانت فيها خسارة العزازمة نحو ١٢٤ قتيلاً والف جمل وكثيراً من الخيل والماعز وكانت خسارة الترابين ١٦ قتيلاً و٤٠ جواداً، ويضيف نعوم معلقاً : كانت هذه خلاصة حروب البدو الحديثة فى سيناء استخلصتها بعد جهد جهيد فعلمت منها حال الحلف والقلد بينهم فى وقتنا الحاضر (ويقصد بالوقت الحاضر عام ١٩١٦ وقت تاليفه للكتاب بعد الحرب العالمية الأولى) .

ذكر بعض معارك الشرارات في المصادر التاريخية :

الشرارات قبيلة عربية من كبريات قبائل الجزيرة العربية تحدثت عنها معظم الكتب التاريخية ، ومن هذه الكتب التي تحدثت عن هذه القبيلة - من كتاب ثقاة - كعلامة الجزيرة العربية الشيخ /حمد الجاسر ، والعلامة العربي المصري/ محمود شاكر ، وعدد من الكتاب الأخرى كموسوعة القبائل العربية للباحث المصرى / محمد سليمان الطيب ، والمؤرخ الأردني / روكس العزيزي ، وغيرهم .

وقبيلة الشرارات - كغيرها من القبائل العربية الأخرى - قد تعرضت الى نوع من التهميش في ذكر أيامها الحربية الا من اشارات من بعض المستشرقين والرحالة الغربيين الذين اوردوا ذكراً لبعض المعارك التي دونوا أذكارها اثناء تناقلاتهم من خلال ما سمعوه ، ولم اقرأ بالشكل المباشر الا بعضاً من الكتب التي رصدت بعض معارك الشرارات مثل كتاب : وقائع وأحداث البدو / لخلف بن حديد آل مبارك ، وكتاب : كيف كان ظهور الاسلام للشيخ / محمد بن عبد الوهاب وهو مخطوط نادر حققه الدكتور عبدالله بن صالح بن عثيمين ، كما أن هناك بعض الكتب المتفرقة التى ذكرت تلك المعارك الحربية للشرارات ومنها :

(حركة الشرارات ١٨٨٩م) كما جاء في صفحة ٣٢ من كتاب : تاريخ الأردن المعاصر (وهو منهج دراسي للصف الأول الثانوي الأدبي ــ الجزء الأول ــ لوزارة التربية والتعليم ، المديرية العامة للمناهج ــ اشراف عدة متخصصين بتاريخ الأردن) ، ومما جاء فيه : قامت عشيرة الشرارات في قضاء السلط بالخروج عن طاعة الدولة العثمانية التي وجهت حملة عسكرية بقيادة فوزي باشا عام١٨٨٩ لاخضاعهم فتصدى له أفراد العشيرة وجرحوا اثنين من جنوده مما اضطره الى استخدام القوة معهم فقتل أربعة

منهم واصاب ستة آخرين بجراح وقام بمصادرة جميع أسلحتهم كما صادر مائتي من مواشيهم .

وورد في كتاب امارة آل رشيد (ص ١١٠) للدكتورعبدالله صالح العثيمين ما نصه :

(من الأحداث التاريخية في عصره انه غزا قبيلة الشرارات في الجوف سنة ١٢٠٧هـ ومعه اربعمائة من الإبل وخمسون من الخيل لكن نتيجة غزوته كانت فاشلة*.

وورد نفس النص السابق في كتاب (آل الجرباء في التاريخ والأدب) لأبى عبْد الرحمن بن عقيل الظاهري ٣٥ ، وفي كتاب (من شعراء الجبل العاميين) للأستاذ / عبد الرحمن بن زيد السويداء (ص : ١٠٣) حيث اشار فيه الى معركة بين الهربيد والشرارات ، وتحدث عن مقتل عدد من جماعة الهربيد ، وفي كتاب (رحلة فتح الله الصانع الحلبي) وتحت عنوان منفرد :

(المبارزة) وفي ذلك الكتاب (ص : ٢١٨ - ٢١٩) أوضح بالشرح المفصل الشراسة في القتال لأحد فرسان الشرارات الذي استطاع حسم معركة كبرى عجز عنها فرسان آخرون ، وفي كتاب قافلة الحبر للأستاذ / سمير عطاالله ص ٩٢ ـ اشارة الى معركة تمت بين طلال بن رشيد والشرارات في عام ١٨٦٤م ، وقد أورد أيضاً في كتاب قافلة الحبر - الرحالة الغربيون الى الجزيرة العربية - ١٧٦٢م ـ ١٩٥٠ م - سمير عطاالله - دار الساقي (ص ٢٠١:) أن شمر يغزون الشرارات باستمرار (أهل جبة) وورد (ص ٣٩٦) كتاب / كنت مع عبد العزيز حول معركة ابن رفادة ومشاركة الشرارات فيها مع أن الشرارات يروون أن معارك ابن رفادة كانت تحت رايات الدولة التي تزعمها فرسان الشرارات وهم يحملون في ذلك اوراق مشاهد من امارة منطقتهم لفرسان من الشرارات أبلوا في تلك المعارك ومن هؤلاء الفرسان :

- الشيخ والفارس منوخ بن طارب بن دعيجاء .
- الفارس بشير بن ضبيعان .
- الفارس بشير الأشدف .

وقد شارك الشرارات في معارك الأخوان حتى وصولهم أعماق الأردن ، فمن كتاب امارة شرق الأردن / لسليمان موسى (ص: 148 - 170) نراه يتحدث عن مشاركة الشرارات في غزوة الاخوان الثانية على الأردن : في تموز ١٩٢٣ يقول : قامت جماعة من بدو الشرارات بمهاجمة عمال على خط حديد وقتلت أربعة منهم ، ولكن الأمير شاكر أرسل عدداً من رجاله فتعقبوا الجناة حتى الأزرق ، وقتلوا اثنين منهم واسروا الباقين وجيء بهولاء الى عمان وحوكموا ونفذ فيهم حكم الاعدام أمام المدرج الروماني .

كما ورد في كتاب رحلة داخل الجزيرة العربية ، ليوليوس اينتج - ص ١٦٧ - من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م يقول : (ان حملة على الفقراء قام بها

غزو من الشرارات وبني صخر قرب شعيب عناد) ومعروف أن حلفاً قديماً قد قام بين بني صخر والشرارات للدرجة التسمي ببنى العمومة ، هذا ويذكر الدكتور عوض البادي في كتابه : الرحالة الغربيون (ص: ٩٦) : ان ابن رشد قد انكف عن غزوه للشرارات لوجودهم عند بني صخر مما يجعلهم في مأمن من غزوه، كما يذكر صاحب كتاب (رحلة داخل الجزيرة العربية ليوليوس أويتنج والذي صدرت ترجمة عنه من دارة الملك عبد العزيز وفي (ص ١٦٥) يقول : وبحيثيات يوم21/2/188 م يذكر أنه وهوبر والخادم ومحمود وتومان وعواد بن غنيمه شيخ الحجور وهي احدى فروع قبيلة الفقراء حينما قرر بالقيام بعبور ديار الشرارات شرقاً نحو جبل الطويل الواقع على مسافة يوم واحد من الجوف الى أن يصلوا تبوك حيث رفض الشيخ عواد بقوله : ان هذا الطريق يخترق أراضي قبيلة الشرارات المتعادية مع قبيلة الفقراء مما يعني نهايته ورفض سلوكه معهم (الذهاب معهم) ولو اعطوه حمل جمله وذلوله ذهباً .

ومن معارك الشرارات نورد منها :

1 - موقعة سرو القاع (في ودعات)

ولقد وقعت بين الشرارات والاحيوات ومعهم عدة قبائل منها : الترابين والحويطات ، ولقد انتصر فيها الشرارات وقد وقعت في عام 1873 م .

2 - موقعة ودعات

وهي بين الشرارات وكان قائدهم الشيخ/ مسند الخيال ، وبين قبيلة شمر وكان قائدهم الشيخ / قنيطير بن رخيص .

3 - موقعة سك ورحيان

وهي بين الشرارات وعنزة .

4 - موقعة الطبيق

وهي معركة وقعت قبل معركة أبوعمود عندما انفض الحلف بين الشرارات والحويطات ..

٥ - موقعة قراقر

وهي بين الشرارات والدروز وقد وقعت في منهل قراقر المشهور وانتصر فيها الشرارات.

6 - موقعة الجرف (وادي باير)

وقد وقعت بين الشرارات والرولة .

7 - موقعة القاع

وهو قاع يقع شرقي جرف وادي باير ووقعت بعد سنة من موقعة الجرف وكان قائدهم حمدان الهمش .

8 - موقعة قيعان خنا

وقد وقعت بين الشرارات والدروز وكان قائد الشرارات وكبيرهم وشاعرهم الشيخ / طيحان النعيم ، وقد انتصر فيها الشرارات .

٩ - كون سهب

وهي معركة بين الشرارات والسراحين .

١٠ - كون رحيه

١١ - كون الهزيم

وهي من المعارك المشهورة التي قامت بين الشرارات والحويطات والتي انتهت بفوز الشرارات . وهناك من الشعراء الكثير الذين جاءت على السنتهم معركة الهزيم في ذكر بطولات وشجاعة الشرارات ، ومنهم محمد بن صفوق العبدلي العنزي بقصيدتة التي أهداها الى / على فالح الحنشلي الشراري والتي يقول فيها :

سولف عبر العصور القديمة
شدو على درب الراجل حزامة
اهل الكرم وأهل الوفا والحشيمة
والطيب كلٍ عندهم والتزامة
ربعة شرارات لهم كل شيمة
عدوهم مايتهنى في منامة
تنبيك ربدا والحلال ورزيمة
وعند الهزيم اللي قبس به غتامة
ياما انتحى عدوهم للهزيمة
وردوا على عدوهم وهم خزامة

١٢ - غزوة الشرارات على السويد من شمر

وهي معركة طويلة كان النصر فيها للشرارات أيضاً .

قصة الشرارات وقبيلة شمر

قصة قنيطير بن رخيص مع مسند الخيال

هو فارس من فرسان شمر يقال له قنيطير بن رخيص، من الرخيص شيوخ النبهان من سنجارة من شمر ، وكان كثير الغزوات على ابل الحويطات والشرارات وكان يأخذ حلالهم وأمتعتهم ، وفي أحد المرات أراد الغزو جهة الشرارات فعلموا به ، وارادوا ان يتربصوا به ، وكان أحد فرسانهم وهو من كان يغزوه قنيطير أكثر من مرة وهو الفارس / مسند فريح الخيال الشراري شيخ العزام من الشرارات أكثر الطالبين لقنيطير و له ما أراد حيث ظفر به صدفة في المعركة التي جرت في (ودعة شرق الأردن بالقرب

من منهل الجفر الذي بجانب (معان) وحين قتل قنيطير اخذ مسند الخيال يحدو على ظهر فرسه وهو ينشد :

جيتك علـــى الحمرا حريص ** مع وجه ربع هايلة
قلـــــت استرح يابن رخيص ** عن سردهن بالقايلة

ودفن قنيطير بن رخيص على حافة مستنقع هضبة ودعه حيث قتل ..ويقول محمد الأحمد السديري كنت في أحد السنوات ذاهب للصيد في تلك المنطقة وبينما نحن منهمكين بالبحث وجدت طيراً حراً أبيضاً من أحسن الطيور التي شاهدتها و عندما دربلت عليه بالدربيل رايته يقف على نصيبة قبر .! وسألت أحد خوياي وقلت : (وايش ها القبر) فقال لي : هذا قبر بن رخيص قنيطير ..وعندما تذكرت مآثر هذا الرجل الشجاع المقدام ..قلت :

هالطير بوجه قنيطير واكراماً له ما ابي أصيده.

هذا ونعود للقصة، فبعد فترة طلب مسند الخيال وجه ..الأمير محمد بن رشيد (المهاد) عن عدم التعرض له فاعطاه الأمان و نزل مسند بالقرب من سكاكا في أراضي الحماد ، وعلمت شمر بوجوده وأنه ذابح ابن رخيص ، وكان هناك ضيف الله بن معيقل الشلاقي وضيف الله كان شجاعاً و كأنه جزع ان ذباح قنيطير ينزل حولهم واراضيهم ، وبالرغم من معرفته بأنه بوجه ابن رشيد ...جمع الشلقان ...وقال : منكور لنا مسند الخيال الشراري ...يا ها لحماد كما قال رحمة الله عليه : نبّي ننصيه يا شمّر ...واللي يعثره أو يجدعه من الحصان له الفرس وله مضرب من نياقه (يعني له حصة من النياق) ،ويقال بأن أغلب الشلقان كانت تعدي على الشراري و لا يحصل لهم و منهم غصيبة الشلاقي وهم يقولون : اللي عثره (نقاء بن مليح الشلاقي) ، وبعد ذلك قاموا بضربه وهم يحسبون أن مسند الشراري قد مات،ولكنه لم يمت ، وحصل له صواب كبير أقعده ، وبعدها رجع ضيف الله الشلاقي الى حيث اقامته (احجا) وذبح أحد البعارين بهذه المناسبة وقال للشلقان : أنا أبى أغرّب او استشمل (اذهب الى ناحية الشمال) ، لأن مسند الخيال تحت حكم ابن رشيد واخاف ان ابن رشيد يطالبنا وراح رحمة الله عليه للغربية وجلس هناك ١٥ سنة وانولد له غريب ابنه وترعرع بحدود سوريا والاردن وصار خبيراً بالأراضي ودليله فيها هو وأبوه وبعدها أمنهم ابن رشيد ورجعوا يغزوا مع شمّر ضد الشرارات

والحويطات وبني صخر لمعرفتهم بأراضيهم (أخذت هذه القصة ، وذكر الغزوات السابقة عن موقع قبيلة الشرارات الاليكتروني ، وهو ينشر على مسئولية الموقع ، ومن يقومون على ادارته ، لذا لزم التنويه) .

وبعد :

فان الغرض من هذا الفصل ليس التباهى على القبائل بالنصروالفخار ، فهو فصل فيما أحسب - يفتح للشيطان باباً للعداوة ، ولكن الغرض منه ذكر تاريخ الشرارات البطولى ، من باب الفخر بالشجاعة والبأس والثبات فى المعارك ، وليس معنى ذلك أن ننتصر للقبيلة على غيرها ، وانما الغرض تثبيتاً للتاريخ ، وذكرىً للأمجاد ، وليس امتداداً بالطبع للعداوة ،فالقبائل العربية الآن فى سلام دائم ومحبة مستمرة وما ذكرنا للمعارك سوى من باب الفخر والبطولة وليس تقليلاً من شأن أحد من القبائل الأخرى ، فقد تعلم الآن الشباب وعلت الثقافة والفكر مقام التناحر والحقد ، وتصاهرت القبائل وانتشر السلام بينها ، فلا مجال لحروب أو مشاحنات لأن الفخر بعمل الرجل وليس بما فعله الأجداد ، وقد صدق فى هذا قول الشاعر القديم :

ليس الفتى من يقول كان أبى   ان الفتى من يقول ها أنا ذا

فالفخر الآن بالحضارة ، والثقافة ، والعلم ، وبنبذ العدوان والخلافات ، اذ يجمع القبائل جميعها دين واحد هو : (دين الاسلام) ، ولغة واحدة هى : (اللغة العربية) فنعم للسلام ، ثم نعم للسلام .

هوامش الفصل الخامس

(١) نعوم شقير . تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها . مطابع دير سانت كاترين، سيناء، ١٩١٦ م . (٢) الشرارات وقبيلة شمر قصة . راجع موقع :

http://www.allshmr.com/vb/showthread.php?t=23509

(٣) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى ، من كتاب " آل الجرباء في التاريخ والأدب "غزو الشرارت بالجوف .

(٤) موقع مجالس قبيلة الشرارات :

www.banymaklab.com/vb/

(٥) موقـــــع ملتقـــــى القبائـــــل العربيـــــة :

www.moltaqa1.com/vb/forumdisplay.php?f=41

(٦) موقع انساب اون لاين :

www.ansab-online.com/phpBB2/showthread.php?t=162

(٧) منتديات شبكة قبيلة الشرارات :

www.alshrarat.com/vb/

(٨) معجم قبائل العرب - الدكتور عمر كحالة ج ٢ معجم قبائل العرب الدكتور ...الرشايدة: فرع من الحلسة، من الشرارات.

(٩) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ١٥٧ .

(١٠)معجم ما استعجم للبكري ج ٢ ص ٣٩٨.

(١١) لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ١٦٩.

www.qudaihonline.net/.../%E3%DA%CC%E3%20%DE%C8%C... - 703k (١٢)

(13) http://www.rofydh.com/vb/t653.html

الفصل السادس

الشرارات

فى ذاكرة الشعراء والأدباء

برع شعراء الشرارات فى مجال الشعر الشعبى (النبطى) الرجال والنساء معا . وفى السطور التالية نعرض بعضاً من هذه القصائد التى خلدت آثار القبيلة . اذ الشعر ديوان العرب الحافظ لانسابها . وهو الذاكرة الشعبية للقبيلة ، والمجتمع ، والعصر . وقوم بلا شعراء كصحراء بغير ماء ، ولا شك بأن ديوان الشعر الشراراى غنيً وثريً بالشعراء وقد برزت الشاعرات أيضاً ، لذا ارتأينا أنه من المفيد أن نعرض للنذر اليسير من الشعراء عسى دراسة أخرى تختص بشعراء الشرارات الحديث عن القصيدة الشرارية النبطية ، ولنا أن نعرّج هنا الى بعض من هؤلاء الشعراء .

شاعرات قبيلة الشرارات / ظاهرة الشرارية

هي ظاهرة من أسرة الشقيوه من عشيرة العزام من قبيلة الشرارات ، وكانت في الصيف تقطن الجوف (دومة الجندل) وكانت تحضر جلسات عبيد ابن رشيد حاكم الجوف ، كما كان لها مكانة عنده ، هذا وقد امر حاكم الجوف عبيد ابن رشيد أهل حاضرة الجوف (أهل السبيلة) أن يغزو معه القبائل المجاورة ، وكان أهل الحاضرة لايغزون احداً ، ولا يغزوهم أحد ، فطلب أهل حاضرة الجوف من ظاهرة الشرارية أن تشفع لهم عند عبيد ابن رشيد بأن يعفيهم من الغزو معه ولها على كل بيت من حاضرة الجوف قنو تمر سنوياً فشفعت لهم بهذين البيتين ، تقول :

يا عبيد راع الجوف دن الأشدة **** يافرد عينه وين ودك توديه

يا عبيّد راع الجوف راعي مكدة *** ان حارب البدوان قلة سوانية

فقبل شفاعتها لهم فأعفاهم من الغزو ودفعوا حاضرة الجوف لها ما وعدوها به من التمر ، وفي السنة الثانية رفضت أسرة السبيلة اعطائها ما وعدوها به فاشتكتْ ذلك لعبيد ابن رشيد فطلبهم عبيد فأمرهم ان يعطوها ما وعدوا به سنوياً الا أنهم لم يدفعوا فاشتكوا الي عبيد ابن رشيد مرة ثانية بهذه الأبيات من الشعر :

يا عبيد عيو لايجون السبيلة **** متظلمين كيف للحق يمشون

الحق ظلمى والمصقل دليله *** ولاتنقضي حاجات من تتبع الهون

وكذلك في يوم من الأيام أراد عبيد بن رشيد أن يمتحن ظاهرة الشرارية ، حيث أنه معروف عنها سرعة البديهة والذكاء ، وقد سألها عن السمح ، وهي نبتة توجد في بسيطاء في وادي السرحان بمنطقة الجوف وحبوبها صغيرة جداً كحبوب الرمل ، ووصف لها هذه النبتة مخلوطة مع الرمال وطلب منها سرعة الإجابة شعراً عن امكانية فصل حبوب السمح عن ذرات الرمل ، فقال عبيد الرّشيد :

حظلك كما سمح تنثر بضاحي يا من يعزل السمح والرمل غاشيه

فأجابت ظاهرة الشرارية على الفور :

يجيه من وبل الثريا طياحي ينبت وحنا داير الحول نجْنيه

حظلك كما سمنا تدفق بقاعي يا من يلم السمن والقاع غاطيه

مغيضة الدليمان

شاعرة مبدعة لها الكثير من الشعر مكتوب في المراجع المكتوبة منه هاتان القصيدتان:
الأولى: من مرثية ترثي فيها اخوتها الذين قتلوا في احدى المعارك حيث تقول:

وا نفسى اللى قصرت عن هواها واخواني اللى عقبهم مابى الفود
راس الطويلة حطنى فى نباها ان مت لا تتعب على القبر يا حمود
حاذور لا يرجد عليه حصاها وان كان تبيضت ما يلحقك سود
عن الهم تركب بيعوا لي ذراه دنولي عوصا من الفطر القود
ويا طول مع صم الصحاصح خطاها يابعد ذرعانه عن الزور باحمود
وخشم السطيحة اشرفت من وراها تلقى على عرنان واخشومه السود
وهذى يشختر دمها من خفاها هذى تنود وهذى براسها نود

ولو كل القرب تش ماها وهذى الى ركابها قلقل العود تورد
وكلا تشتل سابقه في غياها وان صار بالتالين ناشد ومنشود
وتعلقوا من غير ملى قراها يردها قدام حضـــــار واشهود
تطلع وهو يذخر بها ما نخاها وان صار بالتالين طارد ومطرود

أما قصيدتها الثانية فتصف معركة وقعت على عشيرتها في (جرف باير) حيث تقول:

يفضن بيبال الصديق القرابه سوالف بالجرف يبرن الاوجاع
وادعى لنا رب المقادير ثابه جتنا اخيول عجها سد الارياع
يازين ملية منخره من اترابه ارع الحصان مع اول الخيل فزاع
ذبحت وراعيها فضخ في ثيابه يا كم قحوما تجمح الجرف مطواع
ووضحاء عليها لون وصف السحابه ينثر على روحه من الضان مرياع
بالجرف يا مكثر سبيب الربابه بيجرف باير صار للضبع مرباع
والجرف شافن به اشعرت الذيابه تشامرت الخيل مع كل مقطاع

علي الفارس و غترة الزوجة

هي غترة بنت حسين بن سليمان الصبيحة من فخذ الضباعين من العويمرة من الحميدان ، وهي تأتي في الترتيب الخامس من اخواتها ، حيث لم يكن يوجد لأبيها اولاد ذكور ، وكانت غترة في عنفوان شبابها ، فأدركت مدى حاجة والدها للأولاد في ذلك الزمان . فتنكرت لجنسها الأنثوي ولبست ملابس الرجال . واعتدت بسلاح الرجال ، وأخذت تساعد والدها على حفظ الابل . كما شاركت مع عشيرتها في كثير من

الغزوات خصوصا مع الفارس المعروف/ بشير بن ضبيعان الشراري دون أن يعرف حقيقتها الأنثوية ، وكان أن أخبرته عن اسمها بانه (علي) وكانت غترة طويلة القامة وفيها من جسارة الرجال وفروسيتهم الكثير مما ساعد على عدم اكتشافها . وأصبحت تغزو مع ابن ضبيعان ، وتقارع الرجال وتحمل السلاح مثلها مثل أفرس الفرسان وتعد من الشجعان ، حيث قيل أنها لا تغفل عن سلاحها أبداً ، ولها من الهيبة ما يجعل الشباب يتحاشون المزاح معها ، كما كسبت تقدير واحترام الجميع، ولقد ظلت على هذه الحال مدة طويلة ولا أحد يشك حتى مجرد الشك أنها أنثى ، ولكن الى متى؟ .

ولما خافت على نفسها من العنوسة ، وطال الأمد عليها اختارت لنفسها الشيخ / ابن ضبيعان ولكن لم تكن تعلم بانه هل سيقبل بها أم لا عندما يعرف حقيقتها ؟ وأخيراً عزمت الى مصارحته ، واخباره بحقيقتها ، فذهبت إليه وأخبرته ، وقالت : ان قبلت بي زوجة فأهلاً وسهلاً ، وإلا أستحلفك بالله أن تحافظ على كتمان السر ، وكان ابن ضبيعان حينها متزوجاً ، وفوجئ بحقيقة (الفارس علي) ولكنه أقر بها وتزوجها حيث صار اسمها غترة ، ولكن الناس لم ينسوا قصتها حيث صار اسمها منذ ذلك الحين "علي غترة " ، وقال أحد الشعراء فيها متوجداً على وضعها الذي آلت إليه :

بشرٍ تحدر من العالي	وليت يا مــلا الودرة
يا حيف من حامي التالي	عقب الولد سميت غترة

عدوان الهربيد السويد السنجاري الشمري

ومدح فى الشيخ الفارس / خلف بن دعيجاء الشرارى وهنا نذكر قصيدة تدلل الى عراقة قبيلة الشرارات ، فقد وصفها الشعراء بانها من أعرق واكرم واقوى القبائل العربية ، وكل القبائل لها مجد ولها تاريخ حافل بنجاح ، وهذه القصيدة جمعت عدداً من شيوخ القبائل وكرمائها ، وجاء بها ذكر الشيخ الفارس / خلف بن دعيجاء الشراري (مهودي على روس الفطر) ولو لم يكن الشرارات من الكرماء والأوفياء لما مدحهم الشعراء ، ولكن هذه قصيده جاء بها ذكر اربعين شاعراً فارساً ، وشاعر هذه القصيدة هو الشاعر والفارس / عدوان الهربيد السويد السنجاري الشمري من قبيلة شمر الكريمة ، والقصيده طويلة ومشهورة عند الجميع ولكن نكتفي بذكر بيتين منها :

وابن دعيجا اللي كما بيته الحيد	وابن سمير اللي بقرن الشمالي
اللي ركابه حادرات مسانيد	ابن دعيجا اللي يفك التوالى

قصيدة للشاعر الفارس نمر بن عدوان

يقول الشاعر / نمر بن عدوان موجهاً القصيدة للشاعر الفارس الشيخ / خلف بن دعيجاء الشراري :

يابن دعيجاء بعدكم هم عينيا   عيش بالبلقاء وكني على الجوف

حالوا قرود الناس بينك وبينيا   لي بحكي السو مصخر ومكلوف

قصيدة مدح في قبائل شمال الجزيرة العربية

قصيدة للشاعر : بن غيثة يمدح قبائل الشمال

هو الشاعر / سعيد بن سالم بن غيثة ، وينتمي إلى قبيلة الشرارات .. ولد عام ١٣٤٠ م وقد قال شعراً كثيراً في الرثاء والغزل والمدح وغيره ، وهو من أبرز الشعراء في الجزيرة العربية .

وقد توفي سنة ١٤٠٩هـ . وقبل وفاته — رحمه الله — بسنوات قال هذه القصيدة التي تحكي عن حياة البادية في الماضي وعن القبائل المجاورة لقبيلة الشرارات وأيضاً يمدحهم :

يوم اننا يدو على الزمل شداد *** يوم الحيا لأقطاع الأذواد يتلون

بخيرهن يشرك ضعافين واسياد *** ويشرب لبنهن من عليهم يمرون

حلابه للدر وايضاً لنا اشهاد *** ووجيه شر لمن علينا يتعدون

ترمي فقار الحيل كوماً على الزاد *** وغبوقهم لزوم يوم يتعشون

يرعن بلاد الخوف مدهال الأضداد *** يخوفون أيضاً ومنا يخافون

يرعن من الختفة إلى البرق لأوفاد *** ومفيضهن تيما إلى الهواج يردون

ومن الكرك لمعان إلى اخضر ارواد *** ومن العقب لجبال خسما يبارون

ومن الطبيق الكل حومل وما غاد *** فيها نعاماً والمها فيه يلفون

فيها تربى الصيد من غير نشاد *** غير السهم ماهنا سلاحا يصنيدون

ومن الحليثة يرتعن صوبها غاد *** إلى وادي السرحان للجوف يردون

وماحده المسما سماره إلى انقاد *** إلى الطويل وشرق شمر يحدون

وإن صار عند اطرافهن ضد واعناد *** ومن دونهن ربعاً عليهن يعيون

إلى صاح صياحاً ورا صايحاً غاد *** وهج الجهام وسارعوا من يفكون

ركبوا بني م*** على وشح الأياد *** من فوقهن الخيل ياما يردون

فيهم على حث وفيهم على شداد *** مسار عيناً فوقهن ما يتونون

وصار الطمع من اللي يدورون الأكواد *** من السباع الغامرات يتعشون

شرقينا شمر على الموت وراد *** كم راس شيخاً عن متونه يشيلون

وجنوبنا وايل مدابيس الأضداد *** لطامة العايل ضريرين

بالكون وجنوبنا بلي صنايد الأولاد *** شجعان عن جمع العداء ما يهابون

ويحدنا بني عطيه لنا حداد *** أبو دميك اللي بفعله يفوزون

وتايه وحازي سربة شيخها أمجاد *** غربي سرغ يم التهامه يعيشون

وبني صخر تحدنا غرب من غاد *** من الدميثه للعلم شرقها ودون
قبل أجدود أشلاش وارميح واطراد *** هيل المهار اللي على الموت يردون
وغربينا الطرشان والجنق واعناد *** وأهل البطين اللي بحقه يحامون
وشمالنا شرق الغرب تمداد *** من الجنوب للشمال فيه يرعون
الشيخ إبن هذال هو وابن مجلاد *** وبكر وابن ضلعان واللي يضمون
وفدعان واسبعة على الكود وانكاد *** عند الطريح ان طاح لازم يردون
وارويل متعبة السلايل والأجياد *** جمع الجلاس اللي كما الحيد
يرسون يحدنا أبطال من عصر الأجداد *** فطاحل عند القبايل
يهابون لهم على العدوان هده وملكاد ** بسيوفهم قبل البنادق يعرفون
وحنا مواقفنا قديمات واجداد *** ما نستمع لقول حاسد ومجنون
لنا مواريد وسيعات وبلاد *** غرفن على روس الضوامي يصبون
حامينها من دور شداد بن عاد *** ياما عصينا به على من يريدون
مداهل لنا بها فراش وامهاد *** وتاريخنا وآثارنا مايغبون
قبل اللحاوي جد محسن وحماد *** تاريخ عام ألف وميه وخمسون
حنا العرب أسلومنا سلم الأجواد *** نفخر بها يوم السوالف يعدون
من العريش للغرب لشرق بغداد *** وغرب اليمن واقصى الجزيرة ومادون
ومن هو له الجيش المعرب والأذواد *** والخيل وجل التيب حسينة اللون
ما ديرتن الا بها الحضر قعاد *** ولا بادية الا يبجون ويمدون
وكلا على مسعاه يعمل ومداد *** الناس هم الناس بالطبع واللون
الله يخزي للثنا كل جحاد *** للي مواقيف الرجاجيل ينسون
من العقل متجردينا تجراد *** صار الكلام الخايبينا يهذرون
شوفاتهم حدر القدم ماهن بعاد *** ماهم على ساس ولا العهد يوفون
تعبث بنسب ونسبها غير معتاد *** وتاريخهم كل القبائل يعرفون
أصل العرب معروف ياللي عنه غاد *** أسال هل التاريخ ويش يتمطون
أصل العرب تاريخها عصر الأجداد *** يوم المغازي والمكاسب يجيبون
فيهم على احرار وعلى مهار وأعياد *** وفيهم على خضر وشهارا يشدون
بعصر القنا والشلف ومصقول الأهناد *** يوم الكلام الهن وفيهن يهدون
والموت يوجد عند زرفات الأذواد *** وعند الرجال اللي الخزايز يدورون
هذا كلام اللي على الصدق يعتاد *** إلى قال به فيه القبائل يقرون
مليوم يانسانا بلا ضوء تنقاد *** عيب الخطا حيث الخطا الناس ينفون
ينقدك في قولك صغيرين الأوغاد *** ولا يقبله من كان للعلم يروون

والصدق نور بالحقيقة والارشاد *** خلوا مجالاً لأهل العرف بالكون
ناساً لهم بالمعرفة عمق وارصاد *** ومواضعاً فيها العرب يستفيدون
علامة التاريخ للعلم رواد *** هم الرجال اللي على الضوء يمشون
اعرف تاريخ الجوف هجري وميلاد *** ياللي بصفحات التياريخ تقرون
الجوف عرفه عندنا غاد ابن غاد *** من عصر عصر ثمود إلى عصر فرعون
والجوف رحلاته قديمات وابعاد *** منهم هله يوم أهل السور يبنون .. ؟
حنا هله واهل هله جد واعماد *** قبل بناء مارد المارد ومادون
من جاهلية ود وللي له اوداد *** اللي بعصر الجاهلية يعبدون
اسأل من خذما للمسيب إلى الباد *** والغرب والصبه بها من يزكون ..؟
لمن الجوابي بين غرسات الأغياد *** وأهل الجهام النازله من يكونون ..؟
لمن البيوت اللي تشيد تشياد *** اللي مراكبها وفرشه يمدون ..؟
ويسيطه اليا جاها من الوبل رعاد *** تيما واهل الجوف لها يخيلون
رزق لنا من الله ولي الأعياد *** حضر وبدو من رزقها يستمدون
اسأل ولا تخفي عن الناس نشاد *** من غيرنا اللي خماها يطبون
وهالحين حنا بخير وانعام واسعاد *** وحكامنا بأمر الشريعة يعدلون
عبد العزيز اللي جلا شوك الاكباد *** ابن عبد الرحمن به يستعزون
المسس الباني ومن له من احفاد *** بالسيف طوع كل عاصي ومفتون
حضارة بسرعة عمراتها زاد *** واللي تولوها رجالاً يجلون
هنا بعد هنا وهنا له اسناد *** بنيانهم في طاعة الله يشدون
عيال من يقطع رهاريه الأجراد *** له الرجال اللي يخيفون يتلون
رأس الرجال الصيرمي باتعاً عاد *** سبع الرجال اللي جنا به يهابون
ليا شاف حراً مداليه الأضداد *** طيور شلوى اليا شهر ما يطيرون
بحماية المعبود عن كل حساد *** العز جعل الهم حليف ومضمون

الشاعر / عبدالله بن صبيح

وهي قصيدة فى مدح الشرارات من شاعر كبير ، بل من كبار شعراء الشرارات يقول :

ياسائلاً عنا وتطلب مواثيق	نعطيك علم موثقن مايزادي
لنا الفخر لا جاء علوم وتحاقيق	والماضي اللي فات لازم يعادي
يوم القبايل تفتخر بامخاليق	وكلن يبتن غلته والحصادي
في ماضي التاريخ إلنا تذاويق	وإلنا علوم موثقه باستنادي

حنا بني مكلب سيوفن مباريق		أهل الشمال مركبين الهوادي
حنا لنا علومن قديمه وتعليق		ماهو جديد علومنا والمبادي
حنا لنا وقعات ماهي تماليق		تسمع بعضها تقول صح ووكادي
قصة شرارتن تنشف حلا الريق		نمسك عليها ابيات عد وعدادي
حنا طبايعنا من الرب توفيق		الله وهبنا الطيب دون اجتهادي
الطيب فيهم ماتعوقه معاويق		ذربين بفعول الكرم بالايادي
اهل الركاب ام القلوب المخافيق		حمرن مناظرهن على الزين سادي
حنا ركايبنا اصايل سوابيق		جيشن سبوق ولا تعب بالطرادي
حنا اذا لحقت علينا اللواحيق		عند اللزوم مجهزين العتادي
اذا واحدن منا شكى عله وضيق		صفوا على الحميا رجالن سنادي
ياسئلأ عنا وتبدي تلافيق		تلقى مطق وسومنا بالبوادي
لو تسئل الوديان وروس الشاهيق		ردد صدى غيرانها كل وادي
يوم الغزوينصى بيوتن مراويق		ويسبي سباها في ظلام وركادي
ماحدن سبا منا بجمله وتفريق		واللي غزانا ماتهنا وعادي
تتسى مسل سيوف يمنا مصافيق		وبمصافق السيفين وقت الهدادي
شجعان ولا للخوف فينا مداريق ومجهزين سلاحهم بارتصادي
حنا نفك صدورنا للمطاقيق		ولاهمنا بارودهم والزنادي
مانندرق بالرجم وقت الرشاشيق		نبرز وننطح من رمى والاعادي
ولاهمنا اللي يتبعون الطافيق		والنار يتبعها فتات الرمادي
اربع فخوذن بالقبيله شواليق		حليسي وضبعاني سيوفن تنادي
وقليحاني وعزامي تحيه وتشويق	اهل الوفا ارماح صدر المعادي
في بلادنا سرحان وادي الزواويق		ومن الحديثه قبل عرعر تقادي
مدهال للطرقي ومربع مطاليق		ينام فيها باسود الليل غادي
في غربها هذا الحوي وفجروالطبيق		ولشرق تيماء حدودنا تستقادي
وطريف وبالحره تلاعن مزاويق		في شرقها وعروس وارض الحمادي
وشمال قريات الوفا والتشافيق		وباير وغطي والحصاه المرادي
وهاذي العقيله والرديفه مشاريق		وبكاف وقلعه من جنوب الحمادي
والناصفه وقليب خضر تفرج الضيق		وعيساوية رجال السلاح الشدادي
وهاذي طبرجل ملتقنا بتشويق		وصديع وفياض واويسط بلادي
والميسري والنباج وحدرج تدافيق		وهاذي حضوضيا جنبوها اجدادي
والنبك وسهال ابوعجرم مطاريق		وهاذي بسيطه للمزارع تنادي

وشغار وصبيحا وشيبه مفاريق لكن لهن ماضي بعيد المدادي
وعرفجاء وميقوع ماهن ولا ذيق مثله قراح وتحت متح الايادى
وهاذي مروت الخير ماضي لها سيق ياما وطاها من ركاب وجيادي
وهاذي الخنفه والطويل العواشيق فيها الحطب والطعس والجال بادي
وهذا النفود الصبح وقت التشاريق ينثر خرز لولو ولونه رمادي
والجوف وسكاكا وخوعا غواريق وفيهن وسوم اقوام كثر الجرادي
هاذي بلادي ولو لحقني ملاحيق هاذي هوى قلبي وهاذي فؤادي
هاذي بلادي غيرها دار ماطيق ولو اسكنوني بقصر ودي بلادي
هاذي بلادي لوسكنها مخاليق يامرحبا بالضيف ماني حيادي
واللي ذكرته جملتن فيه تعليق ماقصدي انه كسبنا بانفرادي
يادار حنا في ديارك مفاريق ومعنا قبايل علمها مستكادي
وشانهم مرفوع فوق الشواهيق قبايل فيها خلاف ووادي
حقن مرابيهم علينا مواثيق وحقن مربينا عليهم وكادي
والعلم لو بالعلم لقه وتلفيق لابد في يومن يرد ويعادي
يثبت لنا التاريخ جمله وتفريق ويشهد لنا وقعاتنا بارتدادي
يادار حنا دمنا فيك ماريق إلا دفاعن عنك ماهو فسادي
يادار فيك قبور ظلما مغاليق لجدودنا بايام حرب البوادي
الله يرحم كل عودن لنا سيق فوق النعش يامشيعين العبادي
واليوم حنا بعهد حكمن وتطبيق لآل السعود اليوم الحكم سادي
هذا الولاء متبوع منا بتوثيق حكامنا تامر وحنا نفادي
ياجيل وينك تساهر الليل ماتفيق اضحى نهارك ودلتك بالرمادي
لو جاك ضيفن زحلقوه المطافيق ولو غاب راع البيت مايك سدادي
ياجيل ياجيل الدلع والتعاليق نسيت فعل جدودنا والجهادي
ياحبكم للتسليه والتماليق وفيكم كسل متجمعن باحتشادي
تلقاه نايم بالحلوم الغواريق بس يتقلب كن تحته كدادي
يقضي نهاره نوم وفي ليله يفيق ويدور السهرات وقت الرقادي
فيه النعومه والدلع لين الريق لا من نخيته مايشيل القرادي
وعنده دلالن ماتسخن واباريق وسط الترامس لايجيها البرادي
وبدل سراجه في كهارب مباقيق لين النظر قفى ولا به جوادي
وقام يتسامر مع ديارن مفاريق يشوفها رقمي بدش ارتدادي
لو تسئله سلهم وجته الطواريق وقال العلوم الماضيه ماتعادي
ماضيك حطه واحفظه بالصناديق بس اتركه جنبك ليوم السوادي
شجاعة الماضي ختومن تصاديق مالها ثمن واغلى من اغلى مزادي

اللـي مالـه مـاضـي نـسـوه المخالـيـق — وصـار نـسلـه بيـن الانـسـاب غـادي

ياجيـل خلـك فــوق روس الـشواهيـق — متـسلـح بماضيـك وحـطـه شــدادي

تخاف مـن وقتــن يـجـي فـيـه تلفـيـق — او يـسئـلـك مــن راد مـنـك الـوكــادي

ياجيــل خلــك قــرم راعــي مواثـيـق — وامــزج جـديـدك مــع قـديــم المبـادي

خــذ الـنـصـيـحـه لاتـحــط المعـاويـق — وخلــك مــع علومـك تـزيــد اجتـهـادي

وخذهــا ابيـاتــن مــن لـسانـي تـدافـيـق — اقـولـهـا مــن هــم جــرح بـفــؤادي

وصـلاة ربــي عــد لمعه وتـبـريـق — علـى النـبـي وسـيـد الـخلـق هــادي

هـذا ولقـد بـرع الـشرارات فـى فـن الدحـة أو الدحيـة وهـى أغـانى تـؤدى بمصاحبة التصفيق وربما صحبتها احدى الآلات الشعبية ، ولقـد وجـدنا شـبيها لتلك الأغـانى عنـد قبيلة الشرارات فى الديار المصرية ، فها هم الشرارات فى محافظة قنا فـى صـعيد مـصر ، وفى منطقة رأس غارب بساحل البحر الأحمر يؤدون لوناً غنائياً لآخر بمصاحبة الآلات الشعبية التراثية ،وهو فن الرجيعى ، وهو فن خاص لقبيلة عرب الشرارات لمحافظة قنـا ،

هذا وقد اكد لى صديقى القاص / يحيى فراج يحيى — وهو مـن سـكان محافظـة قنـا — بأن الشرارات يعيشون فى قنا ولهم مركز رفيع بين أهالى المحافظة ، بـل أن مـنهم مـن تقلد مناصب رفيعة جداً فى الدولة فى مصر .

ولنذكر هنا لونـاً مـن هـذا الفـن الـشعرى للشرارات فـى مـصر، كمـا يرويـه لنـا أبو سويلم الشرارى يقول :

فن الرجيعى لقبيلة عرب الشرارات بمحافظة قنا

أولا : يبـدأ الرجـال بعمـل صف طويـل وينقـسم هـذا الـصف الى مجمـوعتين وكـل مجموعة ترد على المجموعة الأخرى .

وفى منتصفهم يقف أكثر الرجال خبرة من ناحية الحفظ وجمال الصوت ثـم يبـدأ هو يقول الدور ويردد معه نصف من هذا الصف ويرد عليه النصف الآخر .

ومما يقال فى هذة الليالى الجميلة :

1 - اول الفال نبدى صلاة النبى

فترد المجموعة الثانية:

يا شفاعة محمد يا قوة على

2- زينب يا زينب بت الامام

أبوكى محمد عليه السلام

3 - العب يا جملنا ولعبك يدوم

وان غاب القمر نلعب ع النجوم

4 - صاحبى فى اليمن سلموا لى عليه

هاتو طرف شاشة

وأنا أحلف عليه

5 - يا بنات البحيرة يا عود القناة

والبلح فى السبايط يغنى غناه

6- قولوا الحق تنجوا يامسلمين

- علشان الرفاقة حلفنا يمين

وهناك الكثير من الأدوار ذكرنا بعضها هنا كأمثلة فقط .

http://www.rasgharib.net/vb/showthread.php?t=5986

منتديات راس غارب / مصر

الفصل السابع

الشرارات فى أوروبا

بني كلب الشرارات في أوروبا

خطواتنا في أوربا

تروى لنا كتب التاريخ العربى قصة " الغنيمة " ، يقول المؤرخون : قصة الغنيمة في تاريخنا قصة غريبة ، والدرس الذي تلقيه علينا - كذلك - أغرب ! .

لقد بدأت أولى هزائمنا بسبب الغنيمة ، ولقد وقفنا مرغمين - عند آخر مدى وصلت إليه فتوحاتنا ، بسبب الغنيمة - كذلك ! ، فقصة الغنيمة .. هي قصة الهزيمة في تاريخنا .

كان قائد المعركة الأولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام .. وخالف الرماة أمره ، وخافوا من أن تضيع فرصتهم في الغنيمة .. فكانت " أحد " وشهد الجبل العظيم استشهاد سبعين رجلا من خيرة المسلمين .. بسبب الغنيمة .. نعم بسبب الغنيمة !

وكان قائد المعركة الأخيرة " عبدالرحمن الغافقي " آخر مسلم قاد جيشا إسلاميا منظما لاجتياز جبال البرانس ، ولفتح فرنسا ، وللتوغل - بعد ذلك - في قلب أوروبا .

وهزم الغافقي .. سقط شهيدا في ساحة " بلاط الشهداء " إحدى معارك التاريخ الخالدة الفاصلة .. وتداعت أحلام المسلمين في فتح أوربا ، وطووا صفحتهم في هذا الطريق .. وكان ذلك لنفس السبب الذي استفتحنا به دروس الهزيمة .. أعني بسبب الغنيمة .

ومنذ تم الاستقرار في المغرب العربي، وإسبانيا الإسلامية ، وهم يطمحون إلى اجتياز جبال البرانس وفتح ما وراءها ، هكذا أراد " موسى بن نصير " لكن الخليفة الوليد بن عبد الملك " خشي أن يغامر بالمسلمين في طريق مجهولة ثم فكر على نحو جدي " السمح بن مالك الخولاني " والي الأندلس ما بين عامي (١٠٠ - ١٠٢ هجرية) ، وتقدم فاستولى على ولاية (سبتمانية) إحدى المناطق الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط جنوب فرنسا ، وعبر - بذلك - " السمح " جبال البرانس ، وتقدم فنزل في أرض فرنسا منعطفا نحو الغرب حيث مجرى نهر الجارون ، مستوليا في طريقه على ما يقابله من البلدان ، حتى وصل إلى - تولوز - في جنوب فرنسا - لكن لم يستطع أن يستقر فيها ، وقتل السمح ، وتراجعت فلول جيشه تحت قيادة أحد قواده

(عبد الرحمن الغافقي) فكأن السمح لم ينجح إلا في الاستيلاء على سبتمانية .

ثم واصل الوالي الجديد بعد (عنبسة بن سحيم الكلبي) التقدم نحو أوروبا ، وإن كان قد غير طريق السير ، وتمكن من الوصول إلى " أوتان " في أعالي نهر الرون ، لكنه لم يكن حذرا فلم يؤمّن طريق عودته فانتهى الأمر بقتله وعاد جيشه إلى أربونة في سبتماوية (وعنبسة الكلبي هو أحد أبناء قبيلة كلب القضاعية وليفخر بنى كلب بذلك) .

معركة رمطة (٣٥٢هـ) Rametta

بداية من فتح مسيني Messini (في إيطاليا) . وريو (Reggio)

Reggioوقلورية Calabr) حتى معركة رمطة Rametta

كان الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي : أول الأمراء الكلبيين في صقلية . وكان في مبدأ أمره قائداً في جيش المنصور الفاطمي (صاحب إفريقية) ورأى منه المنصور نشاطاً وإقداماً فاستعمله والياً على جزيرة صقلية SiciIe سنة ٣٣٦ ه . وقد حاول بعض أهل الجزيرة الشغب عليه ، فقمع فتنتهم بالشدة، فهابه الناس ، وفي أيامه وجه ملك الروم (قسطنطين) أسطولاً عظيماً للاستيلاء على الجزيرة . فاستعد الحسن لقتاله ، وأمده المنصور بأسطول فيه (٧٠٠٠ فارس) و (٣٥٠٠ راجل) — اى ممن يمشون على أرجلهم - فزحف على مسيني Messini في ايطاليا ، وهاجم جيشه ريو Reggioوانبثت سراياه في أرض قلورية (Calabria في جنوب ايطاليا) فانهزمت الروم ، وامتلك ريو، وبنى بها مسجداً، وعاد ولم يزل في صقلية إلى أن بلغته وفاة المنصور (سنة ٣٤١ ه) وقيام المعز بعده ، فأقام قليلاً ، ثم عهد بامارة الجزيرة إلى ابنه احمد ، فارتحل إلى المهدية (بأفريقية) فكان في خواص المعز مدة ، ثم عاد إلى صقلية ، وخرج بأسطول عظيم سنة ٣٤٥ هجرية ، وتتابعت وقائعه مع (الروم) إلى أن كانت معركة رمطة Rametta وهي قلعة بجزيرة صقلية ، فظفر فيها ظفراً عجيباً ، ولقد قال لسان الدين ابن الخطيب فى أمره : (التقى حسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي مع مقدمة الروم في شوال ٣٥٢ وهو في شرذمة قليلة ، لولا أن الله رزق المسلمين النصر، فقتلوا في البر والبحر خلقاً عظيماً ، جزت منهم رؤوس عشرة آلاف) واعتل الحسن لفرط فرحه، فتوفي بعد نحو شهر من الوقعة ، بصقلية .

بنو كلب الشرارات في صقلية

صقلية أو سيسليا هى أكبر جزر البحر المتوسط يفصلها عن شبه الجزيرة الايطالية مضيق (سينا) الذى يتراوح عرضه بين ميلين وثمانية أميال ، وعاصمتها " بالرمو " وقد بدأ اتصال العرب المسلمين بها منذ وقت مبكر فى معركة ذات الصوارى سنة ٣١ هـ فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد انتصر فيها عبد الله بن ابى سرح على الامبراطور البيزنطى . ثم فتحها المسلمون فى عهد الأغالبة ، ويذكر المفكرون المسلمون أن الهدف من فتحها كان نشر الإسلام بها ، بدليل ان قيادة الفتح أسندت إلى فقيه من أعلام العصر هو أسد بن الفرات ، وقد استطاع المسلمون الاستيلاء على موانئ الغرب ، ثم ساروا إلى داخل البلاد ولم ينقض القرن التاسع الميلادى حتى كان الأغالبة قد بسطوا حكمهم فى الشمال والغرب، بل امتد سلطانهم إلى الأرض الايطالية نفسها ، بعد أن عبروا بوغاز (مسينا) واستولوا على " قطانية " ومنها ساروا شرقاً حتى " بارى " وشمالا حتى

نابولي ، وقد خضعت الجزيرة خلال الفترة الإسلامية إلى الولاة الأغالبة أولاً ، ثم إلى ولاة الفاطميين ، وأخيرا جاء الكلبيون الذين أزال النورمانديون سلطانهم من الجزيرة.

وقد زار ابن جبير (614 -540) صقلية خلال رحلته ، يقول : وللمسلمين في صقلية ربض كبير لهم فيه مساجد وقلاع منيعة ، وهذه المنطقة شديدة الخصب والاتساع مما جعلها من أعجب بلاد الله ، وفي مدينة (ثرمة) قصر عظيم يسمى قصر السعد ، ويقع على ساحل البحر، وحوله قبور المسلمين وبجانبه عين تعرف بعين المجنونة ، وبها مسجد من أحسن المساجد، وقد علق فيه نحو أربعين قنديلاً من أنفس القناديل (١٠) .

وقد ذكر ابن جبير أن غليوم الثاني كان كثير الثقة بالمسلمين وكان مطبخه في يد المسلمين وحرسه من الشباب المسلم .

ولقد دخل الإسلام أوروبا من غرب القارة عبر الأندلس وجنوب فرنسا ، وعندما التقى المسلمون بالأوروبيين في الأندلس وصقلية وفي مصر والشام إبان الحروب الصليبية اغترفوا من المعارف الإسلامية واكتسبوا الكثير من أفانينها ، وعلماء الغرب وقادته يعترفون بذلك ، ومن هؤلاء الأمير (تشارلز) ولي عهد بريطانيا في كتابه " الإسلام والغرب " حيث يقول : إن هناك قدراً من الجهل بالفضل الذى تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامي ، فالعالم الإسلامي في العصور الوسطي كان عالماً ازدهر فيه الباحثون ورجال العلم، ولكن أوروبا تجاهلت ٨٠٠ سنة كانت خلالها عالة على أسبانيا الإسلامية التي حافظت على العلوم والمعارف خلال عصور الظلام فوضعت الثقافة الإسلامية بالأندلس أساس اللبنات الأولى للنهضة الأوروبية.

هذا ومما قاله : (ريتشارد نيكسون) - وهو عدو الإسلام والمسلمين - ولكنه يعترف بفضل المسلمين ، يقول : بينما ذبلت أوروبا في العصور الوسطى ، تمتعت الحضارة الإسلامية بعصرها الذهبي ، وقد أسهم الإسلام بمجهودات هائلة في مجال العلم وفي الطب والفلسفة كما ينقل لنا عن (ول ديورانت) قوله : إن الرجال العظام الذين حملوا عبء النهضة الأوروبية استطاعوا ذلك لأنهم وقفوا على أكتاف العمالقة المسلمين ، ثم يختم نيكسون كلامه الطويل بقوله : إن تلك الإنجازات التي حققها المسلمون الأوائل تشير إلى ما يمكن أن يحققوه في المستقبل .

ويقول ENERTON : إن الثقافة التي حصل عليها الصليبيون من المسلمين ، انتزعت الصليبيين من الحياة البربرية ومن الجهل والوحشية .

امارة بني كلب في (صقلية)

بني كلب هم سلالة الحكام لجزيرة صقلية ، ولقد أسسها حسن الكلبي عام ٣٣٦ هـ/ ٩٤٨ م . وكانوا قد عينوا من طرف الفاطميين . ثم استقلوا بالجزيرة عنهم . وقد دامت فترة حكمهم من ٣٣٦هـ - ٩٤٨ م إلى ٤٤٤ ه - 1053 م .

امراء بني كلب فى صقلية

الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي (٩٤٨-٩٥٤)

أحمد بن الحسن (٩٥٤-٩٦٩)

أبو القاسم علي بن الحسن (٩٦٩-٩٨٢)

جابر بن أبي القاسم (٩٨٢-٩٨٣)

جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي الحسين (٩٨٣-٩٨٥)

عبد الله بن محمد (٩٨٥-٩٩٠)

أبو الفتوح يوسف بن عبد الله (٩٩٠-٩٩٨)

جعفر بن يوسف (٩٩٨-١٠١٧)

أحمد الأكحل بن يوسف (١٠١٧-١٠٣٧)

حسن الصمصام (١٠٤٠-١٠٥٣)

الآثار الباقية لبنى كلب فى صقلية

يكفي أن نذكر بأن باليرمو عاصمة بني كلب بشكل خاص ، وصقلية بشكل عام ، كانت من المراكز الصناعية لمنطقة حوض البحر المتوسط . قد جلبوا إليها الليمون والبرتقال وقصب السكر والقطن وأشجار التوت لتربية دودة القز . وبنوا نظام ري للزراعة ، وصقلية هذه تعتبر محوراً مهماً للتجارة ما بين الشرق الأدنى وشمال أفريقيا مع الدويلات الإيطالية البحرية مثل بيزا وجنوة وأمالفي .

من أمراء الكلبيين في صقلية

1 - جعفر الكلبى (٠٠٠ - ٣٧٥ هـ - ٠٠٠ 985 - م : جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي الكلبي : (أمير من الكلبيين) حكام جزيرة صقلية ، كان في بادىء أمره من ندماء العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر (وبلغ رتبة الوزارة عنده . ثم ولاه إمارة صقلية سنة ٣٧٣ هـ ، فاستقامت له بعد اضطرابها على من كان قبله . وحسنت سيرته . ولقد أسلفنا — آنفاً — الحديث عنه .

3 - الصمصام الكلبي (٤٣١ هـ - ١٠٣٩ م) حسن بن يوسف بن عبد الله بن محمد الكلبي ، الملقب صمصام الدولة : آخر الامراء الكلبيين في جزيرة صقلية . تولاها سنة ٤١٧ هـ . بعد مقتل أخيه أحمد

(الأكحل) وكان فريق كبير من أهل الجزيرة غير راض عن سياسة الأكحل ، فاستغاثوا بابن باديس صاحب القيروان ، فأرسل لهم جيشاً قتل الأكحل واحتل البلد .

وثارت صقلية على المحتل . فخرج ، واتفق أهل بلرم (عاصمة صقلية) على تقديم حسن (الصمصمام) للامارة . فحاول تنظيمها فلم يفلح . واستقل كل أمير من حكام الجزيرة ببلده ، ولم يبق للصمصام غير (بلرم) وكانت أيامه أيام فتن وثورات ، وقد صبر لها وقتاً طويلاً ، وعالج الصعاب في مقاومتها ، فتغلب عليه بعض الثائرين ، فخلعوه ، وولوا قائداً منهم ، فكان اول ما صنعه هذا فتكه بالصمصام ، وبمقتله ختمت دولة آبائه .

شهادات الرحالة الأوروبيون أثناء مرورهم في شمال الجزيرة العربية وفي الجوف ووادي السرحان وقبيلة الشرارات المستشرق الايطالي كارلو كلاوديو غوار ماني 1280هـ .

جاء في مذكرات الرحالة الايطالي / كارلو كلاوديو غوارماني ذكر قبيلة الشرارات والجوف ووادى السرحان وغيرها - وكان متنكراً بشخصية مسلم من تركيا ومسمياً نفسه (خليل اغا) يقول : "من حائل وصلنا للجوف ونزلنا عند شيخ سابق اسمه سكران بن عبدالله وكانت هناك قافله كبيرة مجتمعة ستسافر لوادي السرحان وقرى حوران وسيرافقها فقراء الجوف والذين يذهبون كل عام في موسم حصاد الحبوب للعمل وجمع بقايا الحبوب وكان رئيس القافلة هو (دهيري بن خميس) شيخ كاف.. وصل قبلها بيومين طلال بن رشيد مع اتباعه لسكاكا ، ليرتاح فيها يومين ثم ليستطلع الصحراء بحثاً عن منازل الرولة والذي قيل أنهم بالقرب من الحماد حينها ، وفي نفس الوقت تخلى الأمير عن غزو الشرارات لصداقاتهم الكثيرة في جبل شمر ، وكذلك لأنهم هاجروا شمالاً ، وقبل ان يتحرك الأمير من عاصمته كنا نستعد مع القافله للمغادرة ، وفي صباح يوم ١٦ من مايو كان موعد انطلاقنا من الجوف إلى (كاف) وقد كنا معتمدين على كثرة عددنا وكنا حوالي ١٨٢ رجلاً ، واغلبنا مسلحون وقد هوجمنا من قبل خمسة رجال ممتطين نياقاً من الابل ، وكنا بالقرب من بئر الجراوي وكانت نخوتهم (اخو جوزاء) و(عبد الشعلان) ولحسن الحظ انهم أطلقوا النار دون تصويب ، وبعد مسيرة أربعة ايام ، لم يعترض طريقنا سوى الخمسة رجال ، ثم ولوا مدبرين بسرعة ، ومع مطلع فجر اليوم الخامس اعترض طريقنا بعض الرجال المسلحين وكان عددهم ١٦٠رجلاً ، واستعد رجالنا وعددهم 180 رجلاً ، وسالهم شيخ كاف الشيخ / دهيري عن نيتهم فأجابوا : انهم شرارات ، وانهم سمعوا أن طلال بن رشيد موجود بالحماد ، وانهم يريدونه اذا كان معهم ، ومرت القافلة بأمان الآن ،لأن مبتغاهم ابن رشيد ليس من ضمن القافلة ، ولكن لنتأكد من أنهم شرارات ذهب أحد مرافقينا ليتفحص مكان خيامهم فتعرف مرافقنا على أحدهم وهو الشيخ / دغمان الدبيان الشراري..وتاكدنا من صدقهم ، وكان الشرارات والشعلان كلهم في قضية واحدة وهي أنهم ضد طلال بن رشيد .

الرحاله الفنلندي جورج أوغست والن 1261 هـ

مع أن أهل الجوف يدفعون الزكاة لشيخ شمر الذي يتلقى الزكاة بدون التزام بكيفية صرفها ،فانهم ليسوا محررين من هجمات البدو الرحل ،فكل حي خاضع لاحدى القبائل المجاورة حيث يدفعون ضريبة الخاوة وعادة ماتكون كميات محدودة من التمر ، أما القبائل الرئيسة التي تأخذ هذه الضريبة فهي الشرارات والرولة الذين يدعون الجلاس ، والشرارات يعيشون معظم أيام العام في وادي السرحان وينتشرون في النفود أحياناً .

ويعتبر الشرارات الجوف بلدتهم الأصلية ويبقون بقربها قدر استطاعتهم ، وفي وقت الموسم يأتون بأعداد كبيرة لمقايضة الماشية والصوف والزبد والسمن مقابل التمر والحصير واكياس الحمل ومفروشات الخيام المصنوعة من الصوف ويشترون أنواعاً من عباءات الصوف السميكة .

المستشرق جون لويس يوركهارت وأسلحة الشرارات

أنواع الأسلحة التي كان يستخدمها فرسان الشرارات :

البنادق

.... •عصملي (عثملى) .

.... •ام اصبع

.... •كويتيه

.... •خميسية

.... •الآماني

.... •البلجيك

.... •الفتيل

.... •السواري

.... •أم تاج

.... •الشيشخان

.... •الشريفية

.... •شرفاء قصيرة .

.... •الصمعا

يذكر رواة الشرارات ان قدماء فرسانهم كانوا يستخدمون السهام والرماح والسيوف والنمش والشلف وغيرها من الاسلحة البدائية وكان بعضها معهم الى عهد قريب . هذا وقد ألزمت الظروف التي مرت بها قبيلة الشرارات الى اهتمام فرسان الشرارات باقتناء مختلف الأسلحة بكافة أنواعها واقتناء مراكبهم في المعركة كالخيول والإبل مهما غليت الأثمان ، ولم يكونوا أهل خيول وكان يكفيهم فخراً ماكانوا يمتلكونه من أثمن وأجود أنواع الإبل في الجزيرة العربية الا ان مسايرتهم للواقع المحيط بهم وحرصهم على اقتناء كل جديد في عالم السلاح بشتى أنواعه هو ماجعلهم يستطيعون حماية مواردهم وابلهم في عهد لايسيطر عليه الا الفوضى وقوة السلاح آنذاك ، فها هو الشاعر والفارس / علي الخيال يحدد في قصيدة له قيمة فرسه التي اشتراها بأغلى الأثمان وهي الابل ومقدار مادفعه بها ، يقول :

الغبن غبن اللي شرى بالبعيرين

وجنب عن اللي توجعه بالخسارة

واللي يريد المدح يشري بعشرين

وخمس الطعش من قازحات

الخبارة

هذا ويذكر المستشرق جون لويس يوركهارد في كتابه : (البدو الوهابيون) ، الصادر عن دار سويدان ببيروت ، (ص : ١١) يقول :(الشرارات أعدادهم كبيرة ، ومعظمهم يحمل البنادق ولديهم عدد قليل من الخيول)، وها هو أحد فرسان الشرارات يميز نوع بندقيته التي اشتراها من بائع السلاح ويصفها ويتحدث عن الهدف الذي اشتراها من أجله ، يقول :

البندق اللي طولها ستة أشبار

شريت من الصايغ قليلا عوارة

ودي بها ان جنح النود وأغار

وابعد عن المرمى خطاة السمارة

ودي بها راعي مهدة يطرد الثار

تجمح جثاريم العدف والخبارة

حطيتها بمحزمة حين مادار

لعيون من قرنة على المتن نثارة

للحول ماتسمع خزاها لجاره

أما مطير بن حمالس فهو فارس من فرسان الشرارات الذين لهم دور كبير في بعض من المعارك وصد الغزاة أيضاً وقد اشتهر بصيد الغزلان البرية ، وهاهو يصف بندقيته التي باعها الى أحد أقربائه ، يقول :

جهمت والغلامان عند الحلايل

وأصبحت أنا في مضرب المستهله

ياما رقيت ابها على رأس طايل

وطيرت أنا القرناس من ماقعاله

يا عيد حشمها بزين الفتايل

يا عيد وان جن الرواما دبايل

يضفن على راع القرون المظلة

يا ما رميت ابها من الصيد حايل

وبشرت ربعي بالشحم وعقب قله

يا عيد وأن صفو علينا دبايل

خليت شينات الحلا يدبحن له

كم صيرمن من ناقلين الفتايل

وارماح يا عزل من نفضن له

كله لعيون ابو قرون جدايل

واجذيله على الحواجب مظله

الريح ريح مفيضات المسايل

ريح الخزامي والنفل مردفاً له

وفي هذه القصيدة يصف الفارس مطير بن حمالس من العزام مستوى اداء بندقيته أمام نوع جديد من الأسلحة :

وا بندقي بطلته الشيشخاني

وادعاني ايس من طردها واخلية

بشرى إلى كملن كل المعاني

واسعد عين اللي يدور القنص بيه

ارمي بها غز القرون السماني

وهيق النعام بتالي الربد ترميه

واللي إلى لحقن بنات الحصاني

اثنى قفي اللي يابسات علابيه

كم مهرة تكسر اعضود العناني

من بزرنا طاحت على قلب راعيه

ان جن ملبوس الرمك ديدحاني

يخلفن منهو بعيونه يراعيه

اقف لهن لعيون صاقي الثماني

في ماقفن ماكل ماحد يقف فيه

يوم ان فارسهم برمحه حداني

اقفى ونثر الدميه تباريه

ان جيت ملعب مطلقين اليماني

تلقى ام جرفان مشياع حصانيه

بدلتها بالجبع طول الرداني

عمل النصارى عايزات مراميه

مطعومهن بالكون صفر الوزاني

واللي تحقه بين الأعيان ترميه

وقد جاء في مسودة كتاب للأديب / سليمان الأفنس الخاصة ذكر ذلك عن سيوف الشرارات ومنهم : الفارس والشاعر عايش الكذيبا ، يوضح لنا ماتزود به حينما عزم في البحث عن فقيدته التي يبحث عنها يقول الكذيبا :

ظليت ادوره فوق حرا ولد حر

مالي كلوفه غير بندق ومحجان

أما الشيخ سليم اللحاوي من فرسان الشرارات وممن لهم اعتناء بالخيول والسيوف فقد ذكر له عدة مرابط ، كما ذكر له عدة سيوف شهيرة في مختلف المصادر التاريخية ، وممن ارتوت سيوفهم بدماء الأعداء الغازين المعتدين ، يقول الشيخ سليم اللحاوي :

يابكرتي فاخت هوايه هواها

راحوا بها اللي يبطنون المشاريف

انا احمد الله يوم وافق قضاها

في خشم ربدا ندمي الرمح والسيف

نخضهم خض الضوامي لماها

وبيماننا نروي حدود المراهيف

لي لابة يكره لقاها اعداها

ترمي علف سود الطيور المهاديف

عيال مكلب كم عقيدا غزاها

مغويه صفرا للمشايع مواليف

وفي قصيدة لكاسب اللحاوي ورد هذا البيت :

جتنا بحد السيف ماهي وداعة

يوم الحياة وموتنا بالتساوي

يعطونكم بزر الفرنجي سراعه

والسيف طب للعديم الملاوي

صناعة ملح رصاص البنادق

وقد اشتهر الشرارات بحكم ظروف حالة الحرب التي يعيشونها باتقان عمل رصاص بنادقهم بمختلف أنواعها ، وهى حرفة تدل على قدمهم فى الأصالة ، فالذى يمتلك السلاح والقوة — كما نعرف — يمتلك السلطان والجاه ، وتكون له الكلمة المسموعة ، ومن تحدث فى ذلك الشيخ والفارس خلف بن دعيجاء ، يقول :

بأولاد مكلب فوق حيلا جلالي

وبارودهم دق الفرنجي بالايمان

وقول الشيخ والفارس محمد الخيال :

الكيس من ذرب القوالم لحدّه

والزغت من ملح الصرابيط مليان

ومما يدل على اهتمامهم بمواقع الملح الخاص بالرصاص وأنها مهنة قديمة لديهم ، انهم كانوا فقط — دون الآخرين — من يعرفون هذه الصناعة ، وهم لذلك يحيطونها بالسرية نظراً لأنها الممول الرئيسي لتسليحهم بالذخيرة التي يدافعون بها عن أنفسهم وعن مواردهم وابلهم ، يقول شاعر شراري :

ابن مدينة يذكر الملح بالغار   وزن المتاهة صوب ليلى يميني

ومن قول شعراء احدى القبائل :

يامهر حذراء عن ذويد الشرارات

ترى موازنة الدواء يذبحوك

ومن أسماء سيوف فرسان وشيوخ الشرارات التي ورد ذكرها في كتاب معجم سيوف العرب للمؤلف أ / أحمد الفهد العزيفي :

اسم السيف .... اسم صاحبه

هدلان .... سيف الشيخ محسن اللحاوي

شامان .... سيف الشيخ سليم اللحاوي

منقوش............... سيف الشيخ علي الفليو

المزيان .... سيف الشيخ محمد شبلي شلاش الخيال

المسلول .... سيف الشيخ علي شلاش طراد الخيال

مسموم .... سيف الفارس قاسم محمد شبلي الخيال

الهندي .... سيف الفارس حمدان الهملان

وراد .... سيف الشيخ زيدان بن وردة

محشوم .... سيف الشيخ مسند فريح الخيال

مجرود .... سيف الشيخ زيدان بن وردة

لماع .... سيف الفارس علي بن حويان

الشقة .... سيف الفارس الطرفاوي الحفر

الزناتي .... سيف الفارس علي بن حويان

الحسيني .... سيف الفارس منزل العرمان

البولاد .... سيف الشيخ شبلي شلاش طراد الخيال

جريش .... سيف الفارس محيميد سارح الخيال

جلاد .... سيف الفارس مقبول عيد السنيد

الجوهر .... سيف الشيخ فلاح سالم مطلق الخيال

الأسلت .... سيف الفارس زايد الرجوع

الأعكص .... سيف الفارس سليمان حمد القليو

الاملح .... سيف الفارس سليمان بن سليم الظواهرة (سليمان الشرارى) .

براق .... سيف الشيخ علي شلاش طراد الخيال

الأحدب .... سيف الفارس سالم بن سليم الظواهرة

الأدرم .... سيف الشيخ زيدان بن وردة

الأثلم .... سيف الفارس محيل جمعان البقاعين

ويذكر المؤلف أنه كان لعدد كبير من فرسان الشرارات ومشايخهم - ممن لم يرد ذكرهم في ذلك الكتاب - لهم سيوف ورماح شهيرة ونمش، ولعل من أهمهم / محمد بن دعيجاء والد الشيخ خلف بن دعيجاء واسم سيفه صاروم ، وورد في قصيدة له ذكره :

في حد سيفا ما اشتريته من السوق

صاروم جاني مبهمات احلاقه

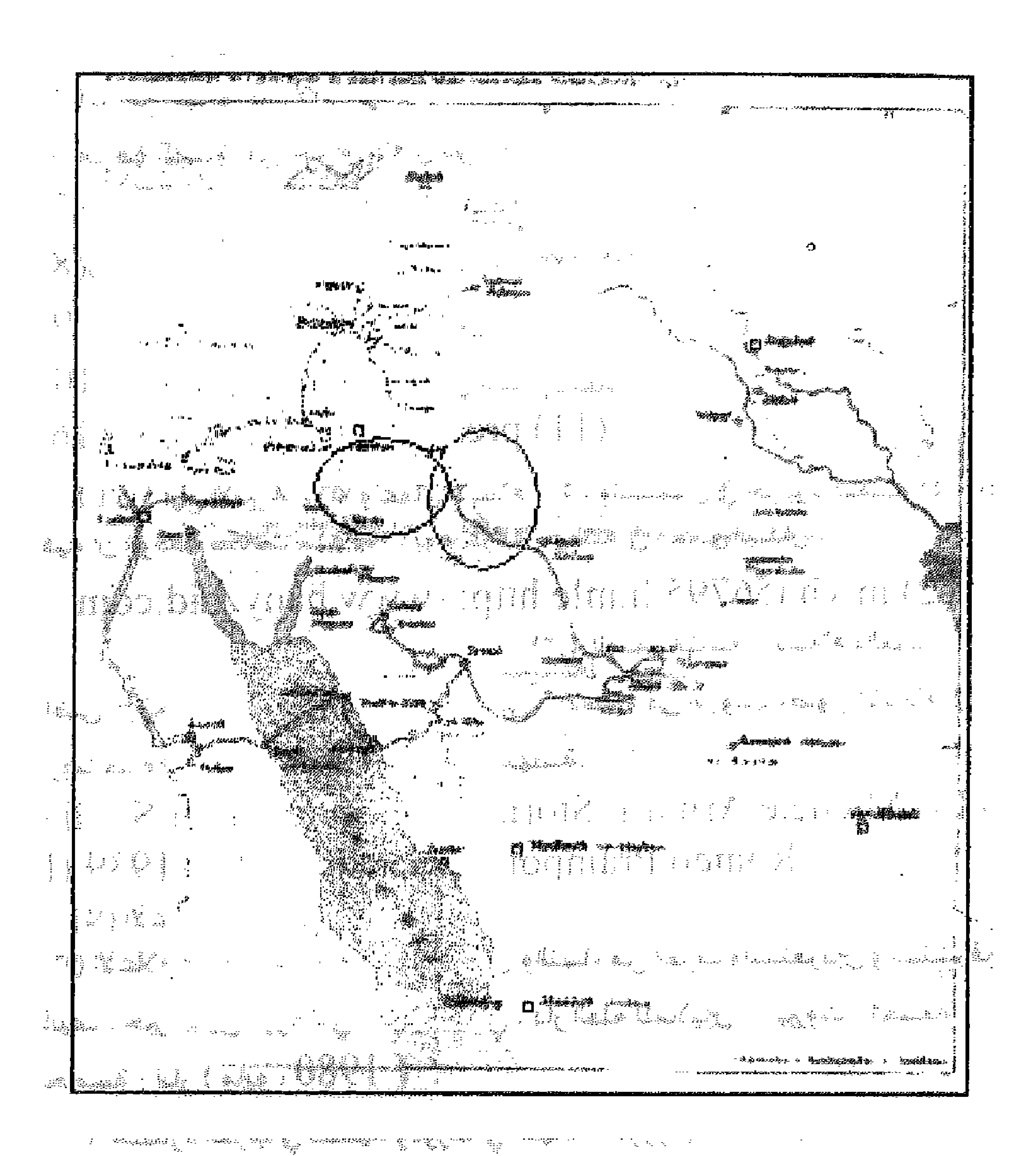
كما كان للشيخ والفارس والشاعر / خلف بن دعيجاء اهتمام باقتناء الكثير من السيوف المتعددة الأسماء، يقول خلف بن دعيجاء ينصف معركة :

وعن حنة البلها أخذنا القضابه   وعقب الكدا ناطا شغاميم واعيال

والسيف عيا لا يوالي جرابه   من دم شيباننا ومن دم جهال

وكان الشيخ / كاسب اللحاوي شيخ مشايخ الشرارات يملك عددا من السيوف الثمينة الموروثة والمهداة له ومنها سيف اهداه لعودة أبو تاية . وقد ذكره المؤرخ الأردني / سليمان الموسى في كتابه (من صور البطولة ، ص: ٣٩) . وفي كاسب اللحاوي الأرجوزة الحربية الشعرية الشهيرة :

كاسب عز الظاهير يضرب بسيف شطير



خريطه تبين مسار رحلة يوليوس أويتنغ بالجزيرة العربية عام ١٨٨٣/١٨٨٤م

مراجع وهوامش الفصل السابع

(1) the easly islam

(2) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٢.

(3) حضارة العرب: ٣١٣- ٣٢ باختصار .

(4)احمد توفيق المدنى: المسلمون فى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ص ٧٦.

(5)المرجع السابق ص ٧٧.

(6)نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ص ٨٤ .

(7)القلقشندى صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤١٧

(8)ياقوت الحموى. معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٧٣- ٢٧٤.

(9)الإصطخرى: المسا لك و المماليك ص ١٢٩ .

(10)رحلة بن جبير: ص ٢٢٨ .

(11) preaching of ialam 173-165

(11) ابن الاثير ٨: ، ١٥٦ وأعمال الاعلام ٥٠ ، والمسلمون في جزيرة صقلية ١٤٤ - ١٥٠ وفيه أن الوقعة كانت سنة ٣٥٤ ، يوم عرفة ، ومثله في معجم البلدان .

(12) m/vb/t56795.htmle http://www.banyzaid.com

(١٣) المؤتمر التاسع : الإسلام والغرب :

الماضى — الحاضر المستقبل ، أ.د / احمد شلبى ، الاسلام فى أوروبا، وصول الإسلام إلى أوروبا ظروفه وطبيعته واثره فى عصر النهضة.

(14) Michele Armari: Storia dei musulmani di Sicilia, Romeo Prampolini, Catania, 1933-1939 (It

(١٥) الأعلام للزركلي

(١٦) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف : خير الدين الزركلي ، الجزء الثاني ، دار العلم للملايين — بيروت - الطبعة الخامسة - أيار (مايو : 1980) .

(١٧) حضارة العرب في صقلية ودورها في النهضة الاوروبية... — الكاتب) . (YoUsSeF MoUihBi 30 Calian)

(١٨) معجم سيوف العرب / للإستاذ احمد الفهد العريفي .

الفصل الثامن

قبيلة بنى كلب الشرارات فى التاريخ العربى

(القديم - الحديث - المعاصر)

بنو كلب فى التاريخ القديم

جاء فى (الموسوعة الحرة ويكبيديا) لعبت بنى كلب أدواراً تاريخية عظيمة فى كل العصور وعلى مرالتاريخ القديم والحديث ولازالت تؤدى دوراً رائداً فى التاريخ المعاصر ، ولنا ان نؤطر لهذا التاريخ لنؤكد مدى عراقة هذه القبيلة ، بل وتاثيرها فى التاريخ العربى أيضاً .

هذا ولقد ذكرت كتب التاريخ قبيلة كلب القضاعية والتى منها الشرارات حالياً ، ولقد كان لهذه القبيلة تاريخ عريق عرفته دومة الجندل عاصمة كلب ، أى البلاد التى كانت تحت امرة القبيلة ، ومن المعروف تاريخياً أن لكل قبيلة حدود متفق عليها ، ووسم يخص ابلها حتى لا تختلط مع ابل القبائل الأخرى ، كما أن لكل قبيلة عادات وتقاليد تخصها ، وهناك قانون ينظم كل هذه القيم والعادات فى البادية ألا وهو القضاء العرفى ، فلا تغير قبيلة على حدود القبائل الأخرى ، وانما قد تتحالف القبائل مع بعضها ، أو تدخل قبيلة فى حلف مع قبيلة أخرى ، وهذا يعزز من مركزها الاجتماعى والسياسى بين القبائل ، ويعلى من شأنها دون اختلاط النسب بالطبع ، فالنسب شىء ، والحلف مع القبائل شىء آخر بالطبع ، ومن هنا نشأت القبائل ، أو نشأت الدولة فى شبه الجزيرة العربية ، اى أن مجموع القبائل هو الذى يمثل الدولة ، وكان لكل قبيلة شيخ او أمير يأمر فيطاع ، ويحكم فلا يرد حكمه ، ومن يخرج عن عرف القبيلة فليس له أى مكان فى المجتمع البدوى .

هكذا عاش العرب فى شبه الجزيرة العربية ، ولقد نقلوا هذا النمط المجتمعى الى كل المناطق التى هاجروا اليها ، فكانت الهجرات العربية بمثابة توسيع للرقعة الجغرافية ، وللبحث عن مصادر للرزق خاصة بعد الظروف العصيبة التى مرت بها الجزيرة العربية آنذاك ، فانتشرت القبائل فى أرجاء الوطن العربى بحثاً عن الرزق والأمن والاستقرار.

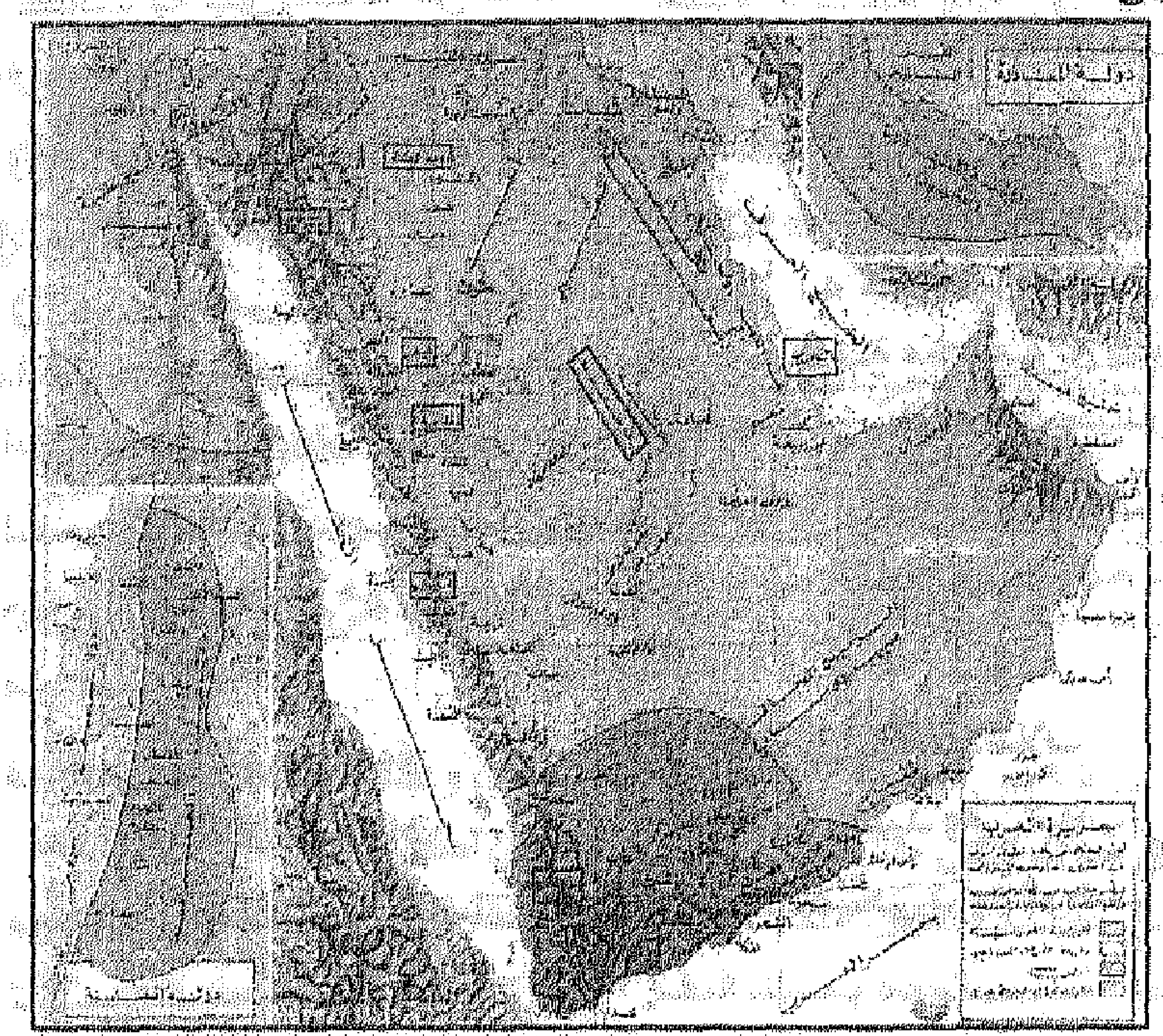
ولقد اضطرت قضاعة - ومعها بنى كلب وباقى بطون قضاعة - تحت تاثير العوامل المختلفة الى ترك ديارها الأصلية في اليمن وذلك حوالي القرن الميلادي الثالث والهجرة الى انحاء أخرى في بلاد العرب ، وقد اختلف في سبب هجرتهم هل بسبب ضيق سبل المعاش أو الرغبة في الغزو والفتح ولكن الثابت أن بطوناً كثيرة من قضاعة انتقلت من اليمن وتفرقت فاستقرت في الحجاز جهينة وبلى وانتقلت تنوخ من الأزد من قضاعة وسكنت بين نجد والاحساء . ثم انتقلت الى العراق فالشام حيث لاتزال بقايا منها موجودة الى يومنا هذا ومنها سليح التي كانت معروفة باسم الجضاعمة في الشام ، ومنها كلب التي انشأت دولة مستقلة لها في دومة الجندل حتى تبوك وتيماء.
وعن سبب هجرة قضاعة نقول : أنها بسبب القحط الذى عم مملكة حمير آنذاك وبسبب الأهوال التى تعرضت لها اليمن من جراء انهيار سد مأرب وبسبب الحروب كذلك وغارات القبائل الأخرى على بعضها طلباً للطعام والتحكم فى موارد المياه . كما أن

الحجاز كان وقتها يتمتع بخيرات كثيرة وكانت الهجرة في الحجاز تمثل مغنما عظيما وتجارة رائجة .

والشرارات من القبائل العريقة (بنى كلب) التى سكنت وادى السرحان جنوبى غرب الجزيرة وشمالى غربها وكانت منطقتهم تسمى قراقر ولها ماء شهير وعين للورادة الذين يجيئون للسقيا ، وهم قوم أشداء فيهم شهامة ونجدة لمن يستنجد بهم وهى نخوة ورثوها عن أجدادهم القضاعيون منذ القديم ، كما أنهم رجال الفروسية والحرب وقد استعملهم عمر بن الخطاب ضمن حملة عمرو بن العاص الى مصر وكان على رأس هذه الحملة رجال من بنى كلب الشرارات وذلك لشجاعتهم واقتحامهم الأهوال ولقد نصروا الاسلام والمسلمين فى عدة مواقف كما شاركوا فى بناء الدولة الاسلامية الوليدة بعد مجىء النبى صلى الله عليه وسلم برسالته العظيمة للبشرية وسيجىء ذكر ذلك لاحقاً .

واذا نظرنا الى قبيلة بنى كلب فنجدها مثل باقى القبائل التى اعتمدت البداوة شرعة ومنهاجاً فظلت ضمن زمرة القبائل التى تعيش على أرض جزيرة العرب ، تسير بقوانينها وتشارك فى أفراحها وأتراحها ، وتساهم فى بناء الدولة العربية ذات الطابع البدوى الأصيل .

ولنا فى السطور التالية أن نلقى الضوء على هذه القبيلة عبر العصور العربية القديمة لنعرف تاريخ هذه القبيلة المتد .



http://www.hukam.net/maps/atlas-012/hussein_munis_034.jpg

جزيرة العرب قبل البعثة النبوية

أطلس التاريخ الإسلامي د. حسين مؤنس طبعة ١٩٨٧

قبيلة بني كلب قبل الاسلام

دومة الجندل عاصمة كلب في معجم البلدان ، دومة الجندل ، بضم أوله وفتحه ، وقد جاء في حديث الواقدي دوماء الجندل من اعمال المدينة . سميت بدوم بن اسماعيل بن ابراهيم ،وقال الزجاجي : دومان بن اسماعيل وقيل : كان لاسماعيل ولد اسمه ذما ولعله مغير منه.

وقال ابن الكلبي : دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة وبني به حصناً فقيل دوماء ونسب الحصن اليه وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو سعد : دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ ، ومن قبل مغربه عين تثج فتسقى ما به من النخل والزرع،وحصنها مارد وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل .

وقال أبو عبيد السكوني : دومة الجندل حصنٌ وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي ، كانت به بنو كنانة من كلب ، قال : ودومه من القريات من وادي القرى الى تيماء اربع ليالي والقريات : دومة وسكاكا وذو القارة ، فأما دومة فعليها سور يتحصن فيه ، وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد . (٣)

وفي بلوغ الأرب لمحمود شكري الألوسي : كان رجل اسمه الأكيدر في بلدة قرب عين التمر في العراق تسمى (دومة) وكان يزور اخوالاً له من بني كلب في أطراف الشام، فبينما هو يسير في بعض الطريق اذ ظهرت له مدينة منهدمة لم يبق منها الا بعض حيطانها . وكانت مبنية بأرض تسمى أرض الجندل، فأعاد الأكيدر بناءها وغرس فيها الشجر وسماها (دومة الجندل) تفرقة بينها وبين (دومة العراق) وكان بنو كلب ينزلونها ومنهم زهير بن جناب الكلبي ، وهو القائل في غزوهم لبني بكر وتغلب على ماء الحنى :

اين الفرار من حذر المو	ت واذ تتقون أنتم بالأسلاب
اذ أسرنا مهلهلاً وأخاه	وابن عمرو في القيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضاء	رقود الضحى برود الرضاب

---

(1)فؤاد حمزه قلبجزيرة العرب ط ١٣٨٨ ص ٢٣٦ — ٢٤١ بتصرف.

(2) سبائك الذهب.

(3)ياقوت الحموي معجم البلدان م ٢ ص ٤٨٧ بيروت ١٩٨٤ م

ومنهم زهير بن شريك الكلبي وهو القائل لاسماء زوجته:

الا اصبحت أسماء في الخمر تعذل .... وتزعم أني بالسفاه موكل

فقلت لـها كـفى عـتابك نصطبح ....والا فبيني فالتغرب أمثل

هنا وقد أصبحت دومة الجندل من أسواق العرب في الجاهلية ، كانوا ينزلونها أول يوم من ربيع الأول ، وكان أكيدر يرعى الناس ويقوم بأمرهم الى نصف الشهر، وربما غلب على السوق بنو كلب فيعيشوهم ويتولى أمرهم يومئذ بعض رؤوساء بني كلب فتقوم سوقهم الى آخر الشهر .

ومما يذكر أنه كان لبني كلب صنم اسمه { ود } في دومة الجندل مثل ماكان لبقية العرب أصنام : كاللات والعزى ، حيث ذكرو أن { ود } كان لبني وبرة بدومة الجندل ، وسدنته بنو الفرافضة بن الحوص بن كلب .

قبيلة بني كلب في عصر النبى صلى الله عليه وسلم

تطرقنا فيما سبق إلى قبيلة بني كلب وعاصمتها في العصور القديمة ،وما قبل الاسلام ، وسنتطرق اليها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الخلفاء الراشدين ، وفي عهد الأمويين ، وسنختمها الى نهاية الحكم العثماني ان شاء الله .

في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

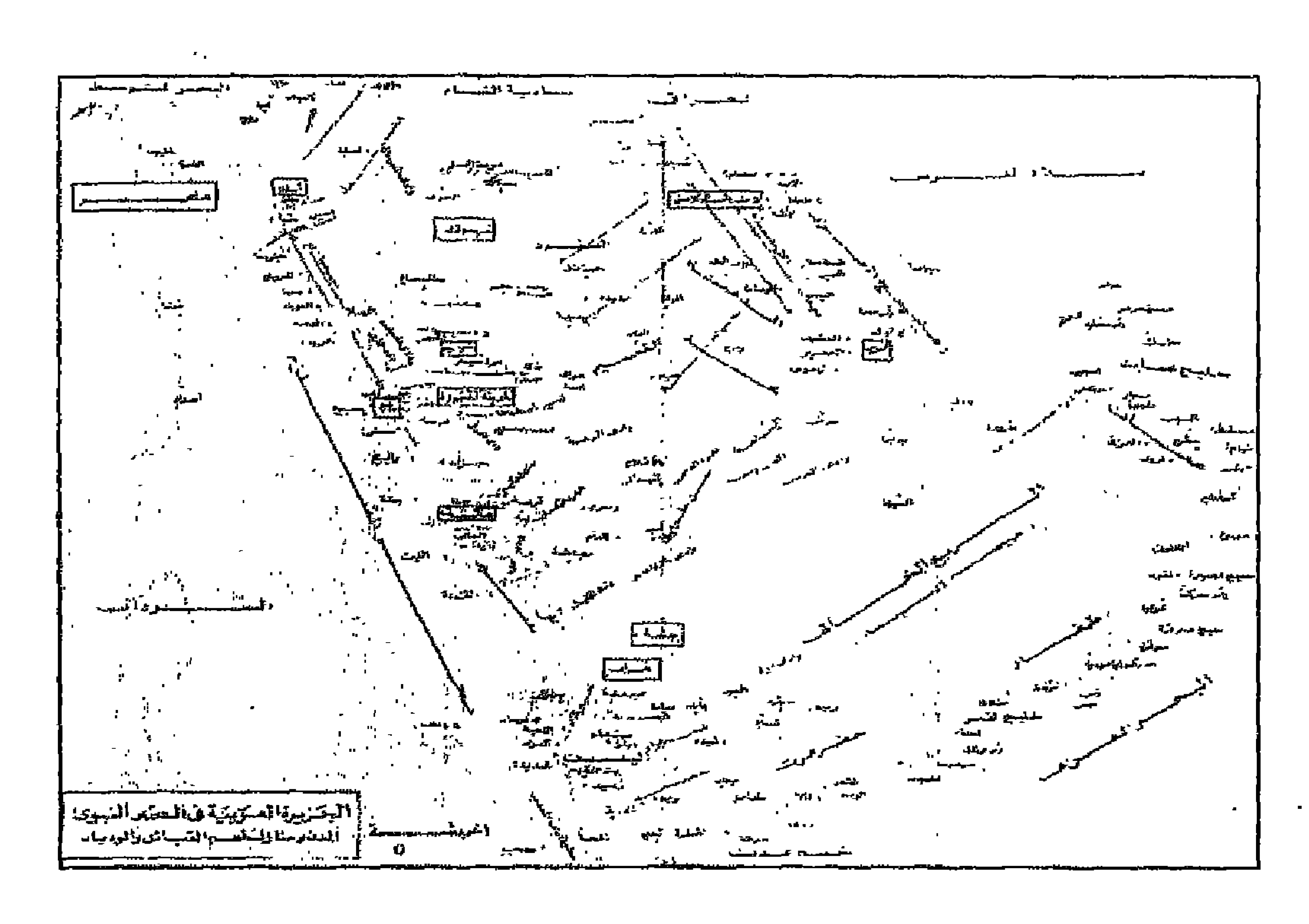
في شعبان من السنة السادسة للهجرة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عبدالرحمن بن عوف الى دومة الجندل وقال له : (إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم ، فاسلم القوم ، فتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ ، وهي ام أبي سلمة . وكان ابوها راسهم وملكهم ..

(2)في السنه الثامنه من الهجرة خرج عمرو بن كعب الغفاري بسرية مكونة من خمسة عشر رجلاً حتى انتهى الى ذات أطلاح فوجد جمعاً كبيراً فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا اصحاب عمرو جميعاً وتحامل حتى بلغ المدينة.

قال الواقدي : وذات اطلاح من ناحية الشام ، وكانوا من قضاعة وراسهم رجل يقال له سدوس

(3)في سنة ٩ من الهجرة كانت غزوة تبوك ، وعندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك دعى خالد بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وهو اكيدر بن عبد الملك رجل من كندة ، كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : انك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين، في ليلة مقمرة صائفة كان أكيدر على سطح له ومعه امراته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت امراته : هل رايت مثل هذا قط ..!! قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ..؟؟؟ قال لا احد . فنزل فأمر بفرسه فاسرج له فركب

مع نفر من اهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذته وقتلوا أخاه حسان ، وقد كان على أكيدر قباء له من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه .. هذا وقد تعجب المسلمون من قباء أكيدر فأخذوا يلمسون بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ! فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .. ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حقن دم أكيدر ، وصالحه على الجزية و فعاد ورجع الى قريته (٤)



جزيرة العرب في العصر النبوى

Atlas #004, Jean Francois Salles, Colin Heywood, Edmund Bosworth, Charles F Beckingham , and other
http://www.hukam.net/maps_index.php?query=&src_opt=and&ord=&recPage=20&curPage=4&dir=2

قبيلة بني كلب في عصر الخلفاء الراشدين

في مطلع سنة ١٢ هـ شباط سنة ٦٣٣ م ،، أقر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه خطة الفتح العامة التي تتضمن الهجوم على الفرس في العراق والدفاع تجاه الروم في الديار الشامية على الصورة التالية :

أ) يتقدم خالد بن الوليد بجيشه من اليمامة في نجد الى جنوبي العراق.

ب) يواصل المثنى ابن حارثة الشيباني غاراته على الحيرة .

جـ) يزحف عياض بن غنم بجيشه المرابط بين النباج والحجاز الى دومة الجندل ومنها الى المصيخ ويبدأ بفتح العراق ويلتقي بخالد بن الوليد في الحيرة ، وأيهما يسبق كان اميراً على صاحبه ولكن الموقف الإستراتيجي لم يساعد جيش بن عياض فقد لازمه الفشل بعد اجتيازه الحدود الحجازية .فلم يكد يصل الى دومة الجندل حتى حاصرته قبائل بهراء وكلب وغسان وبقي محاصراً في دومة الجندل نفسها فاستنجد بخالد بن الوليد برسالة يطلب منه الاستعجال بنجدته وخلاص جيشه فأجابه خالد برسالة مختصرهـ جاء فيها :

من خالد الى عياض : إياك أريد البث قليلاً تأتك الحلائب ، يحملن آساداً عليها القائب ، كتائب يتبعها كتائب . (وفي الطبري يحملن آساداً عليها القاشب) وترك خالد بن الوليد في عين تمر والتي سبق أن فتحها بالعراق حامية صغيرة ، وتوجه قاصداً دومة الجندل فوصل في وقت كان فيه عياض محاصراً بالقبائل ولم يطل به كثيراً حتى استطاع التغلب على تلك القبائل .

ويروي الطبري في تاريخه انه لما بلغهم دنو خالد وكانوا على رئيسين : أكيدر بن عبد الملك ، والجودي بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر : انا أعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائراً منه، ولا احد في حرب ولا يرى وجه خالد قومٌ ابداً ، قلوا او كثروا الا انهزموا عنه فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه ، فقال لهم : لن امالئكم على حرب خالد فشأنكم ، فخرج لطيته وبلغ ذلك خالد فبعث عاصم بن عمرو معارضاً له ، فأخذه وأتى به الى خالد فضربت عنقه ، ومضى خالد حتى نزل على أهل دومة وعليهم الجودي بن ربيعة ووديعة الكلبي وابن رومانس الكلبي وابن الأيهم وابن الحدرجان ، فجعل خالد دومة بينه وبين عسكر عياض ، ودارت بينهم المعارك ، فهزم الله الجودي ووديعة على يد خالد ، وهزم عياض من يليه ، وخلع خالد حصن الباب واقتحموه عليهم ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الشيوخ ،ودعى بالأسرى ، فضرب أعناقهم الا اساري كلب ، فإن عاصم وبني تميم قالوا : قد آمناهم ، فأطلقهم خالد ، ثم أقام خالد بدومة الجندل ، ورد الأقرع الى الأنبار .

وفي سنة ١٣ هـ أمر أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد بالمسيرة الى الشام من العراق . فسار خالد فلما وصل قراقر - وهو ماء لكلب - اغار على أهلها وأراد أن يسير مفوزا الى سوى . وهو ماء لبهراء ، بينهما خمس ليال ، فلم يهتد فالتمس دليلاً فدل على رافع بن عميرة الطائي ، فقال له في ذلك ، فقال رافع : انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال ، فوالله ان الراكب المفرد يخافه على نفسه وما يسلكها الا مغرور ، انها لخمس جياد لايصاب فيها ماء مع مظلتها فقال له خالد : ويحك انه لابد لي من ذلك ، لا أخرج من وراء جموع الروم، لئلا تحبستي عن غياث المسلمين ، فأمر صاحب كل جماعة أن يأخذ الماء للشعبة لخمس ، وأن يعطش من الابل الشرف ن مايكتفي به ثم يسقوها عللاً بعد نهل ، (والعلل : الشربة الثانية ، والنهل : الشربة الأولى) ، ثم يصرّ

آذان الابل ويشد مشافرها لئلا تجتر ، ثم ركبوا من قراقر، فلما ساروا يوماً وليلة شقوا لعده من الخيل بطون عشرة من الابل ، فمزجوا ما في كروشها بما كان من الألبان وسقوا الخيل ، ففعلوا ذلك اربعة أيام فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة ، قال لرافع بن عمير : ويحك يارافع ماعندك ، قال : أدركت الرى ان شاء الله فلما دنا من العلمين قال للناس ، انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل، فقالوا : ما نراها فقال : انا لله وانا اليه راجعون ، هلكتم والله ، وهلكت معكم ، وكان أرمداً فقال : انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قطعت وبقي منها بقية ، فلما رأوها كبروا ، فقال رافع : احفروا في أصلها فاستخرجوا عيناً ، فشربوا حتى روى الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع : والله ماوردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبي وانا غلام ، فقال شاعر :

لله عينا رافع أنى اهتدى.......... فوز من قراقر الى سوى

خمساً اذا ماساره الجيش بكى ....ماسارها قبلك انس يرى

وقراقر هذه التي ذكرت في القصة السابقة هي ماء لكلب ، أشهر مناهل وادي السرحان ، ويظهر ان الاسم قديماً كان يطلق على الوادي ، اما الآن فيطلق على موضع يدعى جو قراقر وفيه منهل للبادية به آبار ، يقع شمال الجفيرات ،وشرق شمال عين البيضاء ،وجنوب شرق سمرا قصيبا ، ويقع جو قراقر في الجانب الشرقي للوادي { الدرجه ١٢ 37 / طولاً شرقياً و ١٥ /٣١ عرضاً شمالياً } ويبعد عن النبك ٤٣ كيلاً .

قبيلة بني كلب في العصر الأموى

يقول الباحث المحقق روكس بن زايد العزيزي: كان بنو كلب في زمن الأزمان هولاً من الأهوال ، فعليهم كان بنو امية يعتمدون في الدفاع عن ملكهم ، وقد صاهرهم معاوية بن أبي سفيان ليضمن ولائهم
ويقول مصطفى مراد الدباغ : وفي الاسلام كانت الرياسة لبني بحدل من كلب ، ولما ولي معاوية الخلافة

تزوج ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية ، وهي ام ولده يزيد .

---

١) السيد محمد شكري الألوسي بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ج ٢ ص ٢١٤

(2)ابي جعفر الطبري تاريخ الامم الملوك ج ٢ ص ١٢٦

(3) المرجـــــع الســـــابق ص ١٤٥

(4) المرجـــــع الســـــابق ص185

(5) محمد الدرهـ معارك العرب الكبرى ص ٢٩٥

(6)الطبـــري ج ٢ خبر دومة الجندل ص ٣٢٥

وقصة ميسون معروفة ، فلقد نقلها معاوية من البادية ، وأسكنها قصراً في دمشق ، وعلى الرغم من كل ماهيأ لها من أسباب النعيم ، فإنها ظلت تحن الى البادية ، حتى بعد أن ولدت ابنها يزيداً ،وقد سمعها معاوية وهي تنشد هذه الابيات :

لَلُبْس عباءة وتقر عيني......... أحب إليّ من لبس الشفوف

وبيتاً تخفق الأرياح به .... أحب الي من قصر منيف

ولما أنهت كلامها قال لها معاوية : الحقي بأهلك ، فمضت الى قومها كلب ، وأرسل ابنها يزيد معها لأخواله بني كلب ليتعلم الخشونة والفروسية والأخلاق العربية البحتة بعيداً عن ترف المدينة وسكانها، ولما شب إستدعاه اليه الى مقر الخلافة بدمشق ، وكان أن تولى الخلافة بعد وفاة أبيه الخليفة معاوية سنة ٦٠ هـ وكان من خاصته الذين ساندوه في الوزارة : حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وآخرون .

وقد صاهرهم أيضاً مروان بن الحكم صاحب مصر، حيث كانت امه كلبية ، وهي : ليلى بن زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب بن وبرة .

ولقد ظهر التنافس في أوائل عهد الأمويين بين قبيلة كلب القحطانية التي تربطها كما ذكرنا صلة قرابة بالمصاهرة مع الأمويين ، وبين قبيلة قيس العدنانية التي كانت تغار منها ، ولهذا نشبت بعد موت الخليفة الثاني يزيد بن معاوية حرب ممتدة بين قيس وكلب ، حيث انحازت قيس الى عبدالله بن الزبير ، وانحازت كلب الى مروان بن الحكم اثر مطالبة كل منهما بالخلافة ، وقد انتصر الأمويين بمساعدة كلب في معركة مرج راهط . وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وفي هذا يقول الشاعر زفر بن الحارث في انهزامه بهذا اليوم :

أيذهب يوم واحد وان اسأته .... بصالح أيامي وحسن بلائيا

ولم يــر مني زلة قبل هذه .... فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى .... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ولقد صدق الشاعر في البيت الأخير من شعره . فالعداوة بقيت بين قيس وكلب الى

عهد قريب . كما سنرى فيما بعد ، وان تلك العداوة هزت الأسس التي ارتكزت عليها سلطة الأمويين.

وبعد:

ان قبيلة بني كلب كانت من القبائل المقربة لدى الأمويين وأفرادها من جلساء خلفاء بني أمية ، فهذا الأبرش الكلبي الذي كان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلما افضت لهشام الخلافة سجد ، وسجد كل من كان عنده من جلسائه ماعدا الأبرش ، فقال له هشام : مامنعك ان تسجد يا أبرش ؟ فقال : ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشياً ، وغداً فوقي طائراً . قال : فإن طرت بك معي ؟ قال : أتراك فاعلاً ، قال : نعم . قال : فالآن طاب السجود .

وقد استعمل هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبي سنة ١٢٤ هـ على افريقية ، وفي سنة ١٢٥ هـ قدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الأندلسي من قيس قد قال شعراً وعرض فيه بيوم مرج راهط ، وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم ، وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ، فانشد من الشعر، يقول :

افادت بنو مروان قيساً دماءنا ..... وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

كانكم لم تشهدوا مرج راهط ...... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حر القنا بخورنا .... وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه ، فاعلم أنه رجل من كلب ، فكتب الى حنظلة بن صفوان الكلبي والي افريقية ان يولي أبا الخطار الأندلس ، فولاه ، وسيّره اليها.

---

(1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني والجزء الرابع.

(2) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الثانية.

(3) حمد الجاسر ، مجلة العرب الجماديان ١٤٠٨ هـ

(4) مصطفى مراد الدباغ ، القبائل العربيه وسلائلها في بلادنا فلسطين الطبعه الثانية .

(5) هزاع ابن عيد الشمري ، حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

(6) الأندلسي جمهرة أنساب العرب .

(7) د./ نجلاء أبو عز الدين ، الدروز في التاريخ طـ ١٩٨٥.

(8) الألوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، ج ٢.

(9) الجاحظ البيان .

(10) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ .

قبيلة بني كلب في العصر العباسي

لقد خفت شوكة بني كلب بمجرد سقوط الدولة الأموية ، ولكن التنافس ظل قائماً ، فتجددت الفتنة بين المضربين ، فاستنجد المضربون بقيس، و استنجد اليمنيون بكلب ، فقتل بسبب العصبية خلق كثير ،من الطرفين ، وكان عامل السلطان آنذاك : موسى بن عبس ، فارسل هارون الرشيد موسى بن يحي وولاّه على دمشق ، فأصلح بين اهلها ، وسكنت الفتنة ، واستقام له الأمر ، وكان ذلك في سنة ١٧٦ هـ ، وهي ماتسمى فتنة دمشق (1)

وفي سنة ١٩٥ هـ ظهر بالشام : السفياني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وأمه نفيسة بنت ابن عباس بن علي بن ابي طالب ، وهو الملقب بأبي العميطر ، فدعاه الى نفسه واستنجد بكلب، فطرد عامل الخليفه محمد الأمين سليمان بن أبي جعفر ، ولكن حركته باءت بالفشل (٢)

وفي سنة ٢٤٩ هـ قتل بنو كلب على بن الجهم بن بدر الشاعر ، وأخذوا ما معه فقال وهو في السباق :

أزيد في الليل ليل .... ام شال في الصبح سيل

ذكرت اهل دجيل ....زز.... وأين مني دجيل

وفي سنة ٢٤٩ هـ حدثت واقعة بين الحسين بن حمدان ، وبين أعراب من بني كلب.
وفي سنة ٢٥٠ هـ وثب أهل حمص بمعاوية قبيلة كلب الذي كان عليهم رجل يقال له : عطيف بن نعمة الكلبي وكان عاملهم هو : الفضل بن قارن ، فوجّه اليهم موسى بن بغا ، فحاربهم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، واسر جماعة من اهلها الأعيان وهرب عطيف ولحق بالبدو (٣) .

وفي هذا العصر ومابعده ظلت الخلافات بين قيس وكلب مستمرة ، وكانت تقوم المعارك بينهم بين فينة وأخرى ، وكثيراً مايستنجد بأحدهم ضد الآخر من قبل الأمراء والقبائل الأخرى أيضاً ، ولم يكن هناك نصر أو هزيمة لأحدهم جدير بالذكر حتى جاء عام ١٦٦٦ م وكان عهد الأمير احمد بن ملحم بالشام عندما عادت الخلافات بين قيس وكلب ثانية للظهور، وقد أحرز الأمير احمد نصراً كبيراً على كلب ، ومن ساعدهم من اليمنيين في واقعة الغلغول فأضعف كثيراً من مركزهم.
وفي عام ١٧٠٧ قاد احد أمراء علم الدين كلباً واستعادوا الامارة .

مراجع وهوامش الفصل الثامن

(1) فؤاد حمزه قلب جزيرة العرب ط١٣٨٨ ص ٢٣٦ — ٢٤١ بتصرف.

(2) سبائك الذهب.

(3) الحموي معجم البلدان م ٢ ص ٤٨٧ بيروت ١٩٨٤ هـ

(4) السيد محمد شكري الألوسى البغدادي بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ط٢ جـ١ ص ٢١١.

(5) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(6) ابي محمد بن احمد بن حزم الاندلسي جمهرة انساب العرب ط١ ص ٤٩٢ 1

(7) السيد محمد شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ج ٢ ص ٢١٤ .

(٨) ابي جعفر الطبري تاريخ الامم الملوك ج ٢ ص ١٣٦ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٤٥

(١٠) المرجع السابق ص185

(11) محمـــد الدره معارك العرب الكبـــرى ص ٢٩٥

(١٢) ابن الاثير الكامل في التاريخ الجزء الثاني والجزء الرابع.

(13) حمـد الجاسر في شمال غرب الجزيره الطبعه الثانيه.

(14) حمـد الجاسر مجلة العرب الجماديان ١٤٠٨ هـ

(١٥) مصطفى مراد الدباغ القبائل العربيه وسلائلها في بلادنا فلسطين الطبعه الثانيه.

(16) الأندلسي جمهرة أنساب العرب.

(17) د./ نجلاء أبو عز الدين ، الدروز في التاريخ طـ ١٩٨٥.

(18) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج ٣.

(9) الجاحظ ، البيان والتبيين .

(10) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ.

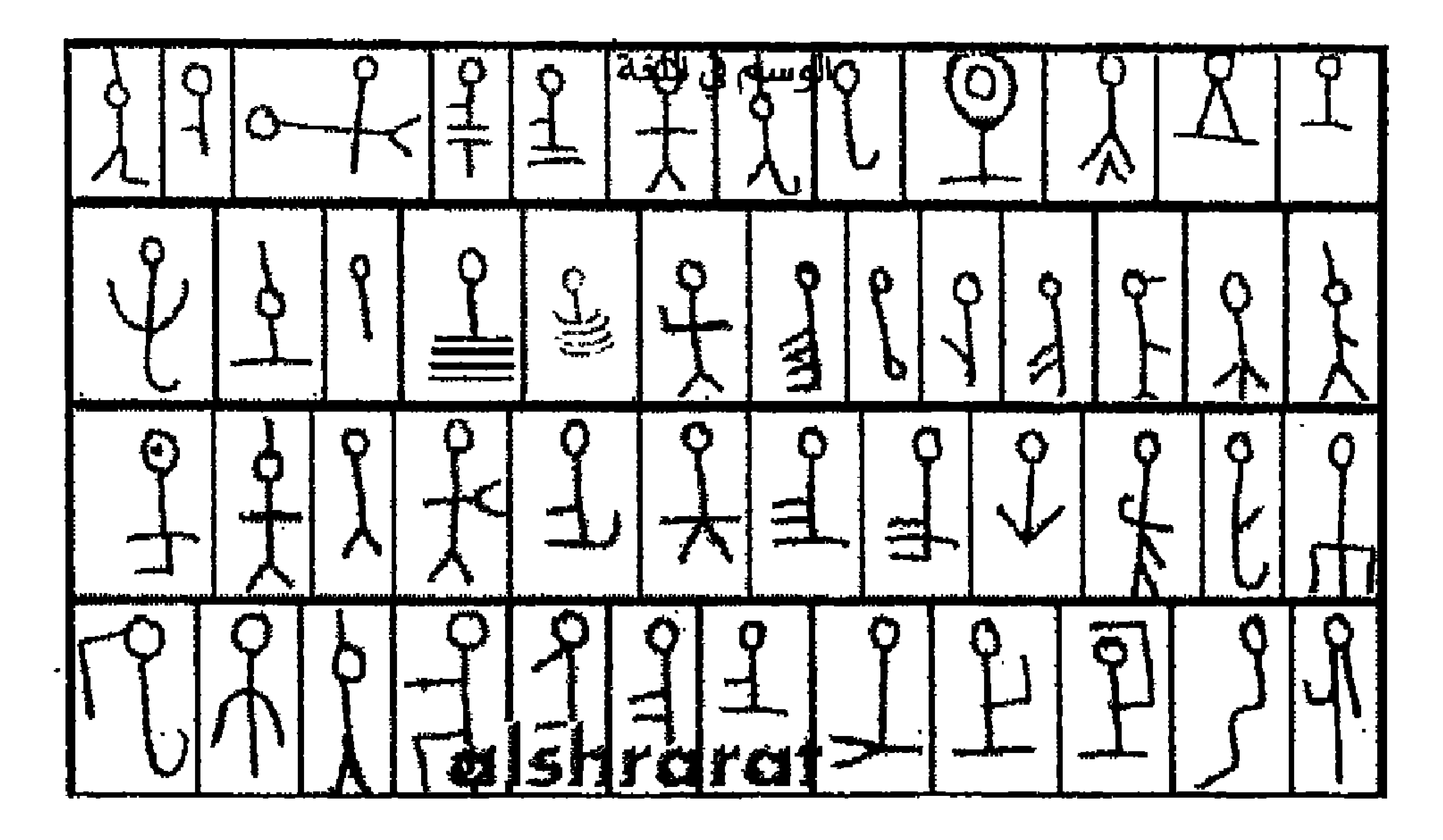
(١٧)هزاع ابن عيد الشمري ، حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

الفصل التاسع

وسم قبيلة الشرارات

وسم قبيلة الشرارات

الوسم:



الوسم

١ - أثـر الكـي ، والجمـع وسـوم ، أنـشد ثعلـب ظلـت نلـود أمـس بالـصريم وصليان كسبال الروم ترشح إلا موضع الوسوم .

٢ - وقـد وسمـه وسمـاً وسِمـةً إذا أثـر فيـه بسمـةٍ وكـي ، والهـاء عـوض عـن الـواو وفي الحـديث : إنـه كـان يـسم إبـل الـصدقة أي يعلّـم عليهـا بـالكي . واتـسم الرجـل إذا جعـل لنفسه سِمَةً يعرف بها ، وأصل الياء واو . والسمة والوسام : ما وسم به البعير مـن ضـروب الـصوَر . والميسم : المكواة أو الـشيء الـذي يوسـم بـه الـدواب ، والجمـع مواسـم ومياسـم ، الأخيرة معاقبة ، قال الجوهري : أصل اليـاء واو ، فإن شئت قلت في جمعـه مياسـم على اللفظ . وإن شئت قلت مواسم على الأصل . قال ابن بري : الميسم اسم للآلـة التي يوسـم بها ، واسم لأثر الوسم أيضاً كقول الشاعر:

ولو غير اخوالي أرادوا نقيصتي

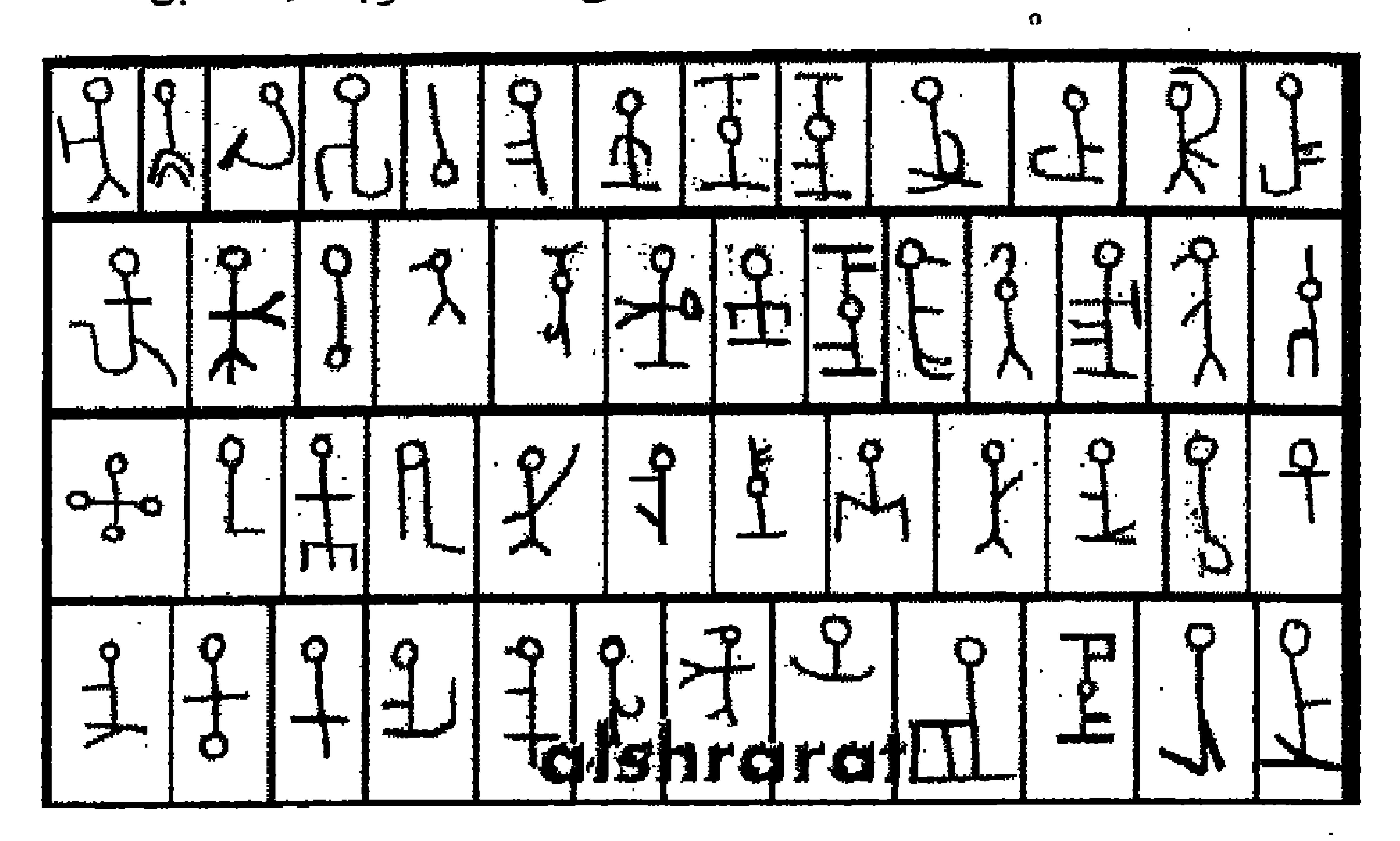
جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت اثر وسم. وفي الحديث : وفي يدد الميسم ، هي الحديدة التي يكوى بها وأصله موسم ، فقلبت الواو ياء لكسرة الميم . الليث : الوسم أثر كية ، وإما قطع في أذن أو قرمة تكون علامة له . وفي التنزيل العزيز سنسمه على الخرطوم .

وإن فلاناً لدوابه ميسم .... وكان الأصمعي يقول : - ٣- كل الذى استطال فهو كُفة ، بالضم ، نحو كُفة الثوب وهي حاشيته ، وكُفة الرمل وجمعه كفاف ، وكل ما استدار فهو كِفة بالكسر ، نحو كِفة الميزان وكفة الصائد وهي حباله ، وكفة اللثة ، وهو ما انحدر منها قال : ويقال أيضاً كَفة الميزان ، بالفتح ، والجمع كِفف ، قال ابن بري : شاهد كِفة الحابل قول الشاعر :

كأن فجاج الأرض وهي عريضة

على الخائف المطلوب كِفة حابل



وفي حديث عطاء : الكفة واشبك أمرهما واحد ، الكِفة ، بالكسر : حبالة الصائد . والكِف في الوشم : دارات تكون فيه ، يقول ابن سيدة : والكفة بالكسر كل شيء مستدير كدارة الوشم وعود الدف وحبالة الصيد ، والجمع كِفف وكفاف .....

والكفة ما يصاد به الظباء يجعل كالطوق ..... والمستكف : المستدير كالكفة . والكفف : كالكفف . وخص بعضهم به الوشم . واستكفت الحية إذا ترحت كالكفة .

هذا وقد جاء ذكر الوسم فى لسان العرب ، يقول ابن منظور : الرسم : الأثر وقيل : بقية الأثر .... وقيل هو ما لصق في الأرض منها ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقا

بالأرض .... والروسم : خشبة فيها كتاب منقوش يختم بها الطعام وهو بالشين المعجمة أيضا ..... ابن سيدة : الروسم الطابع . والشين لغة قال : وخص به بعضهم الطابع الذي يطبع به رأس الخابية قال أبو تراب : .... سمعت عرّاماً يقول هو الرسم والرشم للأثر ورسم على كذا ورشم إذا كتب .... والرواسيم كتب كانت في الجاهلية ..... والرسيم من سير الإبل : فوق الذميل. وقد رسم يرسم بالكسر رسيماً ولا يقال أرسم . والرسوم الذي يبقى على السير يماً وليلة .... والرَّسم : حسن الشيء .

٤ - والخيشوم من الأنف : ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم رأسه .

الوسم وأهميته :

لا يكاد أحد منا يجهل الوسم وأهميته عند العرب منذ أقدمْ عصورهم ، فله أهمية عظيمة على كل المستويات من كيانهم ، أكثر ما يتجلى ذلك على في كيان القبيلة ثم بطونها ففخوذها فعشائرها إلى العائلات منها.

بحيث يكون لكل قبيلة وسم يخصها دون غيرها ، متعارف عليه وعلى موضعه من البعير ومعترف فيه بين كل القبائل وخاصة القبائل المجاورة لها.

وهذا وإن كان هو الأشهر ولأعم إلا أنه ليس قاعدة ثابتة ، فقد سجل لنا التاريخ قديما وحديثا إمكانية تكرار الوسم بشكله ومكانه خاصة بين القبائل العربية البعيدة عن بعضها في النسب والديار لعدم الخشية من اختلاط إبلهم فلا إشكال لبعد القبيلتين إلى حد ان يكن بينهم عدة قبائل.

وسم قبيلة الشرارات

وقد عرفت الكفة عرفت من الوسم باسمها وشكلها وموضع مكانها من البعير لدى كافة العرب بحيث يكون ذلك دليلاً على أن ذلك البعير الذي وسم بها لأحد من قبيلة كلب لا شك لوجودها عليه . لأن الكفة وسم كلب فهذه حال الوسم والغرض منه لدى كافة قبائل العرب ، فبمجرد ما ترى وسم إبل ما ، تعرف لمن هي من قبائل العرب .

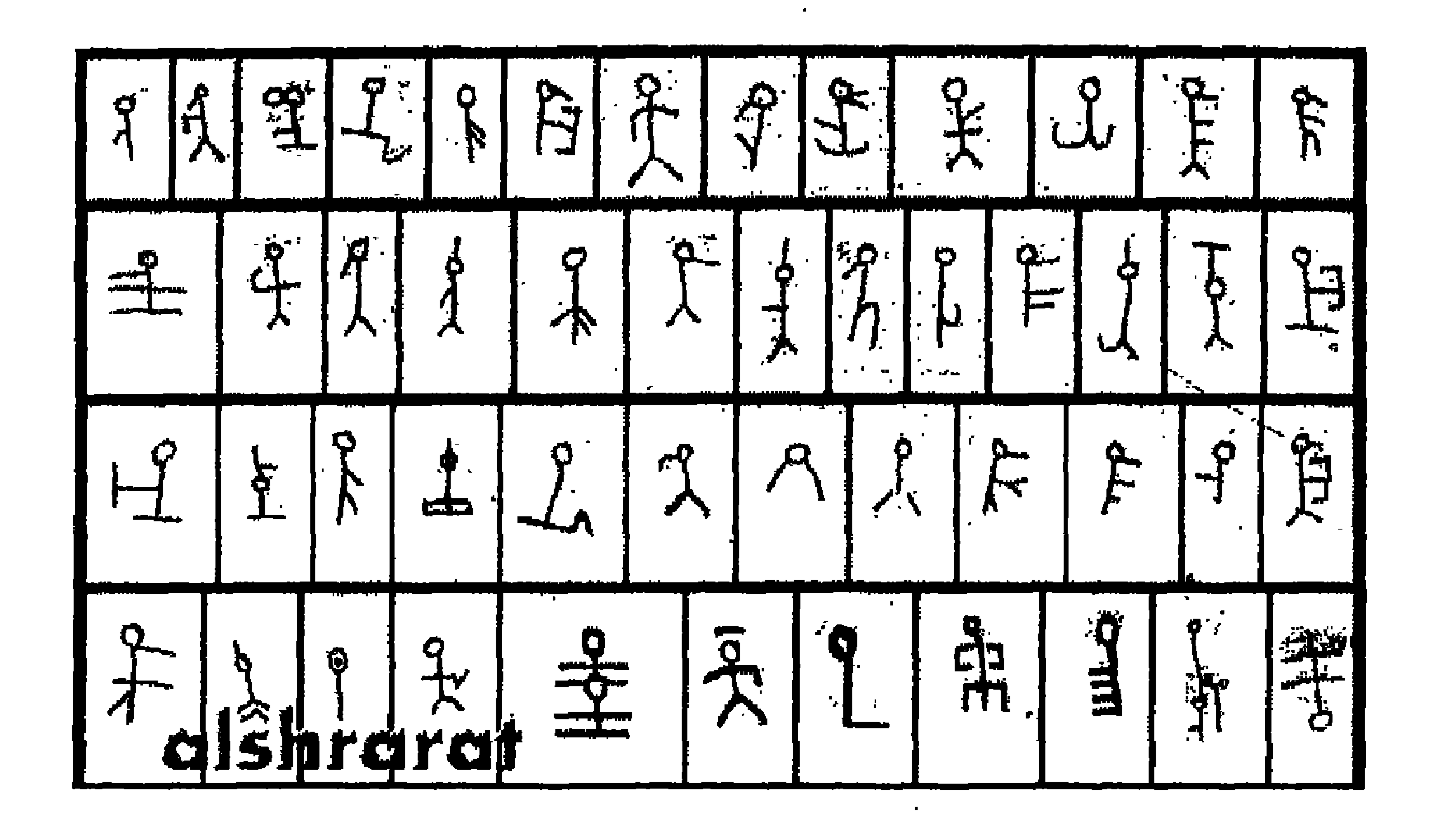
يأتي بعد ذلك معرفة لمن هي من بطون تلك القبيلة ، بشواهد تخص تلك البطن . ثم يأتي بعد ذلك معرفة لمن هي من فخوذ ذلك البطن بشواهد أخرى تخص تلك الفخذ . ثم لأي العشائر من ذلك الفخذ بشواهد غيرها ، وهكذا للعائلات

والوسم بصفة عامه هو محل الفخر والاعتزاز لصاحبه ، وربما نال الإعجاب والاحترام واكتسب الهيبة حتى من الأعداء . لهذا فقد وجبت محافظتهم على الوسم وايراثه للأبناء والأحفاد جيلاً بعد جيل دون تغيير أو تحريف .

قال رخيّص الفحيمان :

كانك فهيم وجيتهن من يسارٍ
تلقى على السيقان مثل الزواويق

داره عليهن باللطيف الشراري
حط العتيق ولصقه باللاصيق



يقول : إذا كنت فهيما ملماً بوسوم العرب وأتيت لتلك الإبل من اليسار فسترى على سيقانهن ضروب الوان من الكفة قد كونت بأشكالها المختلفة فكانت على سيقان الإبل كالزواويق ، جمع زواقة وهي ما يزوّق به.

وكأن هذه الكفة لم توسم بها تلك الإبل إلا لتزويقها حيث أضفت عليها حسن كما أضفى الوشم حسناً على من هو عليها من النساء.

ويقول : وقد وضعه على تلك الإبل صاحبهن الشراري ، بالميسم اللطيف الصغير ، وضع عليهن الوسم القديم ، عانياً بذلك الكفة . وبالملاصيق المياسم قال عايد رغيان :

تشبه عوارض ساقها الشيشخاني

وسم السليم بساقها كنه الداب

يعني الكفة وقد شبهها بالداب أي الأفعى المنطوية.

والكفة السليمية ، شكل من أجمل أشكال الكفة والتي أحصيت من أشكال الكفة عامة كثير من اشكالها وصورها وقد تم جمعها مما كان مدوناً منها بنقشهم إياها على الحجارة في كثير من ديارهم.

وسم الرشايدة

الرشايدة يضعون كفة الحلسه على ساق رجل البعير من الجهة اليسرى والباب على فخذه اليسرى ايضاً بنفس الرجل اليسرى وتختلف شواهدهم فيما بينهم إما على الباب او حوله او وسطه اوعلى رأس البعير او رقبته ولكثرتهم وكثرة تفرعاتهم وشواهدهم قد استغنى هذه الأيام البعض عن الكفة رحمة للبعير عن كثرة الكي و لوضوح الباب وتميزه من بين أبناء عمومتهم الشرارات ..

الوسم في موروث الشرارات :

عندما ننظر إلى الوسم في موروثات الشرارات الشعبية فإننا سنجد في المأثور لديهم من الأمثال والحكم ما يجعلنا ندرك أبعاد الوسم وأهميته . فله فلسفة ومعاني كثيرة في نفوسهم . فمن ذلك قول الرجل : فلان لا يسم وسمي ولا يرسم . وهو مثل يضربه الرجل للمبالغة في نفي وجود النسب بينه وبين رجل بعينه.

وكذلك قولهم : الوسم وجه راعيه . يضرب للاستدلال بالوسم على هوية من يسمه ، فوسمه يحدد لك من أي العرب هو (أى الى أى قبيلة ينتسب) .

وقولهم : وسومها على خشومها . وهو يضرب في ظهور وبيان ما كان خافياً أو مبهماً ، يضرب للنهي عن الحيرة فيه لفهم ما فيه من علامات ودلائل.

وكذلك قولهم : وسمه اسمه . أي أن الوسم لصاحبه كاسمه له .. فمن خلال وسمه تستطيع ان تعرف اسمه . والأمثلة من هذه كثيرة قد أوردنا منها ما يوفي بالغرض ويبلغ الغاية . وهو أن للوسم أهمية كبيرة وأبعاد متعددة.

من أين أتت الكفة ؟

الوسم بشكله لم يأتي عبثاً ، بل أتى رمزاً قد عنوا به شيئا عند أول ما وضعوه. وعليه فتحسن الإشارة إلى أن الكفة قديمة جداً ، قد وجدنا معنية بشكلها ضمن الكتابات العربية القديمة كالثمودية والصفوية واللحيانية والنبطية . الموجودة بكثرة في ديار قبيلة كلب ، مخالطة لتلك الكتابات وإلى جانب صور إبلتتحدث عنها تلك الكتابات ، وإذا علمنا بأن تلك الأحرف استخدمها العرب للكتابة قبل الإسلام بمئات السنين ، وإذا علمنا أن الكفة على شكل حرف من تلك الأحرف ، وقد افردوها أحيانا من تلك الكتابات لرسوم إبل رافقت تلك الكتابات وزامنتها ، لاستنتجنا أن الكفة اشتقت من تلك الأحرف خصوصاً أنها تماثل حرف القاف من تلك الكتابات ، فإن صحَّ هذا الرأي فإنهم قد عنوا بالكفة حرف القاف عند أول وضعهم لها كوسم على الإبل لطابقتها حرف القاف شكلاً ، ولعل ذلك اختصاراً لكلمة قضاعة تلك القبيلة العربية القديمة والتي عاشت قبل الإسلام بمئات السنين ، والتي تفرعت منها قبيلة كلب.

وهذا الرأي وإن كان وارداً إلا أنه يحتاج للدعم بمزيد من البحث والدراسة. والكِفة ، هي الوسم الوحيد الجامع لقبيلة الشرارات الكلبية ويتبع الكفة شواهد كثيرة ومتعددة يخص كل منها فرع من فروع القبيلة وتلك الشواهد كثيرة ، فمثلاً : المشعاب سمي بذلك لأنه يشعب العين عن الأذن ، والهلال يكون على شكل لهلال المعروف ، والباكورة ، على شكل الباكورة من العصي . والعرقاة ، وهي على شكل عراقي الدلو . والمطرق وهو خط مستقيم قصير . والرُدعة ، على شكل نقطة ، وجمعها رُدَع . والبرثن ، وهو ثلاثة خطوط تتفرع من خط واحد . والباب ، وهو على يشبه حرف الباء بدون نقطة ، وغيرها من الشواهد التي لا تكاد تحصى ، والجدير ذكره هنا أن فخذ الفليحان من الشرارات لا يضعون شواهدهم في الكفة وإنما تكون سليمة وتكون شواهدهم إما حولها أو على رقبة البعير أو على وجهه ، أما بقية الفخوذ الثلاثة من الشرارات فإنهم يصلون شواهدهم في الكفة إضافة إلى ما يضعونه على الرقبة والوجه من البعير. ولقد وجد مؤخراً تمثال من البرونز على هيئة بعير وعليه وسم الكفة واضح بين ، وقد وجد هذا التمثال قرب الحرة في موضع يقال له الثايات. ممايدل دلالة قاطعة على أن وسم قبيلة كلب هو الكفة ومنذ ما قبل الإسلام بحقب كثيرة وإلى يومنا هذا.

---

http://www.alshrarat.com/vb/showthread.php?t=2749



صورة التمثال



صورة الكفة على التمثال

المؤلف فى سطور

Biografia

ooooooooooo

Hatem Abdelhadi / Egipt

حاتم عبد الهادي / مصر

o

حاتم عبد الهادي محمد السيد

مواليد : جمهورية مصر العربية محافظة شمال سيناء- العريش

تاريخ الميلاد : ١٤ - ٨ - ١٩٦٧ — العريش .

المؤهل : ليسانس اداب وتربية - جامعة قناة السويس - كلية التربية بالعريش قسم اللغة العربية والتربية الاسلامية

عضو اتحاد كتاب مصر

عضو منظمة كتاب بلاحدود /المانيا

عضو الاتحاد الدولى للصحافة الاليكترونية

عضو منظمة كتاب آسيا وافريقيا

عضو منظمة الأدب الأفرواسيوى

عضو اتحاد كتاب الأنترنت العرب

رئيس مجلس ادارة المنتدى الأدبى بوزارة الثقافة — العريش

رئيس مجلس ادارة جمعية سيناء الثقافية

عضو الجمعية العربية للثقافة والفنون والاعلام

الأمين العام المساعد لمؤتمر أدباء مصر

الجوائز الثقافية والتكريم :

جائزة الدولة للتفرغ - جمهورية مصر العربية فى مجال التراث ١٩٩٩

جائزة الدولة للتفرغ فى مجال الشعر ٢٠٠١م

جائزة التليفزيون المصرى لأفضل قصيدة شعرية عام ٢٠٠٢م

جائزة القناة الرابعة لأفضل دراسة نقدية لعام ٢٠٠٣م

جائزة جامعة قناة السويس للتفوق عام ١٩٨٧م

جائزة المجلس الأعلى للشباب والرياضة فى مجال الشعر عام ١٩٨٨- ٢٠٠٥

تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة بمؤتمر أدباء مصر عام ١٩٩١م

تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة المصرية بمؤتمر أدباء القناة وسيناء عام ١٩٩٣م

تم تكريمه من قبل وزارة الاعلام عام ١٩٧٨م

تم تكريمه من قبل النقابة العامة للتعليم والبحث العلمى فى مجال الشعر عام ٢٠٠٦م

تم تكريمه من قبل وزارة الاعلام - اذاعة سيناء الاقليمية عام2006

أعمال وكتب مطبوعة :

صدر للشاعر والناقد اكثر من عشرين مؤلفاً في المكتبة العربية منها :

ديوان أرض القمر - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٨٧

ديوان عبير الوردة المقدسة - وزارة الثقافة ١٩٩٤

ديوان اشتعال الجسد - وزارة الثقافة -٢٠٠٤م وقد تمت مصادرته.أثناء ازمة رواية وليمة أعشاب البحر

ديوان سهوب العذاب دار الاسلام للنشر ٢٠٠٣

ديوان أشواق العشاق دار الفارس العربى للنشر ٢٠٠٠

ديوان سأحرث الهدير فى صحراء البحر —دار نجمة سيناء للنشر ٢٠٠٨

كتاب ثقافة البادية - مركز الحضارة العربية ١٩٩٠م

كتاب الشعر النبطى - اقليم القناو وسيناء الثقافى - وزارة الثقافة ٢٠٠١م

كتاب التراث القصصى عند بدو سيناء دار الوفاء للنشر ٢٠٠٥م

موسوعة أعلام سيناء - الجزء الأول - دار الفارس للنشر ٢٠٠٥م

موسوعة أعلام سيناء - الجزء الثانى- دار الفارس للنشر2005 م

كتاب الصوم فى التراث الانسانى - دار نجمة سيناء للنشر ١٩٩٩م

كتاب القدس أرض السلام والزيتون دار أوسكار للطباعة-٢٠٠٢م

موسوعة معالم من التراث السيناوى - - مشترك - متحف التراث السيناوى - منظمة فورد التربوية ٢٠٠٢م

كتاب الشعر البدوى - مشترك - وزارة الثقافة ٢٠٠٤م

كتاب قبائل وعائلات سيناء —الجزء الأول ٢٠٠٤م

الفهرس



الشرارات إحدى القبائل العربية العريقة في النسب، وهى على عظم نسبها فهي كثيرة العدد لذا رأيناها لا تنحصر في شمالي الجزيرة الغربي فقط بل وجدناها منتشرة في سائر الدول العربية، كما أن هذا الانتشار قديم جدا مما يدلل إلى عراقتها وقدمها في التواجد عبر التاريخ.

وقبيلة الشرارات هي إحدى بطون قبيلة قضاعة والتي هي بنو كلب - أو بني مكلب - لتمييز الاسم) هي الأساس الأول الذي انبثقت عنه هذه القبيلة.

وتدل شواهد التاريخ والمراجع والمصادر والروايات إلى عراقة هذه القبيلة، ولعلي أكون أحد الشهود على ذلك إذ أنني أقطن في بادية سيناء بجوار الشرارات (قبيلة العزازمة كما تسمى في بادية سيناء) وهم — أي العزازمة جزء من الشرارات المنتمين جميعا الى قبيلة كلب القضاعية الأصيلة.

